سلسلة التراث العلوي

٦

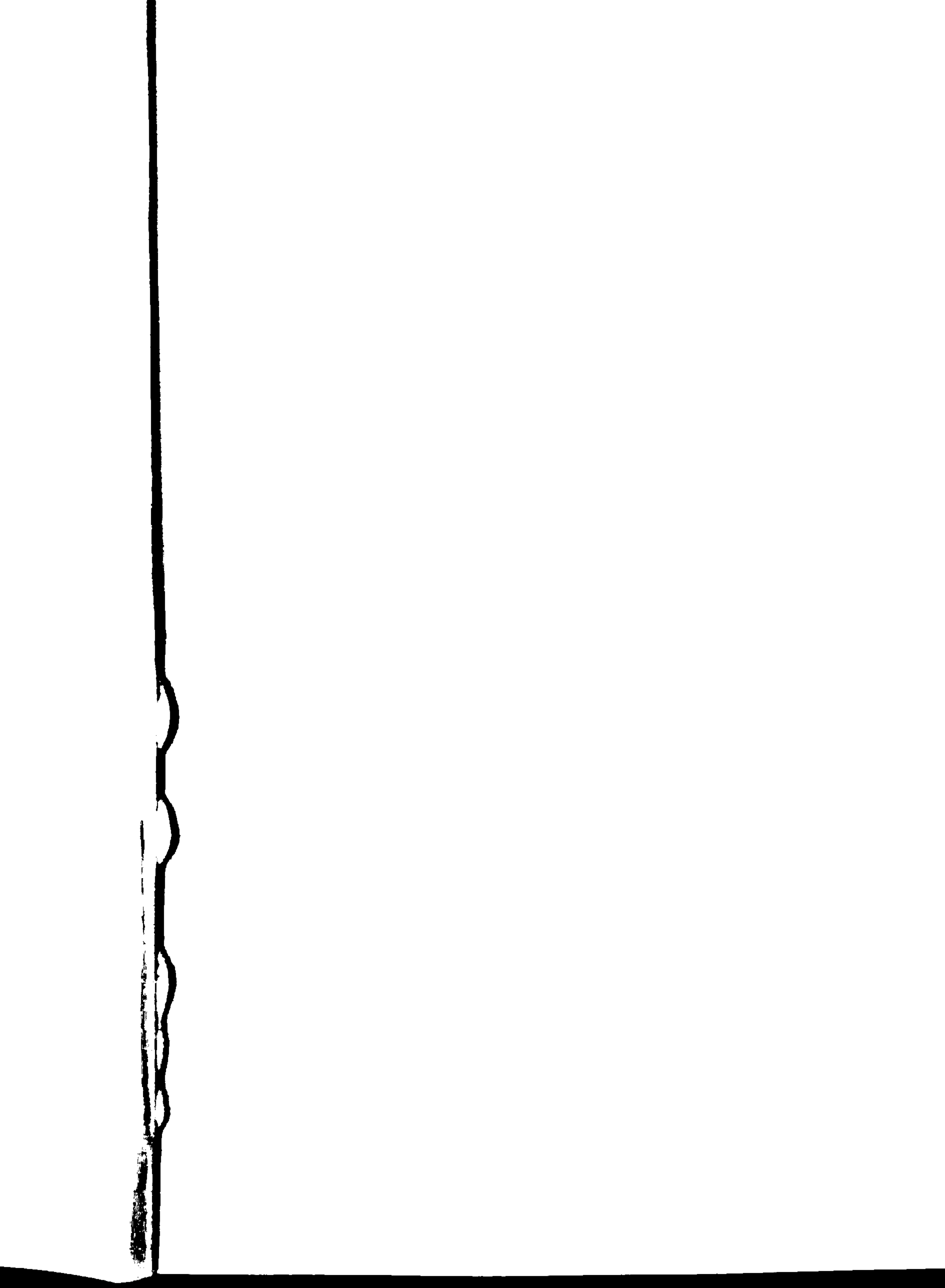
المجموعة المفضلية

المفضل بن عمرو الجعفي

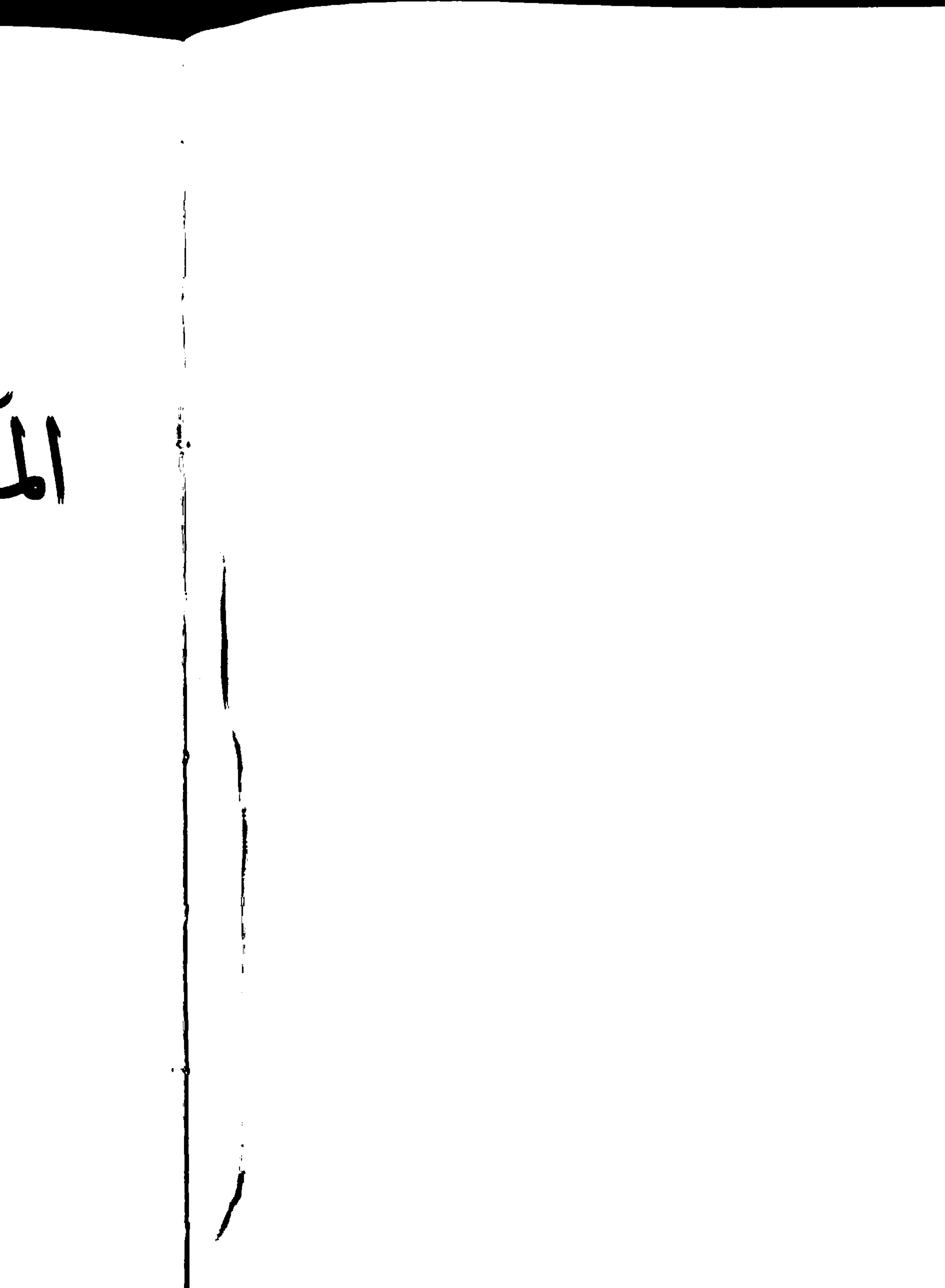
تحقيق وتقديم

أبو موسى والشيخ موسى

دار لأجل المعرفة
ديار عقل - لبنان



المجموعة المُفَضَّلِيَّة



سلسلة التراث العلوي

٦

المَجمُوعَةُ المُفَضَّلِيَّةَ

المفضل بن عمرو الجعفي

تحقيق وتقديم

أبو موسى والشيخ موسى

دار لأجل المعرفة

ديار عقل– لبنان

هويّة الكتاب

مؤلّف الكتاب	:	المفضّل بن عمرو الجَعَفي
إسم الكتـاب	:	المجموعة المفضّليّة
		١. الرسالة المفضّليّة
		٢. كتاب الحجب والأنوار
		٣. كتاب الأنوار والحجب
		٤. كتاب الصراط
		٥. كتاب التوحيد
		٦. كتاب الإهليلجة
		٧. آداب عبد المطّلب
		٨. كتاب الهفْت الشريف
		٩. كتاب البدء والإعادة
إسم السلسلة	:	«التراث العلوي»، رقم ٦
تقديم وتحقيق	:	أبو موسى والشيخ موسى
قياسه وصفحاته	:	(١٧×٢٤سم)، ٤٧٨ ص.
دار النشر	:	دار لأجل المعرفة، ديارعقل-لبنان
الطبعة الأولى	:	سنة ٢٠٠٦

تـقـديــم

مكانة المفضّل بن عمرو الجَعَفي :

المفضّــل بن عَمرو الجَـعفي هو «باب» الإمــام الثامن، علــي الرضا (ت٢٠٣هـ/٨١٨م)، إبن مـوسى الكـاظم (ت١٨٣هـ/٧٩٩م)؛ وكـذلك أيضاً كـان ابنه محمّد «باباً» للإمــام التاسـع، محمّـد الجوّاد (ت٢٢٠هـ/٨٣٥م). ولسنا نعلم أنّ أباً وابناً قد تبوّآا منصبَ البابيّة هذا إلاّ المفضّل بن عمرو وابنه محمّد.

لقد كان المفـضّل بن عمرو تلميـذَ الإمام السادس جعـفر الصادق (ت ١٤٨هـ/٧٦٥م)؛ سـمع منه، ونقـل عنه أقـوالَه وأخـبـارَه، ووضع الكثـير من الكـتب والرسائل، التي تحـتـوي العقـيـدة العلويّة، ومبـادئ الأخـلاق والسلوك. ننشـر معظَمـها فـي هذه المجمـوعة الـتي سمّـيناها «المجموعة المفضّليّة»، كما ننشر رسائل لتلاميذه نسبوها إليه.

من أشهـر هذه الكتب: كتاب الصـراط، وكتاب التـوحيد، وكـتاب الهـفْت الشريف، المعـروف أيضاً بـــ كتـاب الهفْت والأظلّة، والذي نُشـر مِراراً على أنّه من تراث النّصـيريّين والإسماعيليّين عـلى السواء. وهو ما جعل المفضّل يُحسب علـى الفريقين معاً، ويبجلّوه كشخـصيّة ذات فضل واحترام بالغَين.

الإيمان بـ "عـمس"، أي الثالوث الإلهي هو أســاس الدين العلويّ برمّتــه. عليه تبنى سائر المعتـقدات، وتتأسّس مبـادئ السلوك والأخلاق والتعاليم جميعهـا. نجد الكلام عليه في مختلف المؤلّفات العلويّة؛ لأنّ هذا هو الذي يميّزهم عن المسلمين في جـميع فرقهم. ومَن يقـرأ هذه المؤلّفات من دون أن يضـع في خلفيّة ذهنه هذه العقيدة قد لا يعي ممّا يقرأ شيئاً.

أبو موسى والشيخ موسى

في ٥/١١/٢٠٠٦

الرّســـــالة المفضّـــــليّة

للمفضل بن عمر

تعدّ الرسالة المفضّليّة أهمّ مصدر من مصادر العقيدة العلويّة وأخصّ هنا الدستور الّتي كانت المفضليّة مرجعاً هامّاً له وأساساً تمكن من خلالها من شرح معنى وجود الله

حدثني أبو محمّد نصر بن محمّد قال: حدّثني أبي الحسين محمّد بن عليّ الجّليّ عن والده أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدّسنا الله به قال: حدّثني جعفر بن مالك الفزاريّ عن عبد الله بن يونس الموصليّ عن محمّد بن صدقة العنبريّ عن محمّد بن سنان الزّاهريّ عن صفوان بن يحيى عن المفضّل بن عمر الجّعفي قال:

قلت لمولاي الصّادق الوعد منه الرّحمة وقد خلوت به ووجدت الفرصة منه، وقد كنت أتمنّاها، وآنست به لسؤلي له فقلت:

أسألك يا مولاي عن ما جرى في خاطري من ظهور المعنى في خلقه بصورةٍ مرئيّة، وهل تتجزّأ أو تتصوّر أو تتبعّض أو تحول عن كيانها أو تتوهّم في العقول، عقولٌ بحركةٍ أو سكونٍ، وكيف ظهور الغيبة للخلق الضّعيف، وكيف يطيق الخلق النّظر إلى الخالق.

فقال: يا مفضّل: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ»، يا مفضّل إنّ علمنا صعبٌ مستصعبٌ، وسرّنا الوعر الأوعر، بعيدٌ على اللّسان أن يترجم منه إلاّ تلويحاً، وإنّما تعرف شيعتنا بحسب درايتهم بنا ومعرفتهم فينا، وسحقاً لمن يروي ما لا يدري ويقتصد ما لا يبصر، ولا يصحّ في عقلٍ ولا لبٍّ، وذلك أنّ القرآن نزل على معنى إيّاك أعني وعي يا جارة.

يا مفضل: سيأتي على النّاس زمانٌ يتأخّر فيه الخامل ذكره، والنّاقص عند النّاس قدره، الّذي يحسده المقرّبون، ويلعنوه المخالفون، وهو منّا قريبٌ، ولدينا مجيبٌ، وساكشف لك يا مفضل فاستمع لما يوحى إليك، وانظر بعين عقلك، وأنصت بنور لبّك، واسمع وعي، فقد سألت عن أمرٍ عظيمٍ وخطبٍ جسيمٍ وحقّ يقينٍ، وسألقي عليك منه قولاً ثقيلاً، وأمراً جليلاً، وهو الّذي ضلّ به وفي معرفته الخلق الكثير والجمّ الغفير إلاّ من رحم ربّك إنّه هو الغفور الرّحيم.

وهو ما أنبأنا به الباقر لجابر بن يزيد الجّعفيّ، وقد سأله عمّا سألت، وهي المحنة العظمى والسرّ المستور والعلم الصّعب المستصعب الوعر الأوعر الّذي خفي عن سائر العوالم إلاّ عن الصّفوة المختارين والبلغاء المستحفظين الّذين أخلصوا فاختصّوا وشهدوا بعلم ما علموا وصدّقوا بما عاينوا، كما ذكره في التّنزيل من قول السّيّد الجليل: «إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» [1]، (في الأمر).

يا مفضل سرّ مولاك لطيفٌ غامضٌ، إعلم إنّ الذّات تجلّ عن الأسماء والصّفات، غيبٌ ممتنع، ولا يمتنع عنه باطنٌ ولا يستتر عنه، خفيّ الضّمير، لطيفٌ ولا شيءٌ أعظم منه، موصوفٌ بأفعاله، مشهودٌ بآياته، معروفٌ بظهوراته، كان قبل القبل ومن قبل أن يجيب مجيبٌ، إذ لا أحدٌ غيره، وقبل المكان، إذ لا مكان إلاّ مكانه، وهو إلى ما لا نهايةٍ، لا يحول عن حالٍ ولا عمّا كان من هُو كيانه أزال، لم يفتقر إلى شيءٍ فيَعِزّ بِهِ، ولا انتسب إلى غيره فيعرف به، بل هو هو حيث هو، وحيث كان ولم يكن إلاّ هو..

و اعلم يا مفضّل: أنّ الظّهور تمام البطون، والنّطق تمام الصّمت، ومتى لم تكن الحكمة تامّةً في بطونها، كاملةً في ظهورها، كانت الحكمة ناقصةً من الحكيم وإن كان قادراً.

فقلت: زدني يا مولاي واشرح صدري حتّى يحيا به من قرب منّي ونظر إلى حياتي.

---

[1] وردت الآية كاملة: «ولا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»

فقال: أعرّفك بحقيقة المعرفة الّذي يقرب منك من مشا بنوري، ثمّ قال: يا مفضّل: إنّ ظهور الأزل بين خلقه عجيبٌ لا يعلم ذلك إلاّ عالمٌ خبيرٌ، وإنّ ذلك الصّعب.

اعلم أنّ الذّات لا يقال لها نورٌ، لأنّها منيرة كلّ نور، وإنّ مولاك الأزل شاء من غير فكرةٍ به ولا وهُوماً لإظهار المشيئة وخلق للشّيء وهو الميم والسّين، فأشرق من نور ذاته نوراً شعشعانيّاً لتثبت له الأنوار، وأظهر النّور ضياءً لم يبن منه، وأظهر الضّياء ظلاً، فقام صورة الوجود في الظّلّ والضّياء، وجعل باطنه الضّيا والنّور، والذّات قائمةً بذاتها، وذلك قوله: أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَو شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً [1]، يعني ما كان فيه من الذّات، فالصّورة الأنزعيّة هي ذات الضّياء والظّلّ، وهي الّتي لم تتغيّر في قديم الدّهور، ولا فيما يحدث من الأزمان، وظاهره الصّورة الأنزعيّة، وباطنه المعنويّة، وتلك الصّورة هيولى الهيولات وأسّ الحركات، معلّة كلّ علّة ولا يعلّها شيءٌ، ولا يعلم ما هي إلاّ هي..

و يجب أن تعلم يا مفضّل، أنّ الصّورة الأنزعيّة الّتي قالت: ظاهري إمامةٌ ووصيّةٌ، وباطني غيبٌ لا يدرك، ليست كلّ الباري، ولا الباري غيرها، وهي هو إثباتاً وإيجاداً وعياناً ويقيناً، ولا هي هو كلاًّ ولا إحصاراً ولا إحاطةً.

قال المفضّل: فقلت: مولاي زدني شرحاً، فقد علمت من فضلك ونعمتك ما أقصّ به عن بعض صفةٍ من صفاتك به يا مولاي؟ فقال لي: يا مفضّل: سل عمّا أحببت.

قلت: يا مولاي، تلك الصّورة الّتي رؤيت على المنابر، تدعو من ذاتها إلى ذاتها المعنويّة، وتصرّح باللاّهوتيّة.

قلت: إنّها ليست كلّ الباري، ولا الباري غيرها، فكيف لي علم هذا الموضع؟
فقال: يا مفضّل: تلك صفات النّور وقمص الظّهور ومعادن الإشارة وألسن العبارة، حجبكم بها عنه، ودلّكم بها عليه، لا هي هو ولا هو غيرها، محتجبٌ بالنّور، ظاهرٌ

---

[1] وردت الآية كاملة : «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَو شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً».

بالتّجلّي كلاً يراه بحسب معرفته، ويتأمّله بقدر طاقته، فمنهم من يراه قريباً، ومنهم من يراه بعيداً.

يا مفضّل: إنّ الصّورة قدرة قديرٍ ونورٌ منيرٌ وظهور كمولاك رحمةٌ لمن آمن وأقرّ وعذابٌ على من جحد وأنكر، وليس وراءه غايةٌ ولا له نهايةٌ..

قلت: يا مولاي، فالواحد الّذي هو محمّدٌ؟ فقال: الواحد هو محمّدٌ إذا سمّي ومحمّدٌ إذا وصف.

قلت: يا مولاي فعليّ؟ قال مه يا مفضّل: المعنى فوق إسمه، ألم تسمع إلى قوله: ظاهري وصيّةٌ وإمامةٌ وباطني غيبٌ لا يدرك.

فقلت: يا مولاي، ما باطن محمّد؟ قال لي: نور الذات، وهو أوّل الكون وبدؤ الخلق، المكوّن لكلّ مخلوق، متصلٌ بالنور منفصلٌ بمشاهدة الظهور، إن بعد فقريبٌ، وإن دعي فمجيبٌ، إذ هو الواحد الذي أبداه الأحد، إنه نوره الذي يدخل الأعداد، والواحد أصل الأعداد وعادلها ومنه بدؤها، وجميع الأعداد فإليه عودتها وهو المكوّن لها.

قلت: يا مولاي: فقول الميم منه السّلام: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها.

فقال: يا مفضّل: إنّما عنى به سلسل، الّذي تسلسل منه نوره، لأنّه أعلى المراتب وبابٌ لهم، فمنه يدخلون إلى المدينة وعلم هدايته، فعلى يديه يخرج إليهم، وهو المترجم لهم بما يمدّه سيّده من علم الملكوت وجلالة اللاّهوت.

قلت: يا مولاي: قول السّيّد الميم: أنا وعليّ كهاتين ولا أقول يميناً ولا شمالاً وأقرن بين إصبعيه، قال: يا مفضّل: أليس لأحداً من أهل المعرفة أن يفصل بين الإسم والمعنى، لأنّ الإسم اخترع من نور الذّات، فليس بينه وبين النّور فرقٌ ولا فاصلةٌ، فلأجل ذلك قال: أنا وعليّ كهاتين، إشارةٌ منه إلى العارفين أن ليس ثمّ فصلٌ، ولكن ليس بينه وبين باريه واسطةٌ ولا كان شخصٌ غيره.

أما سمعت قوله: «ويفرّقون بين الله ورسوله ويَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ به أن يُوصَلَ [1]»، وإنّما نهى أن يكون بينه وبين باريه واسطة إلاّ إنّه بدء الأسماء، فلأجل ذلك قال: أنا وعليّ كهاتين، إشارةً منه إلى العارفين، فمن عرف الإشارة استغنى عن العبارة، ومن عرف مواقع الصّفة بلغ قرار المعرفة.

ألم تسمع إلى قول مولاك أمير المؤمنين: إنّ لمعرفتنا دلالة، فمن أصاب الإشارات وعرف الدّلالات اعتدل مزاجه وصحّ منهاجه وأبصر في الظّلَم ونجا من التّهم وظفر بالنّور وحلاوة السّرور وعرف الظّهور ونوال ثوابها، فأولئك المقرّبين في جنّات النّعيم. يا مفضّل: حاضرٌ أنت أم غائب.

فقلت: يا مولاي بل حاضر.

قال: إعلم أنّ المعنى يجلّ عن الأسماء والصّفات ولا يتراءا في الهياكل المحدثات، لئلاّ يقع عليه صفة محدودة أو كيفيّة منعوتة، وإنّما الأسماء والصّفات والنّعوت والإشارات واقعةٌ بالواحد القديم الإسم العظيم.

يا مفضّل: إنّ جابر بن عبد الله الأنصاريّ كان يحدّث عن مولاه بأحاديث، فمرّة يكشف فيها ومرّة يلوّح ومرّة يصرّح، فمن ذلك أنّه كان ذات يومٍ جالساً بين جماعة من المهاجرين والأنصار، إذ قالوا له: يا جابر، إن رأيت أنّك تحدّثنا بشيءٍ ممّا عاينته من قدرة مولاك يوم الأحزاب. فقال: حبّاً وكرامة.

إعلموا أنّي رأيت عمر بن ودّ العامريّ وعكرمة بن أبي جهل وغالب بن مالك وأربعة عشر رجل، لو أنّ جميع ما في الأرض قد بارزهم لما قاموا بهم، وقد عبروا الخندق على عظم ما كان من سعته حتّى لحقوا بعسكر رسول الله صلعم وعلى آله، فأشفقوا المسلمين من ذلك وظنّوا الظّنون وقد كان عمر بن الخطّاب وسعد بن أبي وقّاص في طرف العسكر يرشقان بالنّبل.

---

[1] وردت الآية في القرآن : «والَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ».

فما لبثوا حتّى ولّوا منهزمين إلى عمر وأصحابه، فانضمّ المسلمون بعضهم إلى بعض حتّى نادى رسول الله: أين كاشف كربي ومفرج الهمّ عنّي، أين منجز وعدي، أين قاضي ديني، أين عليّ بن أبي طالب.

فعلمت أنّه دعا ربّه وطلب إلى من يجيبه عند كربته ليثبت على الخلق دلالته وحجّته ويوري للخلق حاجته إلى ربّه.

فأجابه مولاي: لبّيك لبّيك يا رسول الله، جاءك الغوث، ثمّ جرّد سيفه ذو الفقار وبرز نحو عمر والصّحابة، فلم أتمالك دون أن أتبعه ومعي حذيفة بن اليماني المخزومي لنرى ما يكون منه. فكأنّني أنظر إليه وقد قتل عمر وطرد أصحابه وهو واقفٌ يمسح جبينه بطرف بردته، حتّى سمعنا ضجيج المسلمين وقد دخل على الخندق فعاينوه المؤمنين، فكنت أنا وحذيفة إذ تأمّلناه بين أيدينا ورأيناه وشاهدناه.

وإذ نظرنا إلى إشارة المسلمين إليه في عسكر المشركين رأيناه يضرب ويقتل ويطرد، ثمّ نعيد أبصارنا فنراه قائماً يلوّح بسيفه تلويحاً ذات اليمين وذات الشّمال، فيقطع أيدٍ وأرجل وهم سبعة عشر فرقة حتّى ولّوا القوم وإنهزموا، وكلّ حزبٍ منهم يراه في أثره ويتأمّله في عقبه بصورته الّتي لم تزل ولم تزول ولم تتغيّر ولم تتحوّل.

فقلت لحذيفة: هل رأيت من قدرة مولاك في خلقه كما رأيت ونظرت كما نظرت. فقال يا أخي: أخفي ما رأيت فالأمر عظيمٌ والخطبٌ جسيمٌ.

ثمّ أعاد أمير المؤمنين إلى رسول الله والمسلمين على جهتين، فأكثرهم يُجمع على أنّه لم يزل على شفير الخندق ويهزّ سيفه بعد أن قتل عمرو وأصحابه وطرد أصحابه الباقون يقولون رأيناه وقد عبر إليهم وحصل في أوساطهم وقتل عمرو وغيره والفقفاق وجماعةً من الكفّار وأنا وحذيفة كنّا بإزائه، فقرأ «فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَساءَلُونَ».

قالت الجّماعة الحاضرين صدقت يا جابر هكذا يفعل الله بأعدائه، فجعل الصّادق منه الرّحمة يقول: يا مفضّل، هذه من إشارات العارفين ومناجاة الطّالبين ودلالات على ربّ العالمين.

قال المفضّل: قلت: يا مولاي: أبدأ بالبيّنات. قال: يا مفضّل: لا يسع الكشف.

فقلت: يا مولاي فقد أبان للعارفين إشارتك وغرب عليهم إدراك نهايتك؟
قال: يا مفضّل: العليّ الأحد إذا كان ظاهر لخلقه بدأ بثلاث حجب منها يحجب ذاته بنوره ويحجب نوره بضيائه ويحجب ضياءه بظلاله، وهم أنوار لا أجسام ولا بشر، والصّورة الأنزعيّة هي ذات الضّيا والظلّ وهي الّتي لم تتغيّر في قديم الدّهور ولا فيما يحدث من الدّهور والأزمان.

فظاهره الصّورة الأنزعيّة وباطنه المعنويّة، تلك الصّورة هيولا الهيولات ومأزلة الأزليّات ومظهرة المعجزات والقدر الباهرات، ظاهرها منعقد بباطنها كما قال: ظاهري إمامةٌ ووصيّةٌ وباطني غيبٌ لا يدرك، وقوله: يكفرون بما أوراهم من الحقّ مصدّقاً لما معهم، وذلك بأنّهم يقرّون بأنّه إمامٌ وأنّ علمه ربّانيّ، فإذا قيل لهم إنّه معنى المعاني والرّبّ الصّمداني تولّوا وكفروا.

وقوله: «يؤمنون به وهم به كافرون»[1] وذلك أنّهم يؤمنون بغيبٍ لا يرى، ومن عبد ما لا يرى يوشك أنّه لا يكون على شيء، فلمّا دلّهم على ذاته وصرّح لهم بمعنويّته كفروا به وجعلوه مربوباً.

و قد نصّ على إسمه في سورة الحشر إذ يقول: «وظَنُّوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللّهِ فَأَتاهُمُ اللّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا» ولم يأتهم في ذلك الوقت غير مولاك العين، يا مفضّل، فمن عرف مواقع الصّفة بلغ قرار المعرفة وقرار المعرفة هي حقيقة المعنى جلّت قدرته.

أما سمعت الإشارة في قوله تعالى: «اللّهُ نُورُ السّماواتِ والأرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ المِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ ولَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ ويَضْرِبُ اللّهُ الأمْثالَ لِلنّاسِ واللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ».

---

[1] ليست موجودة في ما بين أيدينا من القرآن.

وأنا مفسّرٌ لك هذه الآية يا مفضّل وهي في وجود مولاك وظهوره، إعلم أنّ المشكاة هي الصّورة المرئيّة الأنزعيّة والمصباح ما بطن وهو الضّياء والظّلّ الّذي ذكرته لك.

والزّجاجة الّتي كأنّها كوكبٌ درّيٌّ النّور الّذي بدا منه الذّات، والشّجرة هي الذّات لأنّها لا توصف ولا هي في المشرق فيخلو منها المغرب ولا في المغرب فيخلو منها المشرق، بل هي في الجّميع عامّة، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نارٌ. أعني الصّورة الّتي ظنّوا أنّها بشراً وهي نور الضّياء والظّلّ من ورائها وهي نور الذّات ولسان الإشارات، فتلك لسان الحقّ لا لسان لحم ولا عظم يهدي الله لنوره من يشاء.

يا مفضّل وقفت على سرّ الله الخفيّ وظاهره الجليّ وباطنه المنيع وذاته الرّفيع. يا مفضّل اعلم أنّ الصّفة غير الموصوف والنّعت غير المنعوت والمكان غير المكوّن والنّور غير المنير والقدرة غير القدير لأنّه منه أبداها، وكذلك الإسم غير المعنى لأنّ المعنى متأحّداً بنوره متأنّساً إلى خلقه كخلقه، فإذا بطن ففي ذاته وغيبه الّذي ليس يشاكله إلاّ هو، فتعالى الله العليّ العظيم.

وقد سألتني يا مفضّل عن المشيئة، فاعلم أنّ الله شاء أن يبدي مشيئته ولم يزل بها عالماً، فكانت المشيئة إرادةً من غير همّة ولا حدوث ولا فكر ولا انتقال حركة إلى سكون ولا سكون إلى حركة، وكذلك إنّه لم يظهر المشيئة الّذي هي اسمه لحاجته منه إليه، ولكن بطبع الكتاب الحميد بدت الحكمة إظهار ما فيه للعيان، ولو لم يظهر من غامض علمه إلى وجود معاينته لكان الملك ناقصاً والحكمة غير تامّة، لأنّ تمام القوّة والفعل تمام العلم والمعلوم، وتمام الكون التّكوين، فافتح يا مفضّل مقلتي قلبك لأمر ربّك واعلم أنّ النّور لم يكن باطن الذّات، فظهر منه، ولا ظاهراً فيه فبطن فيه.

بل النّور من الذّات من غير تنقيص ولا غاية في غيبة بل إستتارٌ مشرقٌ منه بلا إنفصال، كالشّعاع من القرص أو كالفيء من الشّبح.

يا مفضّل: الصّورة الّتي يظهر بها الإسم من ضياء نوره أفضل من ضيائه الّذي تشخّص للخلق لينظروه ودلّهم على باريه ليعرفوه، فهي صفة النّفس، والنّفس

صفة الذّات، فلأجل ذلك سمّي بنفسه. لقوله تعالى: «ويُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ» وإنّما حذّركم أن تجعلوه محدثاً ومصنوعاً كالمحدثات، لأنّ نور الذّات قديمٌ غير محدث ولا مصنوع، ولو كان ذلك النّور محدثاً لكان الذّات محدثاً، وهذا هو الكفر.

اعلم يا مفضّل أن ليس بين الأحد والواحد إلاّ كما بين الحركة والسّكون وبين الكاف والنّون، لأنّه متّصلٌ بنور الذّات الأحد الّذي لا يحدّ لأنّه غاية من قصده ونهاية من طلبه، والباب من دون الإسم ومن دونه سائر المراتب.

أتدري يا مفضّل لم سمّي أحمداً؟

قلت: لا يا مولاي؟ قال: من حَمْدِ الخَلائق وإتّباعِها له.

يا مفضّل: من قال يا الله وسائر الأسامي الرّبّانيّة فإنّما بالواحد التّوسّل والدّعاء.

يا مفضّل: أما سمعت في قوله «هذا صراطٌ مستقيمٌ فاتّبعوه»[1]، أمّا الصّراط الّذي ذكرته عامّة من لا يعرف أنّه أحدّ من السّيف وأدقّ من الشّعرة وعلمه وإستقامة الأمر له بتلك الصّورة، ومن علم أنّه ظاهر اللاّهوت فقد استقام على الصّراط الّذي لا اعوجاج فيه وعرف السّرّ الخفيّ والنّور المضي.

يا مفضّل، وكلّ إسم للإسم واقعٌ بباب وحدانيّة لَمّ الحروف الياء، وكذلك إنّه لمّا خلق الله الواحد وظهر له عزّ وجلّ ودعاه فأجابه، ثمّ قام الثّماني وعشرون حرفاً حرف الميم وظهر لهم عزّ وجلّ ودعاهم فأجابوه وسجدوا لمولاهم فعظّموه وتأخّر الألف عن السّجود، فناداه مولاه: ما منعك وأخّرك عن السّجود أيّها الألف، لم لم تسجد كما سجدت سائر الحروف.

قال: مولاي إنّك الآمر وأنا المأمور وانتظرت أمرك، وكان آخرها، وقال له: كنت آخرها فجعلتك أوّلها، والياء آخرها وعطفها عليه.

فجعل مولاك يا مفضّل مادّة الحروف من الياء الّذي هي شخص الباب سلسل، وتجلّى ربّك للحروف فناداها، فأوّل من أجاب الباب لبّيك لبّيك يا من انتهت

---

[1] وردت في القرآن «إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ».

صفاته وغايته كلّما وقعت الغاية عليه رأيت نفسي صغيرةً ومنزلتي حقيرةً، ملك الحمد بالّذي هو واحدٌ حسب جهد من سبق وغايةً لضمير من الحق.

فناداه مولاه: وعزّتي وجلالي لأجعلنّك بابٌ لوحدانيّة علمي ولأجعلنّ لك مرتبةً في الآخرين كما لك مرتبة في الأوّلين، ثمّ عطف من الأول إلى الآخر كما تعطف الياء الّذي هي شخص الباب الألف الّذي أولّها، وأصله فناداه فأورد الدّاعي أن يدعو مثل قوله: يا رحمن يا رحيم، بالياء يبدأ وبالإسم ينثني وللمعنى يدعي ويناجي، فالياء منكشفة والألف أولّها وهم مشتملان عليها، فالباب بكلّ شيءٍ عليمٌ بما يمدّه سيّده من علم الملكوت وجلالة الجّبروت.

فقلت: يا مولاي، قد اتّضح لي الحقّ بما قلته لي إيضاحاً ويقيناً، فمعرفتي ببقيّة الحروف الّذي خلقها الله الواحد وبابه بالوحدانيّة.

قال: يا مفضّل: أنصت لما به الله أيّدك وتوكّل عليه إنّه كان بالوليّين رحيماً.

إنّ الثّمانية وعشرون حروف المعجم منها الياء الّذي باشر منها الطّالب ومنه يبدأ إليه، منها الخمسة الأيتام أيتام بابه، ومنها الأحد عشر كوكباً الّذين رآهم يوسف في المنام والإثني عشرنقيب. فهؤلاء يا مفضّل بركات الله في أرضه وبهم يؤيّد من اصطفاه في بريّته، بهؤلاء يا مفضّل لبدأ الله الأوّلين والآخرين، فهم من بابه يستمدّون، ومن نوره يقتبسون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى به وهم من خشية ربّهم مشفقون.

ومن هؤلاء – يا مفضّل – يكون مداد المنبأون والنّجبا والمختصّين والمخلصين والممتحنين والمقرّبين والكروبيّن والرّوحانيّين والمقدّسين والسّائحين والمستمعين واللاّحقين.

ومن هؤلاء يكون مداد الطّالبين، فأحمد الله على ما خولّك من معرفته ومنحك من هدايته، والحمد لله حمد الشّاكرين، وصلواته على محمّد وآله الطّاهرين، والسّلام على من اتّبع الهدى وخشي عواقب الرّدى ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

كتاب الحجب والأنوار

لمحمد بن سنان رواية عن المفضل بن عمرو

يبتديء كتاب الحجب والأنوار بذكر الحجب فسمّي الكتاب بكتاب الحجب والأنوار لما لأهمية هذه الفكرة عند العلويين ولما دار ويدور من جدل حول ترجمتها إلى عقيدة إيمانية.

و قد استشهد بهذا الكتاب صاحب البدعة الشّهير باسم محمد الدرويش الّذي طرح من خلال هذا الكتاب فكرة أن يكون الله ظلمةً لا نوراً كما هو عند معظم العلويين.

مقدّمة المؤلف

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله المتوحّد في بريّته القادر في مشيئته البالغ في إرادته وصلّى الله على محمّد وعلى مشاكي أنواره ومصابيح دينه ومن آل إليهم.

رواه الوليد بن العبّاس المقرّيّ قال: حدّثني الحسن بن الطّبريّ قال: حدّثني محمّد بن سنان عن المفضّل بن عمر عليه السّلام قال: يا أخي إنّي سألت أبا الخطّاب محمّد بن أبي زينب الكاهليّ عليه السّلام عن الأصل والأصول فقال:

يا أخي إنّي سألت سيّدي ومولاي أبا عبد الله الصّادق منه السّلام عن ذلك فقال: يا ابن أبي زينب إذا قلت أصولاً جعلتهم شتّى وما إلهكم إلاّ واحدٌ.

فقلت: يا سيّدي عن الأصل هل اخترع الإسم ويقال الحجاب إختراعاً. فقال: نعم. فقلت: سيّدي أخبرني ممّا اخترعه. قال: اخترعه من نور ذاته. فقلت: اخترعه من نوره أم من نور ذاته؟ فقال: لا من نور ذاته، ألا تعلم أنّ الذّات لا يقع بها الوهم لا بزيادةٍ ولا نقصانٍ وما دونه يقع به الزّيادة والنّقصان.

فقلت: من أيّ جهةٍ؟ قال: من جهة العبوديّة، إنّ مولاكم أقام الحجاب (وقال في وجهٍ آخر) أثبت الحجاب من النّور فجعله في الملكوت، فلمّا تفكّر الحجاب في الملكوت وعلم أنّه منشئه ظهر العزيز جلّ ذكره عن الصّفات والنّعوت بذاته، فلمّا رآه الحجاب عزّ جلاله سجد له فكان معرفة الحجاب له الإقرار له بالرّبوبيّة والإخلاص له بالوحدانيّة والخضوع له بالعبوديّة، فخلق أربع أصولٍ أولّهم النّار والنّور والهواء والطّين فمزجهم.

قال له إخلق من هذه الأصول الأربعة ما تشاء فبدأ الحجاب فخلق الإنسان ثمّ أمر الله أن يعرف ذلك فقال إلهي كيف أعرفه.

فقال: يا عبدي هذا خلق الإنسان.

قال إلهي فما مأكوله؟ فقال: لمّا مأكوله بالنّار ونظره بالنّور ومشيه بالهواء وبمزاج الطّين لصله ثمّ أمره أن يخلق غذاءً يتغذّى به فخلق ما أراد.

– وفي وجهٍ آخر – روي عن أبي الهيثم مالك بن التّيهان أنّه سئل عن معرفة النّداء الأوّل؟ فقال: نعم، إنّ الله خلق الخلق كلّهم.

فقلت: سيّدي كلّ الخلق أجابوا؟ قال: نعم أجابوا، فلمّا تجلّى لهم في الهياكل البشريّة المحمودة فدعاهم إلى معرفته والإقرار بربوبيّته، قالت فرقةٌ سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير. وقالت باقي الفرق: ما أنت الّذي رأيناك ساطعاً وأنت جسمٌ بشريٌّ.

فقال أبو الهيثم: سألت عنه جماعةً من كبراء النّاس مثل سلمان والمقداد وأبي ذرٍّ الغفّاريّ وعمّار بن ياسر ومحمّد بن أبي بكر وجابر بن عبد الله الأنصاريّ عن ظهور المعنى، فقال جميعهم: إنّ الصّورة البشريّة الّتي رأيناها كانت محنةً لنا أراد الله أن يمتحن المؤمنين بذلك المقام الّذي أقام فيه ودعانا إليه فأقررنا بلاهوتيّته

لمّا رأيناه بعظمة قدرته فعصمنا لمّا علم بما صبرنا على المحنة لما فيهم ولما فينا من العجز حتّى بلغنا آخر الصفاء.

قلت: يا أبا الهيثم: أكنتم أجساماً؟ قال: حاشا لله – إنّ لله فينا إرادةً يدبّرنا بتدبيره. ويظهرنا للخلق أشباحاً معه في الظّهورات، وإذا بطن جعلّنا أنوارّه.

فقلت: سيّدي أخبرني عن الخلق المنكوس؟ قال: نعم إنّ الله عزّ وجلّ لمّا أراد الإبتداء في الخلق المنكوس ردّهم على أعقابهم وذلك قوله: لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون

قلت: سيّدي فكم مقامكم فيها؟ قال: من كشفٍ إلى كشفٍ

قلت: فما معنى الكشف؟ قال: من ظهورٍ إلى ظهورٍ

قلت: الظّهور له أم للحجاب؟ قال: إنّ الله لا يدعو الخلق في البدا الأوّل بنفسه إلاّ إلى نفسه كذا يدعو بنفسه إلى نفسه غير محتاجٍ إلى أحدٍ من خلقه فيظهر العجز من نفسه

قلت: أخبرني ما يفعل الله بهم؟ قال: يكشف الحجاب فلا حجاب ويدعو الخلق من المسوخيّة إلى البشريّة ثمّ يتجلّى لهم ويدعوهم إلى معرفته وطاعته فإن أجابوا أوصلهم إلى الولاية وإن تجنّبوا ردّهم إلى العذاب كذلك قوله «فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ».

القول في صفة المولى والدّرجات والمراتب

و قد سأل بعض الشّيعة مولانا فقال له: يا مولانا من أنت؟ فقال: أنا محمّد الأوّل وأنا محمّد الآخر وكلّ محمّد فأنا هو أكفاكم جحدكم، أما سمعتم قول مولاكم أوّلنا محمّد وآخرنا محمّد وأوسطنا محمّد وكلّنا محمّد، ثمّ قال: أنا عليّ العسكريّ وعليّ وعليّ وكلّ عليٍّ فأنا هو.

و قد روي عنه خبراً آخر في هذا المعنى وقد سأله بعض أصحابه فقال له: يا مولانا من أنت؟ فقال: أنا محمّد بن محمّد حتّى عدّ إثني عشر محمّداً. ثمّ قال: أنا عليّ بن عليّ حتّى عدّ إثني عشر عليّاً. ثمّ قال: أنا من الحروف مبناها ومن الأسماء معناها، وقال: من عرف مواقع الصّفة بلغ قرار المعرفة، ومن عرف مقام الذّات عرف حقيقة اللأهوت ولله الحمد دائماً في إرادته ومشيئته قد بلى خلقه ودعاهم إلى ظاهر الأمر، فمن أجاب هناك أجابه هنا.

فقلت: مَن أوّل من أجابه؟ قال: الحجاب وهو محمّدٌ ثمّ الباب وهو سلسل، ثمّ الأيتام وهم المقداد وأبو ذرّ وعبد الله وعثمان وقنبر بن كادان، ثمّ النّقباء ثمّ النّجباء، ثمّ المختصّين ثمّ المخلصين ثمّ المؤمنين.

ثمّ قلت: سيّدي أخبرني عن الدّرجات والمراتب؟ فقال: أوّل درجةٍ ومرتبة مرتبة الحجاب وهو أقربهم إلى الله وسيلةً ودرجةً، ثمّ درجة الباب وهو سلسل لأنّه سلسل من درجة الحجاب وهو باب الحجاب، ثمّ خلق اليتيم الأكبر وهو المقداد وهو الّذي قدّ من الباب، ثمّ اليتيم الأصغر وهو أبو ذرّ وهو الّذي ذراهم وبراهم ثمّ عبد الله بن رواحة مروّح قلوب العارفين، ثمّ عثمان بن مظعون الّذي أظعن الشّكوك والشّبهات، ثمّ قنبر أقنى العارفين وبرّهم بمعرفة مولاه، ثمّ خلق النّقباء وهم إثنا عشر، وخلق النّجباء وهم ثمانية وعشرون، ثمّ المختصّين، ثمّ المخلصين، ثمّ الممتحنين.

قلت: سيّدي لأيّ وجهٍ رتّب المراتب والدّرج؟ قال: ليكونوا أدلاّء على التّوحيد. فأوّل من أجاب الحجاب، ثمّ الباب، ثمّ الأيتام، ثمّ النّقباء، ثمّ النّجباء، ثمّ المختصّين، ثمّ المخلصين، ثمّ الممتحنين.

قلت: سيّدي ولم سمّي الحجاب حجاباً؟ قال: نعم إنّ الله مولاكم لمّا تجلّى من عظم شأنه ومن علوّ أمره ومكانه للخلق لما علم من ضعفهم فأظهر لهم الحجاب.

فقلت: سيّدي لم سمّي الباب باباً؟ قال لأنّه بوّب الأبواب وسبّب الأسباب من عند الحجاب.

فقلت: سيّدي لم سمّيت الأيتام أيتاماً؟ قال: لأنّهم إتتمّوا بما جاءهم من عند الباب.

فقلت: أخبرني ما معنى الحجاب في الباطن؟ قال: معناه هو العرش الّذي عرش في قلبك علم الملكوت.

قلت: من حملة العرش؟ قال: الخمسة الأيتام وثلاثة إخوة أمير المؤمنين في الظّاهر.

قلت: سيّدي لم سمّيت الملائكة ملائكةً؟ قال: نعم لأنّهم إئتمّوا على علم الملكوت فملكوا فسمّوا ملائكة.

قلت: فلم سمّي النّبيّ نبيّاً؟ قال: بما نبّأ من علم الملكوت.

قلت: فلم سمّوا النّقباء نقباءً؟ قال: لما نقّبوا من التّوحيد في قلوب المؤمنين.

قلت: ما أسماء المؤمنين في الباطن؟ قال: نعم هم أهل البلاد لقول الله عزّ وجلّ: " فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ".

قلت: فلم سمّي النّجباء نجباء؟ قال: أنجبهم الله من بريّته وجعلهم أركان دينه وخزّان علمه.

قلت: فلم ألقوا ضعفاء المؤمنين إلى الكشف؟ فقال: إسمع وعِ إنّ الله أمر الحجاب بطاعته فأطاع ولم يعصِ وأمر الأيتام بطاعة الباب فأطاعوا ولم يعصوا، ثمّ أمر النّقباء بطاعة الأيتام فأطاعوا ولم يعصوا، ثمّ أمر النّجباء بطاعة النّقباء فأطاعوا ولم يعصوا وأمر سائر الخلق بطاعة الملائكة فلم يطيعوا وقالوا: لا تفاضل بيننا وكلّنا عبيد الله، فأسقطوا عن درجاتهم فنزلوا إلى المحنة وهم الممتحنون يردّون في الطّفوليّة إلى أن تدركهم رحمة الله فيخرجون من المحنة إلى الصّفاء الّذي قال الله فيهم:«أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ».

وقلت: سيّدي أخبرني ما يفعل الله بالخلق المنكوس؟ قال: يردّهم على أعقابهم وذلك قوله: لا يخفّف عنهم العذاب ولا هم ينصرون.

قلت: سيّدي فكم مقامكم فيها؟ قال: من كشفٍ إلى كشفٍ.

قلت: فما معنى الكشف؟ قال: من ظهورٍ إلى ظهورٍ.

قلت: الظّهور له أم للحجاب؟ قال: إنّ الله لا يدعو الخلق في البدا الأوّل بنفسه إلاّ إلى نفسه كذا يدعو بنفسه إلى نفسه غير محتاجٍ إلى أحدٍ من خلقه فيظهر العجز من نفسه.

قلت: أخبرني ما يفعل الله بهم؟ قال: يكشف الحجاب فلا حجاب ويدعو الخلق من المسوخيّة إلى البشريّة ثمّ يتجلّى لهم ويدعوهم إلى معرفته وطاعته فإن أجابوا أوصلهم إلى الولاية، وإن تجنّبوا ردّهم إلى العذاب كذلك قوله: «فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ ولا هُمْ يُنظَرُونَ».

قال الأصبغ بن نباتة: سألت أبا الهيثم مالك بن التّيهان الأشهليّ عن عبد الله بن سبأ قال: هو الّذي كشف الحقّ وعرّف النّاس دين الله على جهته.

فقلت: ما محلّه؟ قال: محلّه من الله محلّ الشّعاع من القرص لا موصولٌ ولا مفصولٌ وهو الغائب عن أبصار النّاظرين، وقال أيضاً: مفقودٌ وهو الّذي حباه الله لهذا الإسم فقال: «إنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ وجَعَلَنِي نَبِيًّا، وجَعَلَنِي مُباركاً أيْنَ ما كُنْتُ وأوْصانِي..» وقال: حباني من لدنه علماً.

قلت: سيّدي تخبرني إلى ما يدعو الدّاعي؟ قال: إلى الأديان الأربعة.

فقلت: سيّدي أخبرني من أين يظهر الحقّ؟ قال: من بين الخلق.

قلت: من أين متى يظهر؟ قال: إنّ الحقّ بين الخلق ولكنّكم لا تعلمون.

قلت: أخبرني عن مرجع المؤمنين فيكم يودّون ويردّون إلى دار الدّنيا؟ فقال: وما الدّنيا. فقلت: لا علم لي! فقال: هي الهياكل الطّينيّة الزّاهرة المنيرة.

قلت: كم غيبة الرّوح عن الجّسد؟ قال: حمل بطن الإمرأة وقال في وجهٍ آخر: بل هي كلمحٍ بالبصر ثمّ تثنّى وقال: «لا تُبْقِي ولا تَذَرُ، لَوّاحَةٌ لِلْبَشَرِ، عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ، وما جَعَلْنا أصْحابَ النّارِ إلاّ مَلائكَةً[1]».

---

[1] تتمة الآية تأتي على الشكل: «لا تُبْقِي ولا تَذَرُ، لَوّاحَةٌ لِلْبَشَرِ، عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ، وما جَعَلْنا أصْحابَ النّارِ إلاّ مَلائكَةً وما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إلاّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتابَ ويَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إيماناً»

فقلت: سيّدي فما معنى النّار؟ فقال: النّار الباب والملائكة أولياؤه، وقال في وجهٍ آخر النّار القائم والملائكة أصحابه.

فقلت: سيّدي أتخبرني عن قول الله نار موصدة تطلع على الأفئدة [1]؟ قال: النّار الحجاب تطلع على قلب الباب والأيتام وجميع الخلق.

قلت: تخبرني عن النّار في الباطن؟ فقال: النّار هي أمير المؤمنين، وفي وجهٍ آخر عصا موسى، وفي وجهٍ آخر أمير المؤمنين وفي وجهٍ آخر أبو شعيب.

فقلت: سيّدي من كان موسى؟ قال: هو السيّد محمّد.

قلت: سيّدي أخبرني عن النّار الّتي ذكرها الله في كتابه محمودةٌ أم مذمومةٌ؟ قال: كلّ نارٍ نورٌ.

فقلت: نار جهنّم؟ قال: هي المسوخيّة وهي أيضاً حرّ الحديد والنّقلة من بيتٍ إلى بيتٍ من البعوضة إلى الفيل إلى أن تصير في الخنافس. ثمّ قال: إلى أن يلجَ الجَمل في سمّ الخياط. ثمّ قال: إن هي إلاّ زجرةٌ واحدةٌ فإذا هم بالسّاهرة وهي الدّودة الّتي لا تنام وهي تشتغل باللّيل والنّهار كالنّار تذري لهيباً كلهيب السّراج.

فقلت: أخبرني عن المؤمن هل يردّ في المسوخيّة؟ فقال: حاش لله أن يردّ إلاّ في الطّفوليّة.

قلت لأيّ ذنبٍ؟ قال: بما كسبت يداه وما ربّك بظلاّمٍ للعبيد.

قلت: فما معناه؟ قال: سمعت أمير المؤمنين منه السّلام وقد سئل عن هذا الحرف فأجاب عنه بقوله أمروا بالطّاعة لإخوانكم ومرضاتهم فأبوا وكلّ ذلك عقوبةٌ لهم لأنّه قال: " أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ " فلم يفعلوا فأعادهم وردّهم على أعقابهم فإذا خرجوا عن مظالمهم لإخوانهم المؤمنين ولم يبق عندهم حق فلا تثريب عليهم لقول الله تعالى: «لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ».

قال: سألت العالم عن المؤمن هل يغفر الله لكم وهو أرحم الرّاحمين.

---

[1] وردت في القرآن : « نارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ، إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ » .

قال: سألت العالم عن المؤمن هل يردّ من أوّل كونه إلى الصّفاء.

قال: لا.

قلت: لأيّ شيءٍ؟ قال: لا يخرج من المحنة حتّى لا يبقى عليه ذنبٌ فإذا سقطت ذنوبهم وكفّرت عنهم سيّآتهم صفوا.

قال وسألته عن الجنّة والنّار؟ قال: الجنّة هم المؤمنون وإجتماعهم على علم الملكوت وفي وجهٍ آخر الجنّة المؤمن أخو المؤمن ووجة آخر الجنّة الصّفاء والنّار النّاسوت.

قال: وسألته عن القيامة؟ قال: قيام القائم. قلت: والنّار؟ قال سيفه.

في الظّهورات.

و سألته عن معرفة المعنى بذاته فترغرغت عيناه بالدّموع. ثمّ قال: يا ضعفاء ما أنتم فيه مالكم سألتم عمّا لا تطيقون وهذا لأمرٌ مستصعبٌ سرٌّ مستترٌ مقنّعٌ بالذّرّ لا يحمله ملك مقرّبٌ ولا نبيٌّ مرسلٌ ولا حملة عرشٍ ولا كرسيّ.

فقلت: يا مولاي منٍ يحمله؟ فقال: إنّ المعنى لا يدركه أحدٌ من خلقه بكلّيته.

فقلت: يُرى في الحقيقة، ويظهر في الخليقة؟ قال: ألا تعلم أنّ ذات الله لا يحجبها شيءٌ.

فقلت له: كيف الوجه؟ قال: الله تبارك وتعالى مولانا ظاهراً بذاته بين خلقه، ولكنّ الخلق في شكٍّ منه مريب ولكنّ الله تبارك وتعالى جلّ عن الصّفات والنّعوت والهياكل الموصوفة، إنّ الله توحّد بذاته بين خلقه، وفي وجهٍ آخر ما رويناه عن إخواننا الثّقات العارفين. إنّ مَثَلَ القرص كذاته ومَثَل الشّعاع كحجابه، وفي وجهٍ آخر: مَثَلُ الهلال في الزّيادة والنّقصان الّذي فيه كمثلِ أميرِ المؤمنين.

وقد روينا عن العلّة الّتي كان قد أظهر الحبل والولادة والتّربية والكبر والصّغر والعلل والأسقام والغنى والفقر والعجز والنّصرة وكلّ قدرةٍ يتلو في الجّزء الثّاني.

قلت: سيّدي ! الدّليل على ذلك؟ قال: العجز من القادر قدرةٌ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وسلّم.

قلت: سيّدي ! أخبرني عن الظّهورات؟ قال: إنّما نعتنا الحبل والولادة ولم يكن في المعنى في الحقيقة كما وصفنا بهذاالأمر ولكن لهذا إرادةٌ وتفهيمٌ أراد الله أن يفهمهم للخلق وأن يعرّفهم، وأمّا الهلال فلا يزيد ولا ينقص وإنّما تراه على مقدارك والشّكّ فيك لا فيه.

قلت: سيّدي أخبرني عن ظهور الشّمس بالحمرة؟ فقال: هي معنويّة ظهوره بالسّيف، وأما بياض الشّمس فنفسه، وأمّا الصّفرة ما رأيته عند غيبة الشّمس فهو ما أظهره من القتل، وأمّا كسوف الشّمس فهو ما أظهره من الغيبة،والشّمس والقمر فمعناهما واحدٌ.

قلت: أسألك عن قصّة إبراهيم «فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هذا رَبِّي»؟ قال: فمعناه اليتيم الأكبر.

«فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هذا رَبِّي»؟ قال فلمّا رأى الحجاب القمر وإليه علم الملكوت.

«فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّي هذا أَكْبَرُ» قال: نعم لمّا رأى الأوّل وهو الأزل قال هذا ربّي «فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ والأَرْضَ حَنِيفاً وما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ».

قلت أخبرني عن بروج الشّمس؟ قال: إثنا عشر برجاً وهم النّقباء ومنازل القمر ثمانية وعشرون وهم النّجباء في الباطن والرّعد والبرق فهم الأيتام وهم المقداد وأبو ذرّ. فأمّا اليتيم الأكبر قدّ من الباب وهو المقداد واليتيم الأصغر أبو ذرّ، وأمّا الأرياح الأربعة فهم عبد الله بن رواحة الأنصاريّ ومحمّد بن أبي بكر وعمّار بن ياسر وجابر بن عبد الله الأنصاريّ.

قلت: سيّدي ! أخبرني عن النّجوم ما هي؟ قال: هي أرواح المؤمنين إذا صفَتْ فهي معلّقةٌ في الملكوت في جوار الحيّ الّذي لا يموت.

فقلت: أخبرني عن القائم فيما يظهر؟ قال: إنّه يظهر في يومٍ واحدٍ في ساعةٍ واحدةٍ في ثلاثمائة وثلاثة عشر شخصاً وأمّا الأشخاص فمعنى واحد ثمّ يُظهر حجبه وأبوابه وأيتامه ونقباءه ونجباءه والمؤمنين معه، ثمّ يكشف عن الخلق المسوخيّة فيكلّم النّاس بجميع اللّغات ويخاطبهم بكلّ المخاطبات، وكلٌّ يراه شخصاً ثمّ يقولون هذا ملكنا الّذي نعبده، وإذا جائت الحقيقة جحدوه إلاّ الفرقة النّورانيّة.

و قال لي: إسمع وعِ إنّ هذه محنةٌ إمتحن الله بها خلقه وليست العلّة به ولا فيه وإنّما العلّة فيكم.

فقلت: من أيّ جهةٍ؟ قال: من [حيث] لّنه لظهر النّكاح في الباطن وهو نكاح العلم والأنبياء في الباطن هو من يلقي التّوحيد إلى من لا يعرفه قطّ فقد أثبتنا به.

قلت: والحبل؟ قال: هو إذا وقع التّوحيد ووقع ووافق المؤمنين ورسخ في قلبه فلم يخرج عنه.

مسائل وشروحات

قلت: أخبرني عن ضغطة القبر؟ قال: الرّحم.

قلت: أخبرني عن الولادة؟ قال: كان صامتاً ثمّ نطق.

قلت: أخبرني عن قطع السرّة؟ قال: قطعه عن أهل الظّاهر.

قلت سيّدي: فما قطعه؟ قال: حجابه عنهم وصمته وكتمانه والتّقيّة.

قلت: فتحريكه؟ قال: إنتباهه من رقدة الغفلة.

قلت: سيّدي ! أخبرني عن حلق الرّأس؟ قال: هو الكشف ووجة آخر من الباطن إلى الظّاهر.

قلت: سيّدي تقصير الشّعر؟ قال: التّقيّة.

قلت: أخبرني عن وجود المواليد؟ فقال: ما إختصّهم الله، وهم الّذين يعرفون الله حقّ معرفته ولم يشكّوا فيه، وهم صفوته من خلقه وأولياءه من عباده، أطلعهم على أمره وائتمنهم على العلم الفاخر من البحر الزّاخر العذب الفرات إذا لم يشركوا بشيءٍ فإمتحنهم إرادةً منه ليعلم كيف صبرهم على المحنة. فلمّا صبروا على المحنة وجزاهم جنّته وأباحهم دار كرامته وجعلهم صفوته وأبراره، فهم حجّة الله في أرضه وسمائه - إفهم هديت - فإنّ التّوحيد إستنبطناه من العلم وأخرجناه إليكم، ثمّ تلا الآية:«وَقالُوا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي صَدَقَنا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ».

قال: وسألته عن المؤمنين ما يفعل الله بهم؟ قال: من أيّ جهة.

قلت: من أرواحهم؟ قال أتدرون كم روح للمؤمن؟

قلت لا علم لنا! قال: خمس أرواح.

قلت: صفها لي لأعرفها؟ قال: روح المدرج وروح الحركة وروح الشّهوة وروح الحياة وروح الرّوحانيّة وهي الرّوح المثابة المعقّلة، وترجع إلى جوهرها، وترجع إلى الجّسم المحمود وجوهرها فتولّى منه على قدر علمه وفهمه ومعرفته وحال المزاج الطّيّبة من العنبر والمسك والكافور والعود إلى ما دونه بذلك من الرّوائح، كل يجري على قدر علمه.

قال: وسألته عن ترديد الهياكل والنّقلة من دارٍ إلى دارٍ ومن بيتِ خرابٍ إلى بيتِ عامرٍ؟ قال: وما البيوت.

قلت: لا علم لي؟ ثمّ قال: هي بيوت المؤمنين.

قلت: فلم سمّي البيت بيتاً؟ قال: بيت الرّوح ومثله مثل بيت فيه سراجٌ فما دام السّراج فيه مشتعلاً كان البيت مشرقاً منيراً، فإذا إنطفأ السّراج لظلّمَ البيت، وله مثلٌ آخر كبيتٍ فيه سكّانٌ، فما دام فيه السّكّان يبقى عامراً، وإذا رحلوا عنه عطب البيت.

قلت: أخبرني كم كرّة يكرّ المؤمن قبل الصّفاء؟ قال لي ذاك شيءٌ لا يعلمه إلاّ الله وحده، بل أخبرني السّيّد محمّد أنّه يكشف عن المؤمنين، في كلّ ظهورٍ فيصفوا فيه خلقٌ كثيرٌ من المؤمنين وهذا حرفٌ لم يطلع عليه أحدٌ إلاّ أنّ النّقلة لو تعلمون صعبةٌ لا يتهيّأ إلى أحدٍ معرفتها إلاّ الباب وقد سألنا الباب فأجابنا عمّا سألت بما سمعت، ولقد سألت اليتيم الأكبر، فقال: تعرف الكرّات في الأدوار والأكوار والأعصار لربعة آلاف عصرٍ والعصر خمسة آلاف سنة.

قال: وسألت عن الأحقاب؟ فقال مولانا تبارك إسمه وجلّ ذكره أنّ الحقّ المنعوت قريبٌ من العقل بعيدٌ من المشاهدة قريبٌ من المؤمنين بعيدٌ من الكافرين.

قال وسألته عن ملك الموت بقول الله تعالى:«اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها والَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها » ثمّ قال في فصلٍ آخر:«قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ».

فقلت: وما ملك الموت؟ فقال: مالك الأشتر.

فقال: هل يحلّ الموت في مؤمنٍ وهل يداخله صعوبةٌ؟ قال: مثّله مثل رجلٍ عطشانٍ في يومٍ صيفٍ وشرب شربة من ماءٍ باردٍ يجد لها لذّةً وشهوةً وقال في وجهٍ آخر: الموت عند المؤمن كرجلٍ لعق لعقةً من عسلٍ وأحلى من ذلك.

قلت سيّدي: لقد هوّن الله هذا الأمر؟ فقال: أبشرك بشيءٍ تعرفه.

قلت: نعم يا سيّدي؟ فقال: إنّ المؤمن لا يموت ولكن يغيب عن الخلق.

و سألته عن المؤمن؟ فقال: ما نسب الله إلى نفسه واحداً ألا وهو محمودٌ وقد رفع الله حرّ الحديد والمسوخيّة عنه وكان عقوبته التّرديد في الطّفوليّة إلى أن يصفو البدن البشريّ، وإعلم يا أخي أنّي سمعت مولانا عليه السّلام يقول: المؤمن من آمن بالله أو من الله لا موصولٌ ولا مفصولٌ. وأقرب شيءٍ إذا أوصله ولم يفصله من كرامته على الله، لأنّ الله سمّاه باسمه وأيّده بروحه، وقال لنفسه واحتجّ به على خلقه وقال:«أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ» وقال:«لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ».

وقال: أبو الهيثم مالك بن التّيهان: سألت مولانا (ع) عن قول الله عزّ وجلّ:«فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ »[1]، قلت: سيّدي ما معنى الأشهر الحرم؟ فقال: الأئمّة، ووجة آخر أسماء الأشخاص كلّ يوفي باجتماعه له، ووجة آخر: أسماء المعنى واحد، أما تعلم أنّ الأشهر الحرم مضافةً إلى السّنة، فإذا تمّت الأشهر سمّي باسم السّنة، فأفرد إسم السّنة واحدٌ، بمعنى قوله إذا إنسلخت الأشهر الحرم تمّت الأشخاص بمعنى ظهوره بها، وحصحص القول، وظهر الحقّ، وإنكشف الأمر، وجاء يومٌ لا ريب فيه، يوم لا يستحي الحقّ من الباطل، يوم يدعو الله المؤمنين فيه، فيجعل في يد كلّ واحد منهم سيفاً ويقول: خذ بحقّك من عدوك، وذلك قوله:«فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ » ولا قتل ولا سلب ولا قذف ولا ظلم بين يدي القائم، وإعلم أنّ الله أبدا لكم أمراً، وعهد إليكم عهداً، في حقن دمائكم، وإئتمنكم على سرّه، ولأمركم بحفظه إلى أن يصرخ صارخه، ويدعو داعيه إليه، وذلك قوله:«ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ» فذلك بيانٌ منه، فمعنى الصّيام صوم التّقيّة، والإفطار المجازاة والتّذكير بين الإخوان، والفطر هو الخروج من التّقيّة.

قلت: سيّدي ! فأخبرني لمَ سمّي السّبت سبتاً؟ قال: لأنّ الله تعالى عاهد بني إسرائيل: «يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ».

قلت: فما معنى إسرائيل؟ قال: فيه ثلاثة وجوه، الوجه الأوّل إسرائيل هو الحجاب وهو الميم وبنيه المؤمنين، والوجه الثّاني الباب، والوجه الثّالث أنّه القديم الأزل تعالى ذكره. وهذا هو المحقّق المعروف والبيان الشّافي في الحقّ الحقيق. الأوّل هو الحجاب لأنّه أقرب في المشاهدة من خلقه، ولمّا بنوه المؤمنون العارفون وذلك قوله: «كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرائِيلَ إِلاَّ ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْراةُ» الآية.

---

[1] وردت الآية كاملة : «فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ».

قلت: سيّدي ما معنى الّذي حرّم إسرائيل على نفسه؟ قال: الّذي لا تقبله نفسه من المتشابه بالحق.

قلت: سيّدي فمن إسرائيل بالحقيقة؟ قال: في تلك القبّة وجدنا أبا الأسباط وهو يعقوب وهو الميم حجاب يوسف ووجة آخر حجاب المعنى وهو يوسف منه السّلام.

قلت: سيّدي ما تقول في زليخا والعزيز؟ قال: كان العزيز مقامه الحجاب وهو الّذي قال الله فيه حكايةً عن إخوة يوسف في الظّاهر: «فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ» فلبّس في الظّاهر على هذا الخلق المنكوس.

قلت: سيّدي ! فمن زليخا؟ فقال: مقامها مقام أسماء بنت عميس الخثعميّة أمّ محمّد بن أبي بكر زوجة أمير المؤمنين في الظّاهر.

قلت: ما معنى الحجب؟ قال: الحجب المحنة الّتي أظهرها للعالم لمّا أظهر العجز ثمّ أظهر القدرة بعد ذلك ليعلم الخلق أنّه العليّ الكبير.

قلت: فما مقام أولاد يعقوب؟ قال: مقام أولاد السيّد محمّد وإخوة أمير المؤمنين في الظّاهر، ووجهٌ آخر: يقال: أنّهم النّقباء.

قلت: فما تقول في الحسن والحسين علينا من ذكرهما السّلام والإسم الواقع فيهما؟ قال: والله ما لله سرّ أسرّ منهما، لأنّهما فرقتان فرقةٌ لليهود وفرقةٌ للنّصارى.

قلت: سيّدي من أيّ وجهٍ وقعت بهم هذه الكرامة الرّفيعة والجّلالة السّامية؟ قال: إنّ المعنى أنزله في بطن من قريش وهو هاشم فخلعت بنو هاشم به لمّا نزل بهم في إستحقاقٍ منه لهم.

فقلت: سيّدي أخبرني عن الإستحقاقات؟ قال: لا يصل أحدٌ إلى شيءٍ ولا يعلو درجةً إلاّ بإستحقاقٍ لأنّه قد وقع الإبتداء من الأصل فهو الإقتضاء.

قلت: سيّدي وزنٌ بوزنٍ؟ قال: نعم حتّى تأخذ المرأة من الرّجل ما أخذه منها ويردّان حتّى يأخذ كلّ واحدٍ منهما حقّه من صاحبه.

قلت: فيردّ المؤمن والمؤمنة؟ قال: حاشا لله أن يردّ المؤمن بعد إيمانه إلى القهقرى: إنّ الله عزّ وجلّ جعلكم ناكحين ولم يجعلكم منكوحين.

قلت: فأخبرني عن قول الأصبغ بن نباتة الّذي أخبر عن أمير المؤمنين منه السّلام بأنّه قال: كلّ منكوحٍ ملعونٌ؟ قال: إنّ لكلام مولانا وجوهاً يحتاج من سمع منه حرفاً أن يثبت عليه حتّى يسأل عنه من يجيبه ليفيق من الحيرة فيفهم، إلاّ أنّي سألته عن النّاكح والمنكوح فقال: النّاكح المذيع والمنكوح الّذي يلقي التّوحيد إلى غير مستحقّه فإنّهما ملعونان.

قلت: فأخبرني عن الزّاني والزّانية؟ فقال: الزّاني من هتك سرّ الله وسرّ آل محمّد والزّانية المذيعة من الآيات وقد ذكرهم الله في كتابه فقال: «الزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُها إلاّ زانٍ أو مُشْرِكٌ وحُرِّمَ ذلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» يعني الإذاعة والحسد فإذا وقفوا من ذلك أذيقوا حرّ الحديد.

فقلت: بيّن لي ذلك؟ قال: الأختان ومشرط الشّارط أهون ولا يداخل شيءٌ أن يعبده فيه.

فقلت: ما يقال في الخفايا؟ فقال: إذا علمت شيئاً فإعمله لله ولنفسك خالصاً وإيّاكم أن تقولوا في المؤمنين إلاّ خيراً. واذكروا الباقيات فلا يمرّ بكم إلاّ ظلمة القبر، والطّفوليّة وهي أشدّ من كلّ شيءٍ. عصمنا الله وإيّاكم من ذلك.

قلت: سيّدي ! زدني وأرشدني واعصمني؟ فقال: إنّي لك مجرى الأبدان يجد فيه أو يخلص.

قلت: سيّدي ! فكم المجازاة؟ فقال: الله أعلم بمقدار عمل الإنسان وعلمه.

فقال: أرى واحداً يسقط، وآخر يموت ببطن أمّه، وآخر يعيش مئة سنة؟ قال: نعم أمّا من سقط ووقع فإنّه عاش بغير هذا الهيكل مئة سنة ومن مات في بطن أمّه فإنّه عاش في هيكلٍ آخر تسعين سنة. والّذي عاش شهراً فإنّه عاش في هيكل غيره ستّين سنة. وعلى هذا وقعت المجازاة على الثّواب والعقاب من كثرة الحياة وسرعة الموت.

قلت: سيّدي أخبرني عن الخلق هل كان لهم عند الله درجةٌ إستوجبوا النّجاة من هذه الهياكل؟ قال: أجل درجات عند الله قدر سرعة إجاباتهم في الدّعوات.

قلت: سيّدي أخبرني لم سمّي الأحد أحداً؟ قال: لوحدانيّة الواحد الفرد الصّمد الأزل.

قلت: الإثنين؟ قال: الحجاب والمحتجب. قلت: الثّلاثاء؟ قال: شخص فاطر[1].

قلت: الأربعاء؟ قال: الحاء الأوّل. قلت: الخميس؟ قال: الحاء الثّاني.

قلت: الجّمعة؟ قال: دعوة المعنى دعا نفسه إلى نفسه لمّا ظهر بينهم وجمعهم إليه فسمّيت الجّمعة.

قلت: فلم سمّيت الخطبة خطبة؟ قال: لأنّ الجّليل خاطبهم بذاته وإحتجّ عليهم بأوليائه.

فقلت: قوله يوم الجّمعة جهراً؟ قال: نعم لا يجوز يجهر إلاّ المعنى لأنّ الصّلاة له وهو غير مصلٍ لأحدٍ لأنّه ناطقٌ والنّاطق لا يجوز له صلاةٌ بل الصّلاة لله.

قلت: فالأذان؟ قال: دعوة المعنى إلى وحدانيّته.

قلت: فالإقامة؟ قال: دعوة الحجاب إليه.

فقلت: صلاة الظّهر؟ قال: المعنى موجودٌ بين خلقه غير معدومٍ عزّ من لا يغيب.

قلت: العصر؟ قال: شخص الحجاب.

قلت: المغرب؟ قال: شخص الفاء، وهي الصّلاة الوسطى.

قلت: العتمة؟ قال: الحاء الأوّل.

---

[1] فاطر : أي فاطمة، وأما الحاء الأول فهو الحسن، والحاء الثاني هو الحسين، والمعنى هو علي بن أبي طالب.

قلت: صلاة اللّيل؟ قال: محسن الخفيّ بين الأشخاص.

قلت: الفجر؟ قال: الحسين منه تفجّرت علوم الملكوت فسمّي الفجر.

قلت: أخبرني عن الثّلاث صلوات الّتي يجهر فيهنّ؟ قال: ظهور المعنى بالسّيف جهراً فيهنّ وكذلك الحجاب جهرته للمعنى والحجاب هو محمّد منه السّلام.

قلت: فالصّلاتان الّتي لا يجهر فيهنّ؟ قال: صمت الفاء والحاء الأكبر.

قلت: شخصٌ واحدٌ أم عدّة؟ قال: في الحقيقة تريد أم غيرها.

قلت: الحقيقة. قال: لم يتّصل به ما لم يكن فيه، ولم يمتزج به شيءٌ، ولا يشاركه أحدٌ في ملكه. بل هو بذاته قائمٌ بين خلقه بالأسماء المعروفة المتفرّقة، ومعناها كلّها واحدٌ، وإنّما سمّي المعنى لعلّةٍ وهو المعنى رمزٌ.

قلت: أخبرني عن عيسى بن مريم؟ قال: هو الحجاب، وفي وجه آخر هو الأصل، فوجدنا السّيّد محمّد أنّه لم يظهر في بيتٍ من بيوت الأنبياء وإنّما ظهر في بيوت الأوصياء.

قلت: فمَنْ على عهد عيسى الوصيّ؟ قال: شمعون الصّفا.

فقلت: فزمزم؟ قال: آمنة أمّ السّيّد محمّد منه السّلام.

قلت: أخبرني عن الله وظهوراته؟ قال: حيث ما رأيت القدرة فهناك القادر لا متّصلٌ به ولا منفصلٌ عنه، فاعرف ذلك.

فقلت: محض التّوحيد؟ قال: فأراد المعنى بمعنويّته وجعل الأربعة الأسماء لحجابه، وهم أركان البيت أعني معنى البيت وهم الميم والفاء والحاءين.

فقلت: تعالى أن يقال الله شخصٌ؟ قال: جلّ وعزّ عن ذلك وإنّما الأشخاص هي أشخاص الحجاب وأمّا الأزل هو قائمٌ بذاته.

قلت: أخبرني عن السّلسلة المادّة الممزوجة في طرق الإمامة؟ فقال: فيها كما قال في الأركان.

قلت: يعني أركان البيت والعرش؟ قال: هي أركان البيت، وأمّا أركان الحجاب فقد ذكرناهم في أوّل الكتاب.

قلت: هم معاني وأئمّة بذاتها؟ قال: سألت الصّادق عليه السّلام

قال: يُعرف المعنى في وحدانيّته لما دونه من حجبٍ أقامها وجعلها أركاناً لبيته وفوّض إليهم أمره ونفخ فيهم من روحه وجعلهم حججاً على بريّته فهناك صفا المعنى بنفسه.

قلت: فما معنى مِنًى؟ قال: ظهور الله بذاته فأقرّوا له ووحّدوه فسمّي منى.

قلت: فعرفات؟ قال: وجدوه فعرفوه فسمّي عرفات.

قلت: فالموقف؟ قال: وقف هنالك النّاس ودعاهم إلى الّذي أراد بعبده.

قلت: ولم سمّيت المزدلفة؟ قال: لأنّ الباري نطق هنالك فازدلف النّاس إليه لما رأوا من عجائبه وحكمته وكلّ يريد الإجابة.

قلت: العيد؟ قال: هو بابٌ من أبواب الكشف.

قلت: الخطبة؟ قال: دَعْوتُه إلى أصحابه فألزمنا إلى أنفسنا الإقرار بالعبوديّة.

قلت: النّفر؟ قال: دعاء العباد إلى نفسه ومخاطبتهم إيّاه.

قلت: الخطبة بالموقف إلى عرفات؟ قال: الله أظهر بينهم بمنى وظهر شخص الحجاب بعرفات.

قلت: فما معنى النّحر؟ قال: نعم إنّ مولانا دعا الخلق في البدو الأوّل إلى نفسه فأجابوا، ثمّ دعاهم إلى معرفة الحجاب فأبوا، ثمّ ردّهم على أعقابهم وآلى بنفسه أن يردّهم في الإنكار إلى مواضع الدّعوة والظّهور فيذيقهم حرّ الحديد وهو النّحر.

قلت: فرمي الجّمار؟ قال: نعم إنّ إبليس الأبالسة لعنه الله ظهر هنالك للحجاب وأراد أن يغوي المؤمنين فأمر الله برجمه فرمى ذلك الجّمار لأجل ذلك.

قلت أخبرني عن المطر الّذي يحيي بعد النّحر؟ قال: إنّ الله يطهّر الأرض بعد دنسها.

قلت: لم سمّيت تهامة؟ قال: نعم لمّا غاب عنهم الشّخص طلبوه طلباً شديداً، فسمّيت تهامة لمّا هاموا في طلبه.

قلت: فلم سمّي الحرام حراماً؟ قال: حقّ ما ألزم الله به من حقّ الحجاب على الخلق.

قلت: ما المسجد الحرام؟ قال: حرمة المولى والمسجد هو الّذي لا يتغيّر من الصّفاء أبداً.

قلت: فما معنى بيت الله الحرام؟ قال: ليس لله بيتٌ وإنّما هو بيت الحجاب محمّد ظهر فيه بالنّطق.

قلت: فأخبرني عن العشاء؟ قال: شخص الحائين.

قلت: والسّكنتان [النّكفتان]؟ قال: الميم.

قلت: ما الحلقة في الباب؟ قال: جعفر بن أبي طالب.

قلت: فما الباب؟ قال: شخص السّين.

قلت: الرزّة الّتي تقع فيها الحلقة؟ قال: محمّد بن الحنفيّة.

قلت: فما القفل؟ قال: شخص الحسين المقتول بكربلاء.

قلت: فما الفراشة؟ قال: شخص الميم.

قلت: فما المفتاح؟ قال: شخص القائم.

قلت: فما الكسوة مرّة بالحمرة ومرّة بالبياض القباطيّ ومرّةً محلّلٌ ومرّةً محرّم؟ قال: أمّا الحمرة ظهوره بالسّيف وإهراق دم الأضداد وأمّا البياض ظهوره بالبهمنيّة الأنزعيّة.

قلت: المحلّل والمحرّم؟ قال: المحرّم الغيبة والمحلّل يوم يكشف الله أمره ويكشف عن المؤمنين وهو يظهر بالتّوحيد على رؤوس الأشهاد.

قلت: فأخبرني عن الميزاب؟ قال: هو سلمان.

قلت: الرّخامة؟ قال: أمّ سلمة.

قلت: الحجر؟ قال: أبو طالب.

قلت: فالحجر الأسود؟ قال: المقداد.

قلت: والحائط الممدود على الحجر؟ قال: جعفر.

قلت: الدّرجة الّتي يدخل عليها إلى البيت؟ قال: الباب.

قلت: أخبرني عن مقام إبراهيم؟ قال: محمّد بن أبي بكر.

قلت: الصّفا والمروة؟ قال: اليتيمان.

قلت: زمزم؟ قال: الإسم ويقال أمّ سلمة زمّت العالم زمّاً.

قلت: المشاعر؟ قال: النّقباء.

قلت: أخبرني عن القناديل الّتي تزهو في المشاعر؟ قال: علم الملكوت.

قلت: فأخبرني فما الطّواف في البيت؟ قال: إنّ الله تعالى ظهر هنالك للنّاس فلم يزالوا يطلبونه إلى يوم القيامة ويطوفون حوله ويوحّدونه.

قلت: فأخبرني عن الأذان بين يديّ البيت؟ قال: دعوة الحجاب.

قلت: فالإمام الّذي ينطق في النّاس؟ قال: والله لو عرف النّاس هذا الموضع ما كفر بالله واحدٌ والإمام أمير النّحل عزّت آلاؤه.

قلت: فأخبرني عن الحمام الّذي يطير في الحرم؟ قال: المؤمنون الّذين لا يخرجون عن حرم الله.

قلت: ما معنى حرم الله وميثاقه؟ قال: عهد الله وميثاقه.

قلت: فأخبرني عن الغزلان؟ قال: المفوّضة في الحرم.

قلت: فرائحة البعر منهم؟ قال: ذكروا التّوحيد ثمّ جحدوه فلذلك رائحة الإنكار منهم وفي بطونهم.

قلت: فما معنى العلمان؟ قال: هم الأبواب.

قلت: البريد؟ قال: الأيتام.

قلت: المشرق؟ قال: النّقباء.

قلت: الأميال؟ قال: المؤمنون يبلغون إلى الصفاء من واحدٍ إلى واحدٍ حتّى يبلغوا الصفاء.

قلت: الأعراب الّذين يقطعون الطّريق على المؤمنين ويذيعون عليهم سرّهم؟

قال: الأعراب هم المقزمنة والمفوّضة يقطعون على المؤمنين ويذيعون عليهم سرّهم.

قلت: أخبرني عن المساجد والجّوامع؟ قال: هي مقامات من أطاع الخلق فيها الباريء لأنّ الله أراد منهم العبوديّة.

ثمّ قال: يا معلّى، إنّ الله لم يكلّف الخلق ما لا يطيقون وإنّما أمرهم بطاعة من دونهم [دونه] وامتحنهم به ثمّ قال:«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً» يا معلّى: أتحبّ أن أزيدك حرفاً.

قلت: نعم يا سيّدي قال: إقرأ الحمد لله ربّ العالمين، الحمد محمّد ربّ العالمين العليّ الأعلى. الرّحمن: الحاء الأكبر. الرّحيم: الحاء الثّاني الأصغر. مالك يوم الدّين: محمّد، إيّاك نعبد وإيّاك نستعين: الإسم، إهدنا الصّراط المستقيم: العين، صراط الّذين أنعمت عليهم (بمعرفتك). غير المغضوب عليهم ولا الضّالّين: الأمم الحاضرة.

قال المعلّى: قد أردت أن أسألك عنه غير مرّة. قلت: ما معنى الحجاب؟ قال: الميم، والمحتجب العين، والإسم الميم، والمسمّي العين، والدّليل في هذا أنّ الصّنعة هي صنعة الصّانع. فبالصّنعة إستدللنا على الصّانع، لمّا أظهر لنا الأفعال فعرفنا أنّ الصّنعة غير الصّانع.قلت: سيّدي ! فرّجت عنّي.

قال المعلّى: كان الأصل فرعاً ففرعت الفروع من الأصل لإيجاد البابيّة منه دلالةً على حدّ الإتّصال، ألا تعلم أنّه لا قوام للفرع إلاّ بالأصل والفرع فيه البركة من الأصل، وقد وجدنا أنّ الفرع شرب من ماء الأصل ثمّ يثمر، وكان ذلك دليلاً على التّوحيد.

قال: يا معلّى، النّاس على وجهين إثنين.

قالوا: إنّ السّماء ونجومها وشمسها وقمرها وأفلاكها ونورها وما يرى فيها فهم العالم الكبير. قال: هذا كلام العميان من العامّة الّذين إنقلبوا على أدبارهم فهم إلى النّار صائرون، وأمّا ما جاء عن الأصل أنّ العالم الصّغير هم بدو خلق العالم، يا معلّى. إنّ الله تبارك وتعالى لم يترك لأحدٍ عليه حجّةً وقد بيّن على لسان الحجاب الّذي أقامه سفيراً بينه وبين خلقه.

قلت: سيّدي أخبرني عن البحر ما مقامه والماء العذب؟ قال: مقامه مقام العلم للعالم وهو العلم الصّعب المستصعب.

قلت: ما معنى الحيتان ودوابّ البحر وسكّانه؟ قال: مثل الحجاب فيه علم الملكوت والعوالم يصدرون ويرعون من ينابيع الحكمة.

قلت: فما معنى الجبل الّذي ينصبّ منه الماء ولا يعود إليه؟ قال: مثل العالم يخرج منه العلم ولا يعود إليه.

قلت: ما معنى باب حطّة؟ قال: سلسل، وهي حطّة الحجاب الميم والسّجود له، وفي وجه آخر إنّ حطّة الأصل وهو العين، ومعنى قوله: «إدخلوا الباب سجّداً وقولوا للنّاس حطّة» أي عليّ الأعلى ربّ العالمين [1].

قلت: سيّدي ما معنى قوله: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً [2]؟ قال: الحجاب واقعٌ سلسل في هذا الموضع، فلمّا تجلّى له العين بالمعنويّة خرّ له الحجاب صعقاً، وقيل: ساجداً.

قلت: أخبرني عن مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً؟ قال: من عرف العين من الميم والحائين وأقرّ بلاهوتيّة العين وناسوتيّة الميم والحائين أمن التّكرير وغيره.

---

[1] أي لأنّ عدد الحروف فيهما واحدة فهما يشاكلان ويقابلان وينوبان عن بعضهما (الكلمتين) وفي مثل هذا سنجد الكثير وإن لم نصرّح عنه .

[2] وردت الآية كاملة : « وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ».

قلت: وقوله: «ولله على النّاس حجّ البيت»؟ قال: على النّاس معرفة الحجاب من إستطاع إليه سبيلاً من المؤمنين إذا بلغوا إلى معرفة العين والميم والحائين.

قلت: فقوله: «إِنَّ الصَّفا والْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ»[1]؟ قال: الشّعائر: سلسل، والله: الإسم، فمن حجّ البيت أي مَن عرف أصل المعنى وعرف معرفة التّوحيد فلا جناح عليه أن يطوف بهما. قال: نعم يطوف باليتيمين.

قلت: سيّدي أخبرني عن المناسك؟ قال: هي فروع الحجّ من حجّ فعليه أن يعرف المناسك فهي أيضاً من أمر الله ومن آمن بالله فعليه أن يعرف الحقّ بشرائعه وفروعه وكلّما يحبّ من حلالٍ وحرامٍ.

قال: قلت: سيّدي إنّ الله خاطب الخلق وطالبهم بذلك؟ قال: نعم يا معلّى إنّما عليهم هذا الأمر لازمٌ لا يدفعونه وبهذا حقن دمائهم العهود والمواثيق الّتي أخذها عليهم بالأوّل وكذا قام القائم طالبهم بها فإن كانت عندهم جوزوا وإلاّ فردّهم إليه في العذاب.

قلت: سيّدي أخبرني عن جهنّم هي محمودةً أم مذمومةً؟ قال: محمودةً.

قلت: لأيّ علّةٍ؟ قال: النّار القائم والنّار سيفه.

فقلت: جهنّم؟ قال: الفيل: وهو أوّل بيت سكن فيه الخلق من الجبّابرة، ثمّ النّجاتي: وهو مسكن أهل خراسان، والثّالث الخيل العتاق: وهي مساكن بني الشيصبان وبني أميّة، ثمّ يقعون في التّردور، فمنهم الخيل العتاق، والبراذين: وهي مساكن العجم والبراذين مساكن أوساط النّاس، والخيل: الشّهر والدهم الشّقر والبلق والكميت: فهؤلاء الّذين دعوا الله ولداً ذلك الأولاد. فالدّهم مساكن ولد الحاء الأكبر، والشّهب: مساكن ولد العبّاس بن عليّ وكلٌّ في الرّفاهة ومحسن إليه لعلّة الإسم الواقع عليهم، والبغال: مساكن أشرار النّاس، والحمير المحسن إليها: مساكن المفوّضة، وأمّا المنسوب إليها فهم مساكن من إدّعى الإمامة من الزّيديّة وغيرهم، وأمّا الكلاب: مساكن من خرج من عهد الله وميثاقه عن المسجد الحرام وهي الدّار

---

[1] وردت الآية كاملة «إِنَّ الصَّفا والْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ».

إلى يوم الكشف كلّما عطل بيتٌ نقل إلى ما هو أرذل منه إلى أن تستقرّ الأرواح كلّها في برهوت تنقل إلى السّاهرة، ثمّ يقع الكشف ثمّ يظهر الشّخص فيدعو إلى باريه.

قال المعلّى: قلت: سيّدي ! أخبرني هل في الأرض من حجّة؟ قال: نعم ما من بلدة إلاّ فيها نجيب أنجبه الله من أهلها فهو حجّة على من هو دونه لعلمه وفهمه وتعطّفه، وقد أمر الله الباقين بطاعته فإن أطاعوه فطاعته موصولةٌ بطاعة الله ومن لم يطعه فقد مرق من الدّين ورجع أعرابيّاً بعد هجرته.

قلت: سيّدي كيف يعرف الرّجل إذا كان بهذه الصّفة وهذه السّبيل؟ قال: إذا أحبّ الله أن ينبت شجرة في بلدٍ غذّاها حتّى تستكمل فكان أوّل نباتها حجّة وآخر نباتها دعوة إليه وشهادةٌ عليه وهو المطاع بينهم فإن أطاعوه فطاعته بطاعة الرّسول مقرونةٌ، وما من خمسةٍ إجتمعوا إلاّ وفيهم مطاع.

قلت: لأيّ جهة؟ قال: الكلّ من العشرة في درجة الكمال ولا بدّ من فاضلٍ يكون فيهم فيعرفوا فضله ويصدّقوه.

ألا تعلم أنّ أهل الكوفة إجتمعوا إلى مولانا الصّادق منه الرّحمة فقالوا له: إنّا لنحتاج إلى من يعلّمنا معالم ديننا، فقال لهم: إذهبوا فإختاروا لكم رجلاً ترضوه لأنفسكم، قال: فإختاروا أبا الخطّاب[1]، فقال: لهم مولانا: إمضوا فإختاروا غيره، فمضوا ثمّ عادوا بعد ذلك لعامٍ آخر قالوا: قد إخترنا فلم نصب غير أبي الخطّاب، قال: إذهبوا فإختاروا عاماً آخر ثلاث حججٍ، فلم يجدوا غيره، فلمّا كان في السّنة الرّابعة وأمرهم بعد إختيارهم، ثمّ قال لهم بعدما علم أنّهم أقوم بهذا المقام: أرتضيتموه لأنفسكم، قالوا: نعم، قال: فإن رأيتموه قد حلق وسط رأسه وشدّ في وسطه كشتيزاً وسوّد ذيله[2] فإتّبعوه فإنّه لا يخرجكم عن هدى ولا يدخلكم في ضلالٍ.

---

[1] هو من نادى بمعنويّة جعفر الصّادق في جامع الكوفة وهو يؤذّن فأذّن به وبمعنويّتـه فلعنـه الإمام جعفر الصّادق منه السّلام راجع رسالة الأندية للجلّيّ قد.

[2] راجع الرّسالة المسيحيّة للجلّي لتجد بيان شدّ الوسط والكشتيز.

فكان يا معلّى بيانٌ لهم وتثبيت حجّةٍ عليهم فلمّا أمرهم عصوا أمره وخالفوا قوله وقد بيّنهم في كتابه فقال:«اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ وضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ والْمَسْكَنَةُ»[1] فهذا آيٌ فيهم فكيف فيكم.

فقال معلّى: قلت سيّدي تجلّى مقام لأمير النّحل أيّ مقام؟ فقال: أهل الكوفة أجلّ مقام وشرّ الخلق جيرةً أنزل الله بهم جيره وظهر فيهم ولم يزدادوا إلاّ بعداً عنه فخسروا أنفسهم فمأواهم النّار كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تستكبرون وبما كنتم تكذبون.

قال المعلّى: قلت: سيّدي أخبرني عن جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل؟ قال: جبرائيل هو سلسل وميكائيل المقداد وإسرافيل أبو ذرّ وعزرائيل ملك الموت وهو مالك الأشتر ورضوان عمّار بن ياسر.

قلت: سيّدي قد هديتني وعرّفتني معالم ديني وبيّنت لي ما كان خفيّاً عنّي وأرشدتني إلى سبيل الحقّ.

ما رواه المفضّل بن عمرو

و رواه المفضّل بن عمر قال: سألت أبا الخطّاب عن الأبواب؟ فقال: لكلّ باب بابان بابٌ ناطقٌ وبابٌ صامتٌ.

قلت: فما معنى النّاطق؟ قال: صاحب الصّورة.

قلت: والصّامت؟ قال: المنتظر الإشارة إليه.

---

[1] وردت الآية كاملة «وإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وقِثَّائِها وفُومِها وعَدَسِها وبَصَلِها قالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ وضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ والْمَسْكَنَةُ وباؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ ويَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذلِكَ بِما عَصَوْا وكانُوا يَعْتَدُونَ».

قلت: متى يشار إليه؟ قال: إذا غاب أبو الطّيّبات وظهر المفضّل بن عمر يا معلّى ضلّ الخلق في هذه.

قلت: فبماذا؟ قال: بالإسم والمسمّى.

قلت: من أيّ جهة؟ قال: من جهة التّسمية فلو عرفوا القدرة لإهتدوا وسعدوا ولم يكفروا بالله ولكن لقيام الحقّ فيه ولا سبيل إتّبعوا فلمّا جاءهم الحقّ كذّبوه. يابن عمر كأنّي بأبي الخطّاب أبي الطّيّبات يا معلّى.

قلت: لا. قال: أنا أبو المؤمنين فكلّ مؤمنٍ طيّبٌ أنا أبوه. يا معلّى من لا يعرف الأبوّة لم يقم النّبوّة.

باب معرفة الواجبات وشكل المجازاة

فمن عرف الخمس سقطت عنه الخمس. ومعرفة الحجّ وهي معرفة الأصل، فمن عرفها فلا جناح عليه في وجوده إلى أن يخرج من محنته وكان موجوداً به. وفي معرفة الحجّ وجة آخر: إنّ الحجّ الحجاب، فمن عرف الحجاب والباب والأيتام والنّقباء والنّجباء وأقرّ للمعنى بالرّبوبيّة فقد حجّ وانتهى بالمعرفة إلى الكمال.

قوله تعالى:«وقُولُوا للنَّاسِ حُسْناً» [1] وقال:«فَلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدالَ[2]» وقال: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، ومَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» و قال: ما

---

[1] وردت الأية كاملة : «و إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وذِي الْقُرْبى والْيَتامى والْمَساكِينِ وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ»

[2] وردت الأية كاملة : «الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدالَ فِي الْحَجِّ وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى واتَّقُونِ يا أُولِي الأَلْبابِ».

على المسكين من حرجٍ ولا سبيل[1] أي على الكامل مردٌّ في الهياكل لأنّه قد علم حقّ الحقّ فهو بالغٌ.

باب آخر: إنّ الله جلّ ذكره أمر الخلق بالطّاعة، وأمرهم بالمساواة والمواساة، فأنكروا ذلك فخلق لهم حجرين مسخّرين ليواسوا بهما، وإمتحنهم بذلك، وهي الدّنانير والدّراهم، فمن عزّ عليه درهمه، هان عليه أخوه ومن عزّ عليه أخوه هان عليه درهمه ويردّوا في الهياكل.

فقال: حاشى لله أن يقع إسم الإسم فيمن يعزّ عليه درهمه ومن صعب عليه درهمه بطيء عليه مخرجه من المحنة.

و سألت عن المجازاة في الذّكرانيّة والإناث؟ فقال: نعم ترد المرأة في هيكل الذّكرانيّة ويرد الرّجل في هيكل الأنثى حتّى تأخذ المرأة من الرّجل كما أخذ من الإمرأة وذلك من عدل الله عزّ شأنه.

فقلت: المؤمن والمؤمنة يردّان في الهياكل؟ فقال: حاش لله أن يقع إسم الإسم في أحدٍ إلاّ وقد نجا من ذلك، وإعلم يا أخي أنّه يذهب كورٌ ودورٌ وتقرّر الأعصار عندها يقع الإقتصاص فيأخذ كلّ واحدٍ من صاحبه، وإعلم ما من أحد إلاّ ويجاز به الله أوّل مجازاة إلى أن يصير إلى منتهاه فإنّا يعلو وإمّا يحطّ.

و سئل عن المجازاة في الحيوانات؟ فقال: نعم السّرّ على الخلق من جهة البشريّة وقد رفع الله السّرّ يا أخي عن المسوخيّة لأنّهم ملعونون منكوحون على رؤوس الملأ مثل فيلٍ وجملٍ وبغل وحمارٍ وفرس وجاموس وبقر وغنم ومعز وخنزير ودبّ وقرد وسنّور وكلب وفأر كلّ واحدٍ يأخذ الفحل بيده يسوقه إلى من ينكحه أو يحضره إليه ولا يخفى عليه، وكذلك سائر البهائم تسافر وتنكح في الأسواق وبين السّكك على رؤوس الأشهاد ولا ينكر عليهم أحدٌ شيئاً.

و قد روي في باب المجازاة: أنّ الخلق تراهم كالخلق الّذي هو مشبّهٌ عليهم، أمّا القوم يقولون إنّ شياطيننا ينظرون للنّاس في صورهم، وهم أبعد إلى الله من هذا الخلق أوما يعلم أنّ الله لا يخفى عليه شيءٌ. وكلّ من قال: إنّ الله لم يحص الأشياء

---

[1] وردت كلمة حرج في القرآن خمس عشر مرّة ولم نجد هذه الآية

بعد أن عرفها فقد نسبه إلى العجز وذلك أنّ مولانا خلق الخلق فمنهم من يمشي على أربع كذلك حكمه في جميع الخلق، وأمّا الشّياطين الّذين تقول العامّة إنّهم يتصوّرون في صور الخلق فهم الملبّسة عليهم. قد كان في اللّيل كشف عنهم الحجاب فيريهم أنّهم شياطين لعظم خلقهم، ولمّا رأوا من سماجتهم وفعلهم القبيح فإذا أصبحوا عادوا كما كانوا فيه.

باب الكمال

إذا صفا المؤمن كثر علمه وقلّ شرّه وكثر خيره وكبر شأنه وعلا قدره وشاع ذكره وخفي على النّاس أمره فكان ممّا أعالته النّاس إلى أن اختارهم من بين خلقه لمّا صبروا على المحنة من علّة الخلق، فإذا أحبّ الله عبداً من عباده إمتحنه، فإذا وجده صابراً جازاه بالإحسان وكان ممّن كشفت عنه القمصان البشريّة ورفع إلى علّيّين وصار في جوار ربّ العالمين.

قلت: أخبرني هل كان النّاس في علوٍّ أم في سفلٍ. قال: إنّما يتكلّم النّاس على معاني الكلام إذا عرفوا، ألا تعلم أنّ الله مولاك لا يخلو من علوٍّ ولا من سفلٍ لأنّه متى خلا منه السّفليّ لأنّ هذين الإسمين سمّي بهما في خلقه وهو على حدّ معرفة التّوحيد.

و إعلم أنّ الله ظهر لخلقه كخلقه ودعاهم بنفسه لنفسه فثبت عليهم الحجّة في ذاته وهو غير محتجبٍ عنهم ولا محتاجٍ إليهم ولا مضطرٌّ وهو العليّ الأعلى الّذي تعالى ولا منتهى له إلاّ هو وكذلك الخلق نالوا العلويّ والسّفليّ ولا معنى للعلويّ والسّفليّ في الباطن.

قال محمّد بن سنان: سألت مولاي الباقر منه السّلام عن بيان هذه الحجب السّبعة الظّلميّة ما هي ومن نزل بها في اللاّهوت أتحلّ في البعض أم في الكلّ أم في الواحد دون الواحد؟ قال: الحجب الظّلمانيّة في الأشخاص البشريّة جعلت من ظلمة النّور لا من ظلمة الظّلام وظلمة الظّلام هي معصية أولاد الأبالسة والظّلام

دلام قريش وحزبه لعنه الله تعالى، وإنّ أمير المؤمنين حجابه الميم ما دلم خالقه في البشريّة وحجب الظّلمة وبها يحتجب إذا نقل أولياؤه إلى النّورانيّة صاروا روحانيّين ونقل أشخاص الجّاحدين إلى المسوخيّة ويتجلّى لأوليائه بحجب النّور ولا يحجب أعداؤه فهم عن ربّهم يومئذٍ محجوبون.

قال الحكيم: سمعت الصّادق يقول: هذه الحجب البشريّة تحلّ فيها الرّوح اللاّهوتيّة فتأمر وتنهى وتظهر الموت والقتل والأمراض والعجز وكلّ عجزٍ مخلوقٍ وذلك واقعٌ على الحجاب الّذي هو النّفس فهي الإسم والنّفس البشريّة.

ألا ترى لقوله تعالى في مقام الباقر حين قال لوليّه جابر: لا تصلح الرّوح الأزليّة العلويّة إلاّ أن تكون غلافاً علويّاً في غلافٍ سفليٍّ وهو الحجاب الظّلميّ دون العلويّ وهو النّفس.

و لو ظهرت الرّوح لغيرها في النّورانيّة لأطفأت كلّ شيءٍ غيرها.

فقال: هذه الحجب الإثني عشر وغيرها من الحجب قد نزل فيها الجّليل وشاهد الحجب بنزول الرّبّ.

و عن محمّد بن سنان عن داوّد بن كثير الرّقّيّ قال: كنت مقيماً بمكّة فأخذ بيدي مولاي الباقر منه السّلام العشيّ فدخل الطّواف فطاف سبعة أشواطٍ وصلّى ركعتين بين كلّ شوطٍ ثمّ سجد سجدة الشّكر فسجدت معه فطال عليّ فرفعت رأسي وهو على حاله فسجدت مراراً وطفت وصلّيت وهو ساجدٌ، ثمّ قعدت مليّاً فبدت لي حاجةٌ فعلّمت علامةً وأتيت منزلي فقضيت حاجتي وذهبت وهو ساجدٌ على حاله فطفت سبعاً وصلّيت ركعتين وجلست أنتظره فلمّا بدا أوّل الفجر رفع رأسه ودعا وإبتهل، ثمّ قام وأخذ بيدي وإنصرف إلى منزله.

قلت: سيّدي مَنْ على عبدك؟ فقال: دعني فإنّي كالٌّ.

فقلت: سيّدي أنت لا تكلّ ولا تعيا؟ قال: كيف وقد أخذت علامتك.

فقلت: سيّدي ليزداد الّذين آمنوا إيماناً وعلى ربّهم يتوكّلون، فمنّ على عبدك في هذه اللّيلة؟ فقال: يا داوّود: إسمع وعِ آدم حجابي وإسم خليفتي فهو الدّائم فيهم غير ظاهر موجودٌ وهو نوح أوحي بأمري إلى أوليائي ودعاهم إلى الإقرار بي

ولوحدانيّتي فسارع إلى أوليائي بالإكرام وعرفت المكرمين وهو إدريس فنوّر نجومها [1] وأضاء شمسها وقمرها وعرف بأمري الخلائق سعدها ونحسها فالسّعداء أوليائي فصفّيتهم والنّجس أعدائي وهم الأبالسة والفراعنة. وهو إبراهيم به تبوّأت خلقي وإخترت أوليائي فصفّيتهم من الشّبهات والأبالسة. وهو الملقي بالنّار خلقاً من خلقي مشتقّةً من نوري وقدسي ونوّرت قلوب أوليائي بمعرفتي. وهو حجابي داؤود ألنت له الحديد وسبّحت الملائكة بأمري. وهو سليمان الّذي أعطيته ملكاً لا ينبغي لأحد منه كان حيّاً لا يموت وحجابي وسم المتوسّمين من أوليائي بالمعرفة والرّجوع إلى العصا. وهو موسى بن عمران وأنا شمعون الصّفا. وهو عيسى المسيح مسح أرضي وسمائي وخلقي وهم قبضةٌ بأمري ومنّي بدوهم وإليّ معادهم.

و أنا عليّ علوت على خلقي ودبّرتهم بأمري ولطفي ورحمتي، وحجابي محمّد المحمود أقام أوليائي بأمري من نوره وهو فاطر فطرت به خلقي وأوليائي ومعرفتي وحجابي الحسن له الأسماء الحسنى وأنا الرّفيع الأعلى رفعت أوليائي إلى المنزلة.

و أنا الّذي ظهرت لأوليائي وعبادي والحسين إسمي الظّاهر المعبود وأنا الظّاهر بالوصيّة والإمامة وحجابي الميم الظّاهرة بالنّبوّة والرّسالة أنكر عبادي حجابي وكذلك الله وليّه لا متّصلٌ به ولا منفصلٌ عنه قال الله في كتابه:«وأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» فجميع المؤمنين واقعٌ بداهم من أصلٍ واحدٍ وإليه يعودون والشّدّة واقعةٌ عليهم في دار الدّنيا وهي دار المحنة ويرجعون إلى دار الصّفا [2] وله يصفون وبه يهتدون وإليه يرجعون وعلى طاعة الفرض يحثّون عليهم إلى معرفة القائم والأشخاص الأحد والموحّد والإسم المنفرد والمعنى واحدٌ،«فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انْفِصامَ لَها وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» والطّاعة لوليّه المتّصل والتّسليم له بما يريد إليه من العلوم الظّاهرة والباطنة المنوّرة في قلوب أوليائه بأمر العليّ الكبير المنير

---

[1] النّبي أخنوخ أو إدريس وقد كان مسرى به إلى السّماء فجاءه ملك الموت وهو في السّماء الرّابعة فقضى وهو في السّماء.

[2] دار الصّفا هي العلويّة الّتي منها كانت الهبطة وإليها تكون الرّجعة .

الثّالث القائم بحقّ أخيه بجميع ما يهدي إليه بنفسه والمال، فإذا عرف المنازل وقام بها على حقيقتها فقد تخلّص ونجا.

- ثمّ رجعنا إلى الحديث الأوّل -.

قال محمّد بن سنان: هيكل الميم مخلوقٌ من نورٍ وهو خارجٌ داخلٌ على روح القدس المحتجب بروح الإيمان والظّلمة محتجبةٌ بروح القدس الأوّل والغغيب محتجبٌ بالظّلمة كذلك الميم محتجبٌ بروح الحياة وفيه روح النّبوّة وأعلى روح الإيمان محتجبٌ بسلسل الّذي هو الباب ويظهر في الأبواب كما أنّه تحلّ روح اللاّهوت في الميم الّذي هو الحجاب في هيكل.

ثمّ ينتقل ويظهر الأئمّة ويظهر العين بمثل صورة الميم من غير زوالٍ.

كذلك روح شنبويه تحتجب بكلّ من إدّعى الإمامة ظاهراً فإذا غاب هيكله ودخل في المسوخيّة وتنتقل روح شنبويه وتصير في الّذي إدّعى الإمامة، فإذا ذبح إبليس الأبالسة بين الرّكن والمقام إضمحلّ.

كذلك روي أنّه قال الحكيم: سألت العالم أنّ الله خلق الخلق على طبقاتٍ وجعل أموراً ظاهرةً وجعل النّاس فيها على درجاتٍ فمنهم من يحتمل ذلك على قدر المعرفة إن صفّاه وخلّصه ومن لم يحمل هذه كان دونه في المرتبة، فهذا بيان ما تكلّم ونبّهت فيه عقولهم، فمن آمن بالعين القديم وأقرّ بالحجاب الميم وقف على تفسير كتابنا هذا الّذي سمّيناه كتاب الحجب والأنوار وبيّنّاه.

قال داوّود بن كثير الرّقّيّ قال: أتيت أنا وسدير بن حنان الصّيرفيّ إلى سيّدنا جعفر بن محمّد الصّادق منه السّلام نتوقّع خروجه إذا خرج إلينا موسى منه السّلام على حمارٍ أقمر، فغاب عنّا هنيهةً، ثمّ أقبل.

فقلت له: من أين أقبلت يا إبن رسول الله؟ فقال: وجّهني أبي إلى عين الشّمس في حاجةٍ فقضيتها فعجبنا منه ثمّ إستأذنّا على سيّدنا جعفر الصّادق فأذن لنا فقلنا: يا إبن رسول الله إلى أين وجّهت إبنك.

فقال: وجّهته إلى عين الشّمس إلى حاجةٍ فقضاها؟ فقلنا له: في هذه السّرعة.

فقال: أي والّذي نفس محمّدٍ بيده إنّه ليأمر من مضى من آبائه أنّ له غيبةً كغيبة المسيح ثمّ يظهر ويظهر الحقّ على يده.

و روي عن داؤود بن كثيرٍ الرقّيّ قال: دخلت أنا وسماعة بن مهران على السّيّد العالم الصّادق وبين يديه رجلٌ من أهل خراسان وقد حمل إليه مالاً.

فقال له: يا خراسانيّ تتحلون علينا بأنفسكم وتجودون بأموالكم كأنّا محتاجون إليها إنّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ويرفع عنكم حرّ الحديد ويكفيكم ويكتبكم من أوليائه مع الصّفوة المختارين من خلقه.

يا خراسانيّ: أتريد أن أريك مالاً.

فقلت: وأين هو؟ فجذب رجله وبسطها فإذا هو بجابلقا وجابرصا.

فقال: تعرف هؤلاء النّاس؟

فقلت: لا يا سيّدي ألكم خلقٌ يعرفونكم بخلاف ما نعرفكم به؟ فقال: يا داؤود: خلف قبّتكم هذه سبعين قبّةً، يا داؤود إعلم أنّ الله شاهدها ولا يخلو منها.

ثمّ كشف لي الحجاب فإذا القباب كلّها بين يديه كالدّراهم الملقى على الدّيباجة. ثمّ قال: يا داؤود تريد عجباً أعجب من ذلك.

فقلت: يا سيّدي لا عجب. قال: يا داؤد إن صفا رجلٌ من المؤمنين من هذه الدّار لدارٍ غيرها فيكون هناك في روحٍ وريحانٍ وجنّةٍ ونعيمٍ.

يا داؤد هذه دار الفاسقين وتلك دار الموحّدين العارفين.

يا داؤد هذه دار العقاب وتلك دار الثّواب، كم من قومٍ يرجون ثواب الآخرة ويخشون الله وعقابه لا يخرجون منها إلى أن يلقوا الله، ومنهم من يرجو ثواب الدّنيا.

كم كرّةٍ قبلهم في الجّحيم وهم يستغيثون ولا يغاثون ويستجيرون ولا يجارون، يمرّ الإبن على أبيه والأب على إبنه فيعرفه ويرحمه والسّتر مسبلٌ عليه.

فقلت: من أيّ جهةٍ؟ قال: يمرّ ويدخل من جلدٍ إلى جلدٍ ويخرج من قالبٍ إلى قالبٍ من كثرة ما مرّت عليه قرونٌ وسنينٌ، فإذا أبصره حنّ كلّ واحدٍ إلى صاحبه

فيرجى به ويرحمه ويجيره ويعطف عليه جهده، ألا تعلم يا داوُد أنّ باب المجازاة لا ينتهيًا لأحدٍ أن يحسن أو يسيء.

قلت: سيّدي إنّما يفعل كما فعل به؟ قال: لا.

قلت: من أيّ جهة؟ قال: من الإبتداء في الأوّل وكلّ إنسانٍ يفعل من الإحسان والإساءة كما فعل به وزناً بوزنٍ لا يزيد عليه ولا ينقص منه.

قال داوُد: قلت: سيّدي المؤمنون يخرجون من المحنة إذا أتوا ما عليهم إلى دارهم الّتي وصفت لهم بقوله: «إنّ لِلْمُتَّقِينَ مَفازاً، حَدائِقَ وأعْناباً، وكَواعِبَ أتْراباً، وكَأساً دِهاقاً، لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً ولا كِذّاباً» ثمّ قال، يا داوُد إنّ الله إستخصكم وإصطفاكم وأنتم صفوة الله من خلقه أصحاب الدّرجات العاليات وإنّما مثل أهل الجنّة في الدّرجات كأصحاب المراتب كلّ واحدٍ قد رتّب له مرتبة إخواننا على سررٍ متقابلين كلّ واحد منهم أعلا درجةً من صاحبه على مقدار إحسانه إلى أخيه، فمن ذلك قوله:« هَلْ جَزاءُ الإحْسانِ إلاَّ الإحْسانُ، فَبأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ» يا داوُد.

فقلت: يا سيّدي أخبرني عن أهل الجنّة؟ فقال: عبدوا وخدموا وأقرّوا ووحّدوا حتّى إستكمل لهم الإيمان وصفوا حتّى إستحقّوا الجنّة.

يا داوُد ما العمل قال أوّله قول الحقّ ثانيه كتمانه فإنّه أجلّ ما يستعمل وثالثه المواساة والرّابع تعظيم الضّعفاء والخامس الحبّ في الله والبغض في الله وترك الحسد فإنّ فيه النّجاة والصّفاء تمام كمال النّورانيّة، يا داوُد لو عمل الرّجل بعمل أهل الجنّة حتّى يكون بينه وبين الجنّة عقد ثمّ كان في قلبه حسدٌ لأخيه لاقاه عن درجته ذلك قول الله:«يَمْحُوا اللّهُ ما يَشاءُ ويُثْبِتُ وعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ».

قال داوُد: إن عهد للخلق بذلك فتواتوا وإتّكلوا على الأمر القليل من هذا الكثير. قال: يا داوُد عرفنا الأصل فغنينا عن الفرع ولا يعلموا أنّ لا صاحب شريعة إلاّ شريعة الحجاب في شرائع ما ذكرناه. فبلّغ يا داوُد الممتحنين ما سمعت وقل لهم إيّاكم والتّقصير فيما وجب عليكم وأقيموا الصّلاة وآتوا الزّكاة وإتّقوا الله لعلّكم تفلحون.

و عن يونس بن ظبيان قال: سألت المفضّل بن عمر بعد غيبة أبي الطّيّبات ما كان محلّه؟ فقال يونس: إنّ الله لا زال له تدبيرٌ في خلقه يظهر شخصاً ويظهر شخصه في البابيّة ليعلم الخلق تمكّنه في تمكّنه بالقدرة لأنّ الله مولاكم تعالى عمّا يقول الظّالمون علوّاً كبيراً أعلم من النّاس بما دبّرهم به فأنفذ حكمته فيهم بإقامة الدّلائل فقد قام بالحجب بتأييد الله لهم وفي الأبواب بنعمته عليهم فلمّا أن جلا عليهم شيئاً من المعاجز علم النّاس أنّ هنالك فضلاً كبيراً، فأهل الفضل تدبّروا وعرفوا وأهل الجهل لم يكن لهم تدبيرٌ ولا فيهم شيءٌ من العقل يتّصلون به إلى ذلك الباب الدّقيق الخفيّ عن النّاس مشكله وهو باب التّوحيد.

قلت: سيّدي معنى الأبواب كلّها واحدٌ؟ قال: نعم كلّها واحدٌ ولو أنّها ألفٌ ومائة ألف باب كان سلسل أو مئة ألف حجاب كان الميم أو ماية ألف معنى، كان أمير المؤمنين إليه التّسليم فهذه معرفة التّوحيد لمن وحّد الله لأنّهم لا يمتزجون بأحد ولا بان عنهم أحدٌ بل هم مع الخلق من غير ممازجة، أما تعلم أنّ الخلق في الأنوار الثّلاثة لا يمزجون بل هم قيام الأنوار فإذا وقع عليهم النّاس خرجوا عن ذلك الحدّ الأوّل وإنّما وقع بهم ذلك بعدمهم للأنوار وذلك أنّ النّور قائمٌ بتلك الظّلمة الّتي ذكروا أو هي جهة الجسم فإنّ ما فيهم إذا إستغنوا عن التّجسيم صاروا أنواراً واحدةً.

قال يونس بن ظبيان قلت: سيّدي فإنّ العجز في الخلق؟

قال يونس سبحان الله يجوز أن يكون إلاّ فيهم؟ قال: نعم وفي النّورانيّة عجزٌ.

قلت: على أيّ وجهٍ؟ قال: عجز ما جاء به المعنى فهنالك ثبت المعنويّة وبطلت الدّعوة إلاّ العجز من الباري فإنّ العجز من القادر قدرةٌ، فإفهم يا أخي أرشدك الله تعالى إلى طاعته، وفي وجهٍ آخر: إنّ الله لم يعط علمه لأحدٍ من خلقه فإنّ عنده كلّ العلم فوقع العجز بأمير المؤمنين من هذه الجهة لتقصيرهم عن قدرة المعنى والله عزّ وجلّ قد ذكر في كتاب الأسوس وفي كتابه بقوله " واللَّهُ الْغَنِيُّ وأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ " فلو كانت القدرة بكمالها عند الخلق المحمود لما عرف الباري لكنّ الله متمّ نوره ولو كره المشركون.

يا يونس تفكّر بمن دونك فإنّ الله أمرك بذلك وإسمع لمن هو دونك وفوقك وأطعه فإنّ الله أمر بالإطاعة وأمر بطاعة من هو أكبر منك درجةً، لله عبيدٌ إصطفاهم على سائر النّاس وجميع الخلق. فقلت: الحمد لله.

قال الحسن بن محبوب الوارد: سألت مولاي عن النّساء في الباطن؟ فقال: هم الأبواب لأنّهم محتاجون إلى باريهم لم يقع الكمال لهم والذّكرانيّة الحجب، وأتبع بالله الكمال فالأنوثة واقعةٌ بالأبواب لحاجتهم إلى المعنى فمن ذلك قوله تعالى: واللّهُ الْغَنِيُّ وأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ [1] إلى الله وهو يحيي الموتى وهو على كلّ شيءٍ قدير وإنّما أراد بذلك ليعلم بما فضّل به الوليّ وإستخصّه.

و قد روي الخبر عن رشيد الهجريّ عليه السّلام: أنّه دخل على مولانا زين العابدين منه السّلام وهو جالسٌ مجتبى ببردة مرتدي بأخرى، فسلّم عليه.

فقال: تعرفني؟ فقال: يا رشيد ما تريد.

فقلت: أريد أن أعرف المراقي والدّركات؟ فقال: يا رشيد، إنّ الدّركات سبعةٌ والمراقي مثلهم، فسبعةٌ علويّةٌ وسبعةٌ سفليّةٌ.

فقلت: يا مولاي ما تأويل تلك السّبعة؟ قال: هم الأشخاص الّذين معناهم واحدٌ على التّقدير والسّبعة السّفليّة هي أبواب جهنّم الّذين قال الله فيهم لكلّ بابٍ منهم جزءٌ مقسومٌ فإفهم. فقال: نعم.

فقلت: جهنّم يا مولاي؟ فقال: قوله تعالى:«هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» وهي قيام القائم وما توعدون الكشف.

و عنه خبرٌ آخر: أنّ أبا خالد -عليه السّلام- دخل على مولانا العالم منه السّلام. فقال له: السّلام عليك.

فقال: وعليك السّلام يا أبا خالد.

---

[1] الزّيادة عليها ليست من القرآن

فقلت: يا مولاي أين تكون أرواح المؤمنين إذا خرجت من هياكلها؟ فقال لي: تكون في علّيين وذلك قوله عزّ وجلّ: «إِنَّ كِتابَ الأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ إِنَّ الأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ».

فتنفّست وقلت: سيّدي لهم منزلةٌ أعلى من هذه المنزلة؟ فقال: نعم ألم أنبّئك عنها.

فقلت: بلى. فقال: «وما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ، كِتابٌ مَرْقُومٌ، يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ» ثمّ إستثنى بقوله:«وفِي ذلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ، ومِزاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ، عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ».

فقال: العين سلسل والأولياء المؤمنون المقرّبون لقوله تعالى:«ويُسْقَوْنَ فِيها كَأْساً كانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلاً، عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً » والكأس والشّرب علم آل محمّد يشربونه من يد سلسل، ويُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وأَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا».

قال: حكى العزيز أنّها ظهوره بالبهمنيّة كالمحمّديّة ثمّ قال: «وإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا، ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا ونَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيها جِثِيًّا» ثمّ قال: معنى ظهور يوم القيامة في الباطن ظهوره بالقائم وما أحدٌ إلاّ ويريد ذلك اليوم، فمن عرفه نجا ومن لا يعرفه يردّه إلى العذاب يوم الحسرة والنّدامة.

قال أبو خالد الكابليّ: قلت: تكون نحن في ذلك اليوم؟ قال: أنتم تكونون بين يديّ الله عزّ وجلّ حيث كان.

فقلت: مولاي يجوز أن يخلو منه زمانٌ من الأزمنة؟ قال: كان ولا خلقٌ ثمّ يكون ولا بشرٌ.

قال الواحد والوحدانيّة تنسب إلى ذاته فأنتم ما تقولون وكذلك أشباهكم إذا إرتفعت المحنة عن الخلق رجعتم إلى أحوالكم الأولى.

قال ميثم التّمّار: دخلت على سيّدي العالم الصّادق منه السّلام: أريد أسأله عن أصول التّوحيد الّذي عرفنا؟ فقال: أصول التّوحيد الّتي عرفتموها من دون الخلق فهو التّوحيد المحض لأنّكم أردتم المعنى والخلق المذموم طلبوا الإسم دون حقيقة المعنى والإسم عبارةٌ عن لسان وجوده والمعنى محقّقه محض التّوحيد ولو

سأل رجلٌ الخلق فقال لهم عبيد من أنتم أو عبيداً أم أحراراً لقالوا عبيد الله، فيقال: رأيتموه، فيقولون: لا، فيقال لهم: كيف يعرف من لا يرى وإنّما وقعت للعيان بالخلق من جهة الوجود والكلّيّة لأنّ الله هو الموجود بين خلقه عزّ وجلّ عن الصّفات والأمثال والحدود والكلّيّة لأنّه تعالى خفي عن النّعوت فليس بمنعوتٍ ولا موصوفٍ ولا محدودٍ وإنّما مثله كرجلٍ وقف على ساحل بحرٍ وله مثلٌ آخر والله المثل الأعلى أن يمثل كالأشياء والأشباح والأشخاص بل هو أجلّ من ذلك.

قلت: سيّدي: ما رأيناه قدرة من الباري؟ قال: كلّ ما رأيت منه قدرة القادر لأنّ القادر له أن يقيم العجز وينسبه إلى فعله لأنّ القادر يظهر العجز والعاجز لا يتهيّأ له أن يظهر القدرة والغنيّ يظهر الفقر والفقير لا يتهيّأ له أن يظهر الغنى وكذلك وجدنا الموجود الّذي رأيناه بين الخلق باطنٌ في التّجسيم تدعيه العامّة أستغفر الله كان قدر بين الخلق ليثبت بذلك الحجّة عليهم، وإنّما ظهر الله لخلقه محنةً إمتحنهم بها لا يريد بالمحنة ما هو أجلّ وذلك يا أخي إستفهم فهّمك الله وسهّل لك الرّشاد إلى طاعته ومعرفته ومعرفة العلوم والخيرات وذلك أنّ الله ظهر بين خلقه كخلقه وعرّفنا وحدانيّته بنفسه وقد بسط الله لك معرفة التّوحيد وقوله: " وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ " وأنزل التّنزيل لئلاّ يكون على الله حجّة وقد كشف التّفاخر ورفع الحسد والتّسليم له وبرّ الإخوان والمواساة لهم وقلّة القال والتّحبّب في الله وإقتباس للعلم والمسارعة في الخيرات وهو العليّ الكبير.

باب درجات التّوحيد

فمن رقي درجات التّوحيد فهو في أعلاها، لأنّ الله لم يطالب أحداً من النّاس إلاّ من يكون من أهل التّوحيد فإن أعطاه إستحقاقه، وأصحاب المراتب إنّما رتّبوا بإستحقاقٍ لهم.

إنّ الله خلق المراتب وخلق لها أهلاً ورتبتهم بسرعة إجابتهم لقوله تعالى: «والسّابِقُونَ السّابِقُونَ، أولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ».

و قد روي عن مولانا أبي جعفر منه السّلام أنّه قال: ما يكون أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من عدلٍ في البشريّة للبشر وأمن فيه المؤمنين وأعطاهم حقّهم ولم يبخسهم شيئاً لقوله تعالى: «وأقيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ ولا تُخسِرُوا الْمِيزانَ» وقال تعالى: «قُلْ لا أسْألُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً إلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فذلك وأشباهه كلّه موعظةٌ للمؤمنين ليعرفوا أصول التّوحيد.

وإعلم أنّ هذا الأمر الّذي نحن فيه ليس بصغيرٍ وهو أمرٌ صعبٌ على الخلق مدخله والله وليكم.

و قال مولانا الباقر منه السّلام: «ما من إمرىءٍ له معرفةٌ كاملةٌ إلاّ كان له رفقٌ بمن هو دونه».

وقد تعلمون أنّ العالم قد رفق بكم في وقت إستقامته لكم وكذلك أمركم أن ترفقوا في ضعفاء المؤمنين.

وقال زين العابدين إليه التّسليم:«إنّ الله أمركم أن ترفقوا في ضعفاء المؤمنين».

وقال زين العابدين إليه التّسليم: إنّ الله أمركم أن تؤدّوا الأمانات والأمانة هي أن لا تبخس أخاك المؤمن شيئاً من العلم وقد بيّنه الله في غير مكانٍ.

وقد قال عليه السّلام لمّا سئل عن معرفة الحقيقة وإحتجّ بالرّسالة والإمامة من الوصيّة وكان المعنيّين إثنين لا معنى واحد في الوصيّة وهما حجابان على المعنى الباطن لقوله تعالى: «بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ[1]».

فمن عرف ظاهر الإمامة ولم يطلب باطن الرّبوبيّة فقد خرج عن الله لأنّ الله يقول: هُو الأوّلُ والآخِرُ والظّاهِرُ والْباطِنُ وهُو بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وقد علمتم أيّها المؤمنون أنّ الّتي رأيناها في الهياكل لم تكن أشخاصاً في حدّ التّجسيم، وإنّما هي أشخاص النّور وله إسم ذلك فالإسم غاب والمعنى يوجد كما قالت فيه أهل المعرفة

---

[1] وردت الآية كاملة : «يوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ والْمُنافِقاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ».

والبصيرة من أهل التّوحيد أنّ الله جلّ ذكره خلق السّموات السّبع وما فيهنّ وما تحتهنّ وما فوقهنّ ثمّ دعا إلى مغرفته فقلنا، لنا أن نعرف ما لا نعرف لقوله تعالى: «لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلاّ وُسْعَها» وقد علمنا أنّ المجازاة تلحق بالكبير كما تلحق بالصّغير وذلك أنّ المؤمنين في دار الثّواب والعقاب ليسوا هم معافين بل هم ممتحنون قريبون إلى الفرج والعالم المنكوس في العقاب وحرّ الحديد وفي التّرديد لقوله تعالى:«خالِدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ ولا هُمْ يُنْظَرُونَ» وممتحنٌ بمحنة صابرٌ محتسبٌ وممتحنٌ معاقبٌ وكلّ ذلك في أشدّ العذاب والمحن لأنّ العقاب واقعٌ بالمخالفين والمحنة أسأل الله أن يقيل أهلها منها.

فاجهد يا أخي أنّك تعمل وكلّما عملت حسنةً فأنت كما قال الله تعالى:«مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها» وقال:«إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ» والله مهّد لكم الأرض وجعلكم من أهلها وجعلها لكم فراشاً وأمركم فيها ونهاكم وجعلكم أهل الخيرات فإمتثلوا قوله وإستنصروه وإعرفوا ما عرفتم من توحيده وأطيعوا أولياء الله ولا تتكبّروا على إخوانكم وإيّاكم من التّكبّر فإنّه لباس الشّيطان وإعلموا أنّ الله لا يضيّع عمل أحدٍ وهو عادلٌ في الخلق فأحسنوا فإنّما يطلب منكم الإحسان فإعملوا فإنّ أنفسكم مرهونةٌ بثواب الله فمن فكّ نفسه فاز ومن بقي مرهوناً فهو في التّردّد لذلك قوله تعالى:«وقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ورَسُولُهُ [1]» الآية وإنّما جعل الدّار دار ثوابٍ وعقابٍ وطالبكم بثوابه وحذّركم من عذابه، وقد وصف نفسه بالعدل وحثّ خلقه إليه فمن ذلك العهد إلى عهد الله فهو من أصحاب الجّبت، وإعلموا أنّ الله عزّ وجلّ أخفى هذا الأمر حتّى كاد أن يعبد سرّاً وقد تعلمون أنّ الله نفى عن الخلق وأظهر المجازاة لنفسه بأوليائه ثمّ دعاكم إلى الصّبر على المحنة فمن صبر على المحنة كأنّه صبر على بلاءٍ إبتلي به.

و قد روي عن العالم منه السّلام أنّه قال: ما من إمرىءٍ إبتلي ببلاءٍ فشكا بلاءه إلى عدوّي إلاّ إبتلي بما هو أشدّ منه.

---

[1] وردت الآية كاملة : «وقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ورَسُولُهُ والْمُؤْمِنُونَ وسَتُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ».

و قد روي عن يحيى بن محمّد الأرمني قال: سألت عن خلق الإنسان؟ فقال:
نعم خلق الإنسان على أربع طبائعٍ وأربع أركانٍ وجعل فيه ثلاثمائةً وثلاثة عشر حرفاً ومثّله الأعضاء والمفاصل وجمعها ولوصلها وأقامها لحميّة دمويّة جوهريّة روحانيّة، ثمّ أجرى فيها مخاً فأمر المخّ - يعني الدّماغ - فجمد ثمّ أجرى فيه دماً وفصل بين المخّ والمفاصل، بين قضبانٍ وملفّاتٍ، ثمّ أنبت اللّحم نباتاً ثمّ شرّفه وزيّنه بالجلد، ثمّ أقام فيه حدوداً أربعةً وآلاتٍ خمساً، وحصل فيه إظهاره وركّب فيه الحُسن والجمال والإختلاف في العينين والسّمع في الأذنين والشمّ في الأنف والذّوق في الفمّ والحركة في اليدين، ثمّ جعل قواهم غذاهم وجعلهم صوراً شتّى وجعل منهم الزّوجين الذّكر والأنثى، وألقى بينهم الفرح والسّرور، ورفع عنهم الحزن والتّعب وسمّاهم بأسماء شتّى.

فمنهم المؤمنون والأولياء والأنبياء والصدّيقون والمطهّرون، ثمّ خلقهم للمحنة والتّأديب والتّعليم إلى أن يرفق في أديانهم وعلموا في مراتبهم وترتّلوا في منازلهم وخرجوا من الإنسانيّة إلى جواهر الرّوحانيّة.

و بقيت الأجساد مغيّبةً بالثّرى، فصنع منها الرّوائح الطّيّبة فصارت الأجرام آلة للهيولى العلويّة الّتي إستنارت بنور اليقين لصفاء معرفة ربّ العالمين تتغذّى بعد الصّفاء في روح البها في جوار العليّ الأعلى، فطوبى لمن فني وما عرفه ظللٌ متعوباً في العبادة خارجاً عن الضّلالة تاركاً للجهالة محتسباً نفسه عارفاً بربّه باذلاً مهجته معتكفاً على عبادة الأحد القديم من روح اليقين.

فطوبى له وحسن مآب إنّ الله تبارك وتعالى إصطفاه وناجاه وأعلى له الدّرجات وبلّغه الخيرات فهو أعلى المؤمنين مرتبةً وأقربهم إلى الله درجةً، لقد إمتحن وصبر وكان عند الله محتسباً.

يا أيّها النّاس إعلموا إنّما جعلتكم للعمل والإنتقال من دار المحنة إلى دار الخلد والأبدان هذه القبّة هي قبّة المحنة فإنّ وراء قبّتكم هذه سبعين قبّةً مثل قبّتكم هذه سبعين مرّةً.

فإذا نقل إلى دار الثّواب ألا إنّ دار الثّواب دار مسكن الأنوار ويعرض فيها الأخيار كلّهم التّسبيح والتّقديس والتّهليل والتّمجيد ولباسهم النّورانيّة في منقلبهم إلى حين خير منقلب، وقد لخصت بهم المجازاة فطوبى لهم.

يا أيّها النّاس إتّقوا ربّكم فإنّ الآزفة الّذي يرجوه الظّهور الّذي يؤمّلوه والحجّة لمن يدعوه.

فالويل لمن إذا ظهر الحقّ كان في ريبٍ وكدرٍ، ولم يخالط الكروبيّين ولم يعرف منازل الصّافيين، ولم يرجع إلى معرفة المتّقين، وكذب بحمد ربّه، ولم يرجع إلى دار معرفته، بل هو في شكٍّ من ربّه فيقول قد انتقل من دارٍ إلى دارٍ، والإسم معبوده، والجّسم غايته، والشّكّ زينّه، واللّوم كلامه، والتّكذيب إعتماده، ولم يصدق ولا إنتهى بل كذب على الحقّ وتولّى وذهب إلى أهله ليتمطّى أولى لك فأولى وهو كما قال الله تعالى:«أَيَحْسَبُ الإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً».

قال العالم لمّا سئل عن وجود الرّبّ المعنى فقال: ألم تقرأ قوله تعالى:«لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ والْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ، رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً، فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ، وما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ، وما أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفاءَ ويُقِيمُوا الصَّلاةَ ويُؤْتُوا الزَّكاةَ وذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ» وقد علموا أن دعاهم إلى مشاهدة العيان ثمّ يدعو إلى غيره «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ»[1] والظّلمات هي الشّكّ والنّور هو معرفة التّوحيد. إسمع هداية الله: إنّ الله جعل الإيمان كلّه للمؤمنين وحلّل حلالها وحرّم حرامها لأعدائه وجعل العقاب معه وجعل ثوابها فعلها.

[1] وردت الآية كاملة : «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ والَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ».

وقد روي عن الأصبغ بن نباتة عن مولانا أمير المؤمنين منه السّلام عن قول الله:«لتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرامَ إِنْ شاءَ اللّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ ومُقَصِّرِينَ»[1] يعني قيام القائم إليه التّسليم.

وقد روي عن جابر لمّا سئل عن قوله:«والتّين والزّيتون» فأطرق إلى الأرض ثمّ رفع رأسه إلى السّائل قال: أنبئك أنّ الله خاطب النّاس بالتّين المأكول والزّيتون المعصور بل ذلك إسمّ الحسن والحسين، وطور سينين هي فاطر المقدّسة الّتي ما كان فيها كدرٌ، وهذا البلد الأمين عنى به مكّة ويعلمون أنّه غير أمين بل يشرب به الخمر، ويلاط فيه، ويزنى، ويقطع السّبيل، وليس هو أمينٌ، ولكنّ الإيمان والأمن حبّ آل محمّد وعلمهم وقال تعالي:«والْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ والَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاّ نَكِداً كَذلِكَ نُصَرِّفُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ» فهو صهاك ولد الشّيصبان وهم عبدة الجّبت والطّاغوت عويمر والأزلام عسير.

قال وسألته عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام؟ قال: الأنصاب زغلولٌ، والأزلام بنو أميّة. إجتنبوهم إجتناب التّقيّة، ووجة آخر: كلّ مسكرٍ خمرٍ وكلّ خمرٍ حرامٌ، وقال: كلّ علومهم محرّمةٌ عليكم أن تأخذوا منها شيئاً وأسماؤهم أن تسمّوا بها.

وسألت عن قول الله وما الشّيطان في قديم الدّهر الآن؟ هو عويرٌ لعنه الله.

وسألته عن اللّحوم المحرّمة؟ فقال: إذكر كسير وعوير.

فقلت: بما استحقّوها؟ قال: أقرّوا بمحمّد يوم واحدٍ من الأيّام فإستحقّوا الولاية بذلك اليوم.

قال: وسألت مولاي جعفر بن محمّد منه السّلام عن قوله:«وما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاّ وهُمْ مُشْرِكُونَ»؟ قال: نعم آل تيم وآل عديّ وأميّة الشّيصبان ولم يؤمنوا إلاّ قليلاً.

---

[1] وردت الآية كاملة : «لَقَدْ صَدَقَ اللّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ ومُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ فَتْحاً قَرِيباً».

فقلت: سيّدي لو أحبّ الله ما خلق كافراً؟ فقال: أسكت يا جابر، فلولا أقوامٌ مؤمنون في أصلاب قومٍ كافرين لم يترك أحداً على وجه الأرض من الكفّار، فإذا خرجت الودائع هلك القوم، مثل محمّد بن أبي بكر شهد أنّه لمّا خرج من صلبه هلك ولقد كان آفةً عليه وهو الشّيطان ومع الّذي قال وعدهم وما يعدهم الشّيطان إلاّ غروراً في أعمالهم وهو سكد لعنه الله.

قال: أتيت إلى مولاي الباقر منه السّلام فقلت: ما فعل بالأوّل والثّاني؟ فقال: مزجهما في الخلق المنكوس فما كان من كفرٍ وشركٍ وكذبٍ ونفاقٍ ودعوى من جهة خيانةٍ فهو عندهم إلى أن مزجهم بالخلق حتّى إذا قام القائم صار إلى قبريهما ودعا إلى ما دعا السّيّد محمّد يجد فيها الأوّل والثّاني فيخرجهما إلى البقيع ثمّ يأتي بجذعٍ من النّخل ويأمر بشقّه فيصليهما عليه، فيورق الجّذع من تحتهما فتفتتن بهما النّاس في آخر أمرهما أشدّ افتتان.

ثمّ ينادي القائم منه السّلام بأصحابه ويزجرهم زجرةً واحدةً بالغضب ويكشف عن البهمنيّة ويضمحلّ في المحمّديّة يعني الدّين العربيّ، وأمّا الشّرائع فلم تزل محمّديّة من قديم الدّهر وحدثه ثمّ يدعو النّاس كما قال الله تعالى:«يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ»[1] ثمّ يظهر الله فيهم كمال الخلق وأشباحه وحجبه وأبوابه، ثمّ يدعو النّاس إلى معرفته بعد أن يكشف هذه المدّة، ثمّ يقول: إنّ ما كنتم توعدون لواقعٌ.

قال جابر: ثمّ رأيت مولاي على جملٍ أورقٍ وعليه برنسٌ من شعرٍ ومدرعةٌ من شعرٍ وفي وسطه كشتيزٌ وزنّارٌ عليه عسليّ خمريٌّ، فإذا رأته المجوس سجدت لعظمته وقالت: هذا هو إلهنا وإذا رأته اليهود بالعسليّ قرّت وقالت: هذا هو موسى، وإذا رأته النّصارى بالزّنّار اللاّهوتيّ قالت: هذا هو المسيح، وإذا رآه المسلمون بالبردة والغضب قالوا: هذا محمّدٌ، ثمّ ينادي: " أيّها النّاس أجيبوا الدّاعي إذا دعاكم.

قال جابر: فقلت: مولاي ما الدّاعي؟ فقال: هو الدّاعي بنفسه لنفسه وهو رسول نفسه إلى نفسه وهو القائم على كلّ نفسٍ بما كسبت.

---

[1] وردت الآية كاملة : «فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ خُشَّعاً أَبْصارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْداثِ كَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ».

قال جابر: فعندها يكشف الحقّ وتفتح أبواب الباطن وعرف الحقّ وعرفت حقائق الإيمان وإستدلّت على الله وإستقرّ عندهم ظاهراً أنّ المعنى هو الله ليس كمثله شيءٌ وهو السّميع البصير.

قال جابر: وسألته عن الأشخاص الخمسة؟ فقال: يا جابر: هي بمعنىً واحد لا يقال لها في حدّ القسمة إلاّ من جهة اللّغة وأمّا من جهة الحقيقة فمعناهم واحداً وليس لله ندٌّ ولا ضدٌّ ولا صاحبةٌ ولا ولدٌ بل يكوّنُ الأشياء بالتّكوين والتّدبير، ثمّ دعاهم إلى معرفته فأجابوه مطيعين سامعين فجعل لهم درجاتٍ في التّقديم فهنالك يعرف الفاضل والمفضول، ألم تعلم أنّ الدّرجات جعل الله أهلها على مقدار إجابتهم.

وقد تعلم يا جابر أنّ المراقي الّتي ترقّى فيها المؤمنون هي المراقي الّتي إستقرّوا فيها وعليها ولم يتغيّروا ولم يتبدّلوا ولا تغيّرت قلوبهم ولا شكّوا في الله ولا في أوليائه فأولئك الّذين أخرجوا من دار المحنة إلى دار النّورانيّة وإستحقّوا معرفة الله بالوحدانيّة.

يا جابر إفهم أنّ باب الله سلسل وكذا قال باطن الميم الحجاب، يا جابر الألف معاينة للّلاّم والباء راجعةٌ إليها فالألف المعنى جلّ وعلا واللاّم محمّد والحجاب والشّخصين الحسن والحسين فهم عليه وهما معنى واحد وهما الميم فاطرّ جوهره الميم وكذا الياء ثلاثة أحرفٍ يرجع بعضها إلى بعضٍ، ألم تعلم يا جابر أنّ المعنى وهو الّذي سمّى هذه الأسماء والأحرف منه وإليه.

قال محمّد بن سنان: سألت السّيّد العالم علينا سلامه عن الظّهور وأهل التّوحيد؟ فقال: الرّبوبيّة للمعنى والإسم لمحمّد والتّوحيد والمعنى لعليّ وسلسل بابه ظهر بوحدانيّة الذّات فمن آمن به كان كافراً فهذا هو التّوحيد، وجعل الدّلالة عليه بيّنة وأبوابه رسله ونفسه إلى معرفته ليستدلّوا بحجابه إلى نفسه إلى معرفة الذّات ويؤمنوا ويقرّوا بوحدانيّته أنّه لا غيره في كلّ وقتٍ وزمانٍ وعصرٍ وأوانٍ، وإنّما أقام هذه الأشخاص تلبيساً، فأمّا الميم حجاب الذّات كلّما غاب شخصٌ قام شخصٌ لميقات، والمعنى أحدٌ أزلٌ لا يتكيّف ولا يتشخّص.

قال محمّد بن سنان: سألت العالم:«حتّى إذا جاءَ أمرُنا وفارَ التنّورُ»[1]؟ قال: إذا قام قائمنا نطق بتوحيد المعنى ودعا إليه، ثمّ يكشف الغطاء فيومئذٍ لا يغيبه عنه شيءٌ.

و سألته عن الصّفات صفات الذّات فهل يقع عليها إسمٌ وصفةٌ، وما صفة تنتقل فإنّه يقع على روح القدس وهي الرّوح الّتي تقع وتحلّ في الأنبياء [2].

و سألته عن قوله تعالى: «أوفُوا الْكَيْلَ ولا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ، وزِنُوا بِالقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ، ولا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ولا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ، واتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ والْجِبِلَّةَ الأَوَّلِينَ».

يعني إتّقوا الله في حقّ المؤمن خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين في الدّنيا والآخرة من المسوخيّة إن كنتم بالعين مقرّين.

و سألته عن الشّمس؟ فقال: هي حجاب الله الأكبر فيه يحتجب كلّ يوم ثلاثمائة وستّون حجاباً وهذه الحجب أصلها كلّها من الأحد لا نهاية له لم يزل أحداً في الذّات، كان قبل أن يخلق الخلق وكوّن الكون بلا تكوين.

قال: والحجاب منه السّبعة والحجب الثّلاثون وهي أيّام الشّهر من إثني عشر برجاً وأيّام السّنة هي أيّام الشّهر والأيّام السّبعة من الألف وهو أحدٌ صمدٌ لم يلد ولم يولد، ظهر بالوصيّة وبطن بالرّبوبيّة وأعلن بالهاشميّة العلويّة.

قال المفضّل بن عمر قال مولانا: لو عرف النّاس مقدار التّوحيد ودقائقه إذاً لغاصوا في البحار السّبع حتّى يخرجوا العلوم.

ثمّ قال: أتدري ما معنى البحار.قلت: لا؟ قال: هي علوم آل محمّد وماؤها البحر السّابع وتدري من صاحب البحر السّابع. قلت: لا؟ قال: سلمان.

---

[1] وردت الآية كاملة : «حتّى إذا جاءَ أمرُنا وفارَ التنّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وأَهْلَكَ إلاّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ القَوْلُ ومَنْ آمَنَ وما آمَنَ مَعَهُ إلاّ قَلِيلٌ».

[2] راجع الرّسالة الرّستباشيّة للخصيبي الصّفات الخالقات والصّفات المخلوقات

قلت: مَن غوّاص البحر؟ قال: يا مفضّل هم داؤود ومعلّى ورفاعة ويونس وسماعة ورفاعة بن مهران ومحمّد بن سنان وماهان الأبليّ ومحمّد بن يحيى الأرمني وحنان وسدير وصفوان بن مهران هؤلاء غوّاصون علوم آل محمّد.

و عن جعفر بن محمّد الصّادق وأصحابه الأئمّة الطّاهرين عليهم السّلام الّذين يعرفون جزاء ما هم فيه.

قال: أتدري متى يلحق المؤمن بالصّفاء؟ قلت: يا سيّدي متى.

قال: إذا رأى الأبيض من غير بياضٍ والأصفر والأحمر والأسود فعندها يكون مؤمناً.

قلت: من أيّ جهة؟ قال: من جهة الكدر والشّكّ في أولياء، فإذا إرتفع الشّكّ نزل الصّفا فصارت الأشياء كلّها بين يديّ النّور وذلك قوله تعالى:«لِيُخرِجَكُمْ مِنَ الظّلُماتِ إِلَى النُورِ وكانَ بِالْمُؤمِنِينَ رَحِيماً»، يا مفضّل هذه صفة المؤمنين.

قال: قلت: سيّدي أخبرني عن الرّوح المثابة تصير إلى الملكوت فتقرّ بها الأرواح النّورانيّة فيرى ليله نهاراً ونهاره ليلاً.

قلت: مولاي من أيّ جهة؟ قال: من جهة الصّفاء.

قال: ألا تعلم أنّ النّور لا يمتزج بالظّلمة والظّلمة لا تمتزج به.

قلت: لا؟ قال: هما جسمان مختلطان غير متضادّين، والمؤمنون أجسامهم وأرواحهم في الحمد والمعرفة والقبول والنّهاية واحدٌ وإنّما كان الفرق بينهما قبل التّوحيد فلمّا وحّدوا صاروا جوهراً واحداً محموداً.

قلت: قد مننت عليّ وهديتني إلى صراطٍ مستقيمٍ.

كتاب الأنوار والحجب

للحكيم محمد بن سنان رواية عن المفضل بن عمرو

يدور كتاب الأنوار والحجب كما باقي مرويات المفضل بن عمرو عن التماثل بين الوجود والعبادات ويركز على الحجّ والصلاة فيدلّ على أنّ الحجّ هو مثال للتكرار والتكرار يعني فيما يعنيه هذه الدورة اللامتناهية من الأنوار فيقول ابن سنان في كتابه:«اعلموا عبادي إنّي خلقت الشّياطين وذريّتهم وخلقت بيوتاً من أفعالهم حجريّة طينيّة دلائل على بيوت خلقتها من طاعة الجّاهلين لأشخاصي المنكرين صورتي وأحبس فيها الجّاحدين مقامي...» فيدل على أن هذه البيوت الحجرية التي نراها ونكررها على الأرض هي أشبه بتكرارات كبيرة ستحدث فيما بعد وتكون هذه الدورات هي أمثلة عليها.

الحمد لله العلي العظيم والسيد الحكيم، وصلواته على اسمه وبابه وأهل مراتب قدسه وأكرم جنسه، جعلنا الله لهم شيعاً وتبعاً إنه علي عظيم.

ابتداء خلق الله

أيها الطالب المرتاد، إن العلي العلاّم أظهر ذاته وبيّن حجتّه على خلقه وأظهر أبوابه للنّطق.

قال الحكيم محمد بن سنان عليه السلام: هذا رأس الدّين والفلسفة ومعرفة أصل التوحيد والفذلكة، وإنّما صنعت هذا الكتاب وجمعت فيه الأخبار ووضعت فيه

الحكمة وهي معرفة مولانا أمير المؤمنين العلي العلاّم الواحد الأحد الّـذي لا يحـدّ وهي أدنى للطّالبين لهذا العالم الّذي خرج من الله عزّ وجلّ إلى أوليائه ليقتدوا به.

قال الحكيم: إنّ الله تفرّد بوحدانيّته فرد بلا كون يكون كائناً كذلك هو الله عز وجلّ قبل أن يصنع النورانية القائمة والصمديّة الدائمة والحقيقة الباقية وكـان ربّنـا العليّ العلاّم في هذه الصفات ولم يزل كائناً بها من الأزل وهو الأبديّ في وحدانيّتـه القيّوم في صمديّته، ثم قال عزّ وجلّ ووصف نفسه بنفي خلقه أن يكونوا معـه فـي قدمه ولا هو بأين نفياً للمكان ولا بحيث نفياً للتّبعيض ولا بكيف نفيـاً للإحاطـة أن يحيط به غيره إذ لم يكن غيره.

قال: فهذه صفته لنفسه بعد إثباته لها ونفيه عنها ما لم يكن منها.

قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم يقول: إن الله جلّ ثناؤه خلق الأنوار والأبدان والأوقات والساعات والأيام والسنين والدهور والأعصار.

فأول شيء خلق الله أهل النور الأول من مشيئته وآدم الأول، ثم خلق أهـل النّور الثاني، وهو الأبد، وآدم الثاني، ثم خلق النور الثالث وهو الدهر، وآدم الثالث. ثمّ خلق النور الرابع وهو المكان، وآدم الرابع، ثم خلق النور الخامس وهو الحركة، وآدم الخامس، ثم خلق النور السادس وهو المنتهي وآدم السادس، ثـم خلـق النـور السابع وآدم السابع.

قال: ثم إن الله خلق ذلك كلّه من غيره ومن لا شيء من قبل أن يكون شـيء ولو خلق الأشياء لا من شيء كان خلقها من الجهل، فكانت لا تعرفه أبـداً ومحـال كون الشيء من لا شيء ولو خلقها من شيء كان الشّيء قديماً معه وبطلت وحدانيّة الأحد، ولو خلقها من نفسه بطلت وحدانية العليّ العلاّم.

قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم يقول: محال أن يفعل نفسه ويوقـع من نفسه شيئاً فيكون غيره فينتقل من هيئته ولا ذلك كذلك، بل إنّما خلـق الله أهـل النور الأول وآدم الأول من مشيئته، فلذلك يشاؤون إلى الله ولا يشاؤون أنْ يعبـدوا غيره لأنهم من مشيئته.

ثم خلق النور الثاني من إرادته، فلذلك لا يريدون إلا الله ثـم خلـق النـور الثالث من تقديره فلذلك لا يطلبون إلاّ القادر أينما كانوا، فأينما وجدتم قدرة فثمّ العلي العلاّم القادر.

ثم خلق النور الرابع من فضائله، فلذلك لا يطلبون إلاّ القاضي بالآيات والمعجزات والأمور القاطعات، فحيثما وجدتم القاضي فثمّ العليّ العلاّم الفارق بين الحقّ والباطل.

ثم خلق النور الخامس من رضاه، فلذلك لا يرضون إلاّ العليّ العلاّم الذي ليس كمثله شيء وهو السميع العليم، فحيثما وجدتم الرّضا فثمّ العليّ العلاّم فاتبعوه.

وخلق النور السابع من أمره، فلذلك لا يؤمنون إلا بالله العليّ العلاّم ولا يؤمرون إلاّ بعبادته، فحيثما وجدتم الأمر الناهي فثمّ العليّ العلاّم.

قال الحكيم محمد بن سنان: لو خلق ربنا تبارك وتعالى هذه الأنوار من غيره لعبدوا غيره، ولو خلق هذه الأنوار من نفسه لتعرّت ذاته عن ذلك وكان في ذاته فاعلاً مفعولاً وقديماً ومحدثاً وخالقاً ومخلوقاً، تعالى ربّنا عن ذلك، علواً كبيراً ولو خلقهم من لا شيء لقصدوا إلى لا شيء، لكن الله خلقهم من رضاه وصفاته المحدثة القائمة بنور ذاته ووحدانيته وصمدانيّته وأبديّته وكلّ صفةٍ من صفاته التي أحدثها من صفات ذاته.

قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم يقول: إنّ الله لمّا خلق النور الأول ولهم الأول ولا مكان ولا موضع ولا حيث ولا كيف كانوا متمسّكين بمشيئة الله وكانت المشيئة تمسكهم وتقيمهم كما كان هو يمسك المشيئة ويقيمها.

قال العالم: كان الله مكان مشيئته وكان أهل النور الأول مكان مشيئة الله، يراهم ويرونه بصفة الوحدانية، يقول فيقولون ويتكلم فيتكلمون، ويسكت فيسكتون، ويعلمهم ولا يعلمونه ويخبرهم ولا يخبرونه ولا يدرون منه ذلك إلاّ أنّهم رأوه بالبشريّة، قالوا وهو يعلمهم إنّما أراد العليّ العلاّم إذا أمرهم أن يسبّحوه دروا كيف يسبّحونه وإذا أمرهم أن يهلّلوه دروا كيف يهلّلونه، وإذا علّمهم دروا كيف يتعلمون.

وقال: إنّه لا علم إلاّ من معلّمهم وهو العالم الّذي يعلم وهم لا يعلمون.

قال: فجعل الله جلّ ثناؤه مثل ذلك في الدّنيا حتى يتعلموا دليلاً على المعظّم الأكبر العليّ العلاّم الوحدانيّ في الدّنيا والآخرة.

ظهور الله تعالى

قال: فلمّا مكثوا سبعة آلاف سنة وسبع وسبعين سنة وسبع ساعات قـال لهـم العليّ العلاّم: من أنا وهو يومئذٍ مصور بصورة ومتشخّص بشخص، فلم يعرفوا ذلك لأنهم رأوه نورانياً بلا شبح، فلما تراءى لهم شبحاً نورانياً أنكروه، فلمّا دعاهم إلـى خشيه قالوا: إنّا لا ندري إلاّ أنّا متّبعوك.

قال العليّ العلاّم: إني أنا الله لا إله إلا أنا أظهر كيف شئت بصـغير الخلـق وكبيرهم.

فقالوا عند ذلك: أنت إلهنا هللناك يا علي يا عظيم.

وقالوا في أنفسهم: كيف لنا بالعلم.

فقال لهم الجليل: خلق النور الثاني وإنّي أعلم منكم بخلقي.

قال الحكيم: فخلق الله من تسبيحهم وتهليلهم وتمجيدهم الحجب النورانية، فلما أن صارت لهم الأبدان علم الله أنّه لا بدّ لها من مكان وحيث يطوفون به، فخلق لهم السماء الأولى وهي السّابعة وهم أهل النور الأول وخلق مـن تسـبيحهم وتهـليلهم العرش وهو علم العليّ العلاّم المكنون المخزون الّذي أخرجه إلى أوليائه وهو السيد محمد منه السلام.

قال الحكيم: فالثمانية الحجب النوريّة تحمل العرش والأربعة الحجب أركانـه وهو العليّ القادر وهو قوله تعالى: «الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى» قال: أي احتـوى على العلم.

قال الحكيم: قال العالم: وعلم العليّ العلاّم في أهل النور الأوّل فلم يك بعضهم أفضل من بعض، ثم قال: وإنّ الله خلق أهل النور الثاني من إرادته في الهـواء دون السماء الأولى، قال: إنّما سمي هواء لأنهم هووا في معرفة العليّ العلاّم ومما كـان فيهم من أهل النور الأول من قبل أن يخلق لهم الأبدان النورانية ومن قبل أن يخلـق أمير المؤمنين حجبه النوريّة والعرش، وكانوا في ذلك الوقت يسلمون فـي مكـانهم دون الحركة، إلاّ أنّه لم يك مكان وإنّما سمّي دون الحركة لأن الله عزّ وجـلّ كلّمـا تحرّك تحركوا، وإذا قال قولاً قالوا.

فلمّا خلق العليّ العلاّم النور الثاني وخلق لهم الهواء وهو معرفته نزل إليهم العليّ العلاّم في حجاب النور فرأوه بالحجاب الظلميّ وهو الحجاب البشريّ.

قال: فثبتهم بذلك وهي درجة الحجب، وإنّما سمّي الأبواب أبواباً لأنّهم بوّبوا لهم معرفة العليّ العلاّم قبل أن يحجب حجاب النوريّة والظلمة، فشاهدوا خلقها.

قال: وسمّيت الحجب حجباً لأنّ الأبواب وهم النور الأوّل لمّا نزل إليهم العليّ العلاّم في حجاب النور وكان المؤمنون ينزلون إلى الدّنيا في ذلك العصر كما تنزل الملائكة إلى الدّنيا في عصرنا هذا، وكان الله عزّ وجلّ يسبّح نفسه ويهلل نفسه ويمجّد نفسه، وكان المؤمنون وهم أهل النور الأوّل يقولون لأهل النور الثاني: إنّ الّذي ترونه هو حجاب الأوّل الأزل الّذي لا غاية غيره.

قال: فهموا لتكذيبهم وظنّوا أنّ الله عز وجلّ على غير تلك الصورة وقالوا لأهل النّور الأوّل جلّ الله وتقدّس، فكيف كان قبل ذلك؟ فقالوا: إنّ الله جلّ ثناؤه خلقنا قبلكم وأشهدنا خلقكم ونحن من مشيئته، وأنتم من إرادته، وكنّا بمقدار سبعة آلاف سنة، وسبع وسبعين سنة، وسبع ساعات، يقول الله فنقول ويتكلّم فنتكلّم، ثمّ قال لنا بعد هذه المدّة إنّني أنا باريكم الأزل ولم نعلم وذلك أنّنا رأيناه في حجاب الظّلمة شبحاً بشريّاً فلم نعرفه حتّى خلقكم بإرادته.

قال الحكيم: *فلذلك جعلت الشّهداء في الأرض يشهد بعضهم على بعض.*

قال: فعندها قَبِلَ شهادتهم فصار أهل النور الأوّل أبواباً لهؤلاء، يعني أهل النور الثاني، لأنهم بوبوا لهم معرفة العليّ العلاّم وأقرّوها بصمدانيّة العليّ العلاّم.

قال العالم: مكث أهل النور الثاني لا يصدّقون ولا يكذّبون ولا ينكرون أنّه عزّ عزّه في الحجاب البشريّ الّذي يرونه بمقدار سبعة آلاف سنة وسبع وسبعين سنة وسبع ساعات.

ثمّ قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق من تسبيحه وتهليله اثنى عشر حجاباً، وخلق الكرسي وهو رحمة، وخلق لكل شيء منهم أبداناً نوريّة وهي النّفس، وظهر فيها بين خلقه في حجب الظّلمة وظهر بها، فلمّا رأوا ذلك استيقنوا إنّ الّذي حدّثهم به أهل السماء الأوّل علم العليّ العلاّم، فلذلك وجب التعليم والرئاسة للأبواب وهي أعلى درجة، وسمّي ذلك الهواء دون الحركة لأهل النور الثاني.

قال: إنّ العليّ العلاّم ظهر لهم في اثني عشر حجاباً كهيئتهم، يقول فيقولــون، ثمّ إنّهم قالوا للعليّ العلاّم: علمنا توحيدك وعرّفنا أشخاصك المحكمات والمتشابهات، فقال لهم العليّ العلاّم: تعلمون توحيدي ممّن بوّب لكم أمري قبل أن تكونوا.

ثم خلق السماء الثالثة، فلذلك صار الهواء ما بين السماء إلى السّماء.

قال: فلذلك صار أهل النور الأول الأبواب وأهل النور الثاني صاروا حجبــاً للأبواب، وهو الأيتام وأهل النور الثالث نقباء وأهل النور الرابع نجباء وأهل النــور الخامس مختصّين، وأهل النور السادس مخلصين، وأهل النور السابع ممتحنين، وهم الّذين وقع عليهم الأمر والنهي وامتحنوا بعم ما كان قبلهم ولكلّ مــنهم درجــة دون الحركة، وكلّ واحد منهم هو سماء.

قال: فخلق الأهوية الّتي بين السّموات وهي معرفتهم بالعليّ العلاّم.

قال الحكيم: سمعت العالم يقول: خلقت السموات من أعمالهم وكل أهل ســماء مقدارهم سبعة آلاف سنة وسبع وسبعون سنة وسبع ساعات.

قال: خلق الله أهل النور الأول إلى الثاني بمقدار إحدى وخمسين ألف ســنة، وهو النّور الجامع وهو التّكرير لأنّه كلّما نزل الله إلى أهل النّــور وحجــب نفســه بالحجاب البشريّ رأوه شبحاً، ثمّ عرفوا ذلك وهو النّاســوت، وعرفــوا أنّ الــذّات محتجب بالنّور وهو النّفس، والنّور محتجب بالظّلمة وهي البشــريّة، فــرأوا منــه البراهين والدلالات، وإنّه الأكبر، وقد ظهر لهم بالحجاب الظلمي لاضطرار الخلــق إليه، وعند ذلك كبّروا الله عن الحجاب وسلّموا له بالربوبيّة وأقرّوا له بالعبوديّة.

قال الحكيم: *فلذلك جعل ربّنا تبارك وتعالى مجرى الصّلاة والتّكبيــر وهــي إحدى وخمسين تكبيرة من إحدى وخمسون ركعة، وهي الخمسون وابتدأ في صــلاة الخمسين تكبيرة.*

قال: ولهذا قلّت الأنوار القديمة على المحدثة والمحكم على المتشابه.

وسمعنا العالم يقول: إنّ الله جلّ ثناؤه خلق كل أهل نور مــن تعليمــه لأهــل السّماء الّذين دونهم.

قال: فلذلك صار أهل السموات في النّعيم لا مرض ولا علّة ولا آفة وصاروا رسلاً يرسلون إلى من دونهم حتّى يلحقوا بهم.

قال: يعني بذلك أن المؤمنين أهل الإيمان صاروا سبع درجات واحــدة فــوق الأخرى بالعلم، وقد قال العليّ العلاّم على لسان نبيّه: «وفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ».

قال: فلمّا فرغ العليّ العلاّم من ذلك عرفه أهل الأنوار السّبعة بحجب النّور والظلمة وخلق النّهار من قبل أن يخلق ظلمة الظلام وهو دلام، والليل كدلام وهم شيعة الدلام وكان العليّ العلاّم يظهر لكلّ نورٍ بالحجب الإثنيعشريّة الّتي قدّر عليها الشهور والحساب، وظهر فيهم وأقام بينهم بالحجب السّبعة الّتي قدّر عليها الأيام والسّنين وهي أشخاص السّبعة حجب الّتي يظهر فيها في كلّ عصر وزمان وكلّ وقتٍ وأوان، فالمؤمن يعرفه بالنورانية والربوبيّة والكافر يعرفه بالبشريّة والمربوبيّة.

قال محمد بن سنان: قال ربّنا تبارك وتعالى: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً»، وهم الأئمّة الإثني عشر.

قال: فجعلها السّنة كاملة في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حرمٌ، يقول: الشّهور مشهورةٌ وهي الإثنا عشر حجاباً وهم الأئمّة ومقاماتهم منها أربعةٌ حرمٌ.

قال: محرّم على من أقرّ بربوبيّة أمير المؤمنين وأحديّته وصمديّته أن لا يعرف الأشخاص الإثني عشر بعده وهم الحجب الإثني عشر شخصاً مقاماً بعد مقام، فمن أقرّ بأمير المؤمنين ولم يقرّ بالحجب الإثنيعشريّة فقد كفر وأشرك بالله ما لم ينزل به سلطاناً.

قال محمد بن سنان الزاهري: سمعت العالم يقول: إنّ الله جلّ ثناؤه خلق الخلق فظهر بينهم ينتقل فيما ينتقلون جلّ الله عن الزوال والتّغيير والانتقال، وخلق لنفسه إثني عشر حجاباً وسبعة حجب يظهر بها في كلّ وقتٍ وزمانٍ وحينٍ وأوانٍ وهو يظهرها ويعرف بأمير المؤمنين عزّ عزّه ظاهره الإمامة وباطنه الربوبيّة وآخر أشخاصه الشّخص القائم بالقسط لا إله إلاّ هو الرحمن الرحيم.

قال: فلمّا ظهر الله جلّ ثناؤه لأهل كلّ نورٍ صار يحدّثهم كيف بدأهم وكيف صوّرهم وكيف بدأ خلق الشّيء من الشّيء من أعمالهم الطيّبة وكيف خلق السموات لهم.

قال: فخلق ذلك بمقدار سبعة آلاف سنة وسبع وسبعين سنة وسبع ساعات وكان الله فقيههم ومثبّتهم.

قال الحكيم محمد بن سنان: *فلذلك جعل الفقهاء في الدّنيا يجتمع إليهم النّاس فيتعلمون منهم.*

قال: فجعل الله سبعة أنوار وسبع سموات وسبع أرضين حتّى عرفوا وحدّثهم وبيّن لهم كيف خلق الّذين قبلهم.

قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم يقول: خلق الله الخلق خلقةً واحدةً على أمرٍ واحد، أعني به المؤمنين وصاروا كلّهم إلى شيء وهم أنوارٌ معهم أبدان النّور ومكثوا على مقدار ذلك إحدى وخمسين ألف سنة، وهي تكبيرة الركوع على إحدى وخمسين ركعة.

قال الحكيم: قال العالم: إذا عرف الرّجل ذلك فقد عرف التّكبير الأول وعرف الركوع، وإنّما سمّي الرّكوع لأنّهم رأوا الله جلّ ثناؤه ظاهراً مع كلّ نبيّ ورسول بالإمامة والوصيّة والبشريّة.

قال: فبذلك خضعوا بالركوع لأنّهم قيامٌ نظامٍ من السّجود لأنّه قد جلّ ربّنا تبارك وتعالى في قلوبهم وعظم فعاينوه بالحجب النّوريّة والظلميّة، وسمّي الركوع وذلك يقال دون الابتداء.

ثمّ قال الحكيم محمد بن سنان عليه السلام: سمعت العالم يقول: إنّ الله عزّ وجلّ رجع إلى أهل الأرضين السّبع يحدّثهم في كلّ سماء وفرغ من كلّ حديثٍ ما كان من الابتداء من خلقهم فحدّثهم بمقدار سبعة آلاف سنة وسبع وسبعين سنة وسبع ساعات.

قال: فأخبرهم الله عزّ وجلّ أنّهم يعصون ويخلق من معصيتهم الظلمة ويحجبهم عمّا خلق من حجب النّور في العدد، ويخلق من حجبهم ظلمة الظلام ويخلق منها الهوام والأبالسة والشياطين وأولادهم، فيكونون في الهوام وهي دون الحركة في الأبدان الظلميّة.

قال: فخلق الله لهم سبع أرضين وسبع أبالسة وأولادهم وأعلمهم أن يسكنه معهم ويحذّر أهل كلّ نورٍ بمعصيتهم، وأنّه سيظهر فيهم بحجب الظّلمة وإنّه سينسب فيهم ويتصوّر ويظهر من نفسه الإمامة والوصيّة وإتّباع الأنبياء ورسله الظاهرين معه بالرسالة، ويجعل حجبه ذات نسبٍ في كلّ علوّ من قوم ذلك الوقت.

قال: فقالت السّبعة وهي الأشخاص الأرضيّة: كيف نعرفك يا ربّنا؟

قال لهم جلّ اسمه: تعرفون أسماء حجبي النوريّة بأسماء حجبي الظّلميّة لأنّي لجعلها بالمواليد بالظّلمة، فاعرفوا أسماء حجبي وبيوتي، فإن ضللتم فكتبي.

قال: يعني بالأخبار الواردة عن الأئمة الصّادقين الّذين تركوا الدّنيا وأقبلوا على ربّهم وحملوا أمر دينهم فأولئك هم أهل الله وهم المقرّبون.

قال محمد بن سنان عليه السلام: سمعت العالم يقول: إنّ العليّ العلاّم قال للمؤمنين حين دعاهم فأجابوا أنا أميركم أعلّمكم وأبيّن لكم الظاهر والباطن وأبعث لكم أبواباً ورسلاً ظاهرين وأميّز لكم الخبيث من الطّيب والحقّ من الباطل وأعلم الأبدان والأرواح وأنا القاضي بينكم ولي نسبةٌ بالعلويّة والأكوان مشهورة بالدّعوة وأنا أكون بمواضع الإمامة والوصيّة لا بمواضع الرّسالة، وأظهر الإمامة لاحقاً وأظهر حجبي تابعاً لخلقي الّذي أرسلهم بالرسالة الظاهرة لأهل الظّاهر الجاحدين شخصي المنكرين ظهوري بالأكوان متبوع على ذلك وأنا المقهورعند الأضداد، وأنا حكمت المحكمات وأجريت عليها السّنن فحكمي الإمامة ونسبتي الوصيّة، فاطلبوني عندها.

قال العالم: فسمّيت الدّنيا لتلك العلّة، فأخبرهم الله تعالى بقوله: «فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا ولا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ» وهم مع ذلك ألحّوا بالدّنوّ منها لهم فيؤمن المؤمن.

ثمّ قال جلّ ثناؤه: ولا يغرّنّكم ذلك، فإنّ الأنوار ترجع من هذه البشريّة اللّحمية الدموية إلى النورانية الملكوتية.

قال: وكذلك الظلمة يعني أرواح الكافرين فلا تغترّ في الصحّة، فإنّها ليست كذلك وإنّما يكون في الصحّة يعني الأبدان النورانيّة يعرجون إلى السّماء ويعرجون إلى النّور الأزليّ الّذي منه خرجوا ومنه بدؤوا وإليه يرجعون ويعودون، فأصل الظّلمة هي ظلمة الدّلام، وهي إبليس الأبالسة وفرعون الفراعنة دلام قريش الّذي يظهر مع كلّ إمامٍ من الأبواب ويسلّط جنده على أتباع الأبواب من الأيتام والنّقباء والنّجباء والمؤمنين حتّى يزلّهم ويرتكب معهم السّيئات وهي المحنة من الله لأوليائه وأهل طاعته.

ثمّ قال: إنّ الله عزّ وجلّ يمكن المؤمنين بعد ذلك من الأضداد والأبالسة حتى يخرجوا من الدّنيا بالقتل والذّبح والسّلخ والصّلب فيردّهم ربّنا في أنواع المسوخيّة والرسوخيّة وهم فيها إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين، وإلى ما شاء ربّك يا محمد بن سنان إنه تعالى فعّال لما يريد.

التكبير للسجود والركوع

قال العالم: ثم إن المؤمنين كبروا على ذلك وهو التكبير بعد الركوع.

قال: ثمّ سجدوا وهي تكبيرة السّجود حين وعدهم العليّ العلاّم إنّه يردّهم إلى حجب النور ويرجع عز وجلّ إلى الإمامة البشريّة وهي حجاب الظلمة إلى الربوبيّة العظمى واللاّهوتيّة الكبرى والكشف وهو حجاب النور.

قال: فقال المؤمنون حين سمعوا ذلك منه: سبحان ربّنا العليّ العلاّم في السّجود.

قال: فسبّحوه على ذلك وعلى ما ضمن لهم أن يردّهم إلى النّور، فأراهم من نفسه القدرة النافذة من النورانية والبشريّة.

قال الحكيم: سمعت العالم يقول: إنّ السّجود تفسيره السّيد الموجود العليّ العلاّم في حجاب النور والظلمة.

قال: فلمّا قال لهم العليّ العلاّم أنا أمير المؤمنين وإنّي منسلخٌ من حجب البشريّة وهي الإمامة والوصيّة إلى اللاّهوتيّة العظمى فسجدوا للعليّ العلاّم شكراً.

قال الّذين شكّوا في حجب البشريّة وهي الإمامة والوصيّة، قد رأوه بقدرته وهو بالربوبيّة الكبرى والوحدانيّة العظمى.

قال: تفسير شكراً يعني شكروني حين رأوني.

قال:فقال المؤمنون، سبحان ربّنا الأعلى، فلم يشكّوا في قدرته أنه العليّ الأعلى دون الخلق أجمعين من الأنبياء والرّسل وأبواب الباطن وغيرهم.

قال العالم: فلذلك صارت إحدى وخمسين تكبيرة وسجدتين وثلاث تكبيرات مع السّجود وأمّا التكبيرة الرابعة فإنّ العليّ العلاّم لمّا تجلّى لهم في الحجب النوريّة ولوقفهم على الحجاب الّذي هو فيه، وذلك إنّه اشتكل عليهم حين رأوه بحجابين كبّروا، والتكبيرة التي هي بعد التّشهّد لأنّهم شهدوا له بالأحديّة وأقرّوا له بالحجب النوريّة.

قال: الحجاب الأول أقرب إلى العليّ العلاّم من الحجاب الثاني، والثاني أقرب من الثالث، والثالث أقرب من الرابع والرابع أقرب من الخامس، والخامس أقرب من السادس، والسادس أقرب من السابع.

قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم يقول: هذه الحجب حجب بشـريّة، تحلّ فيها الروح اللاّهوتيّة، فتأمر وتنهى وتُظهر الموت والقتل والمـرض والعجـز كالعاجز المخلوق، وذلك واقعٌ على حجب البشريّة، والله تعالى لا يقع عليه شيءٌ من ذلك ولا هو واقعٌ على حجابه النورانيّ الّذي هو النّفس، وفيه المعنى يظهر والـنّفس حالّةٌ في البشريّة، ألا ترى إلى قوله في مقام الباقر لوليّه جابر: يا جابر، لا تصـلح الرّوح الأزل العلويّة إلاّ أن تكون غلافاً في جوف غلاف، غلاف علويّ في جـوف غلاف سفليّ، وهو حجاب الظلمة وهو دون العلويّ ولو ظهرت الروح في النورانيّة بغير حجاب لأطفأ كلّ نورٍ غيره، وهذه الحجب الإثني عشر وغيرها مـن الحجـب يظهر الرب تبارك وتعالى فيها ويظهر بها من غير حلول ولا إزالة عن جوهريتـه وحقيقته.

قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم يقـول: إن الله عـز وجـلّ خلـق السموات السّبع وهي الأبواب السّبع، وهم سبعة أنوار وجعل الحجاب الّذي ينتقل فيه المعنى عزّ وجلّ في السّبع مقامات وجعل لكلّ نورٍ تقدّم أفضل من صاحبه، كما إنّ الشّخص فيها أجلّ لسابقته، وأشخاص الأئمة كلّها من أمير المؤمنين ما تقدّم منها وما تأخّر في قديم الزمان والدهور وحديثه، وأمّا المعنى فـلا يقـع عليـه التغييـر ولا التبعيض ولا التجزيء وإن تغيّرت الصفات والنّعوت، فأمير المؤمنين قـائمٌ بذاتـه وشخصه في كلّ عصرٍ وزمانٍ وحينٍ، وأوانٍ.

قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم منه السلام يقول: حيـث إنّ ملـك الموتّ وطن القاهر علاّم الغيوب عالم بخائنة الأعين وما تخفي الصّدور.

قال: ثمّ أخذ الله ميثاق من أهل النّور السّبعة وهو قوله: «وإِذْ أَخَذَ رَبُّـكَ مِـنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِـرَبِّكُمْ قَـالُوا بَلَـى» أي: ألست أنا الّذي تقدّمت إليكم وعرفتكم وأعلمتكم إنّي أحتجب بحجب الظّلام لئلاّ تقولوا يوم قيام القائم وكشف الغطاء إنّا كنّا عن هذا غافلين، وإنّما جهلتموني ورأيتم قدرتي الذّاتيّة فأحجب القدرة الذّاتيّة بالعجز وأنا قبلة كلّ مصلٍ وأنا الإمام الّذي لتتمّ بي كـلّ

من عرفني وأنا باعث الأنبياء وناصر الرّسل وأنا الباطن بالربوبيّة وأنا الظّاهر بالإمامة والوصيّة وأنا التّابع لأنبيائي ورسلي.

قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم يقول: قال الله عزّ وجلّ لهم: اعلموا عبادي إنّي خلقت الشّياطين وذرّيتهم وخلقت بيوتاً من أفعالهم حجريّة طينيّة دلائل على بيوت خلقتها من طاعة الجّاهلين لأشخاصي المنكرين صورتي وأحبس فيها الجّاحدين مقامي يعبدوني ويريدوني بها وهي غيري وهي بيوت النّور والحجب وأسمّيها باسمي وأنحلها شيئاً ممّا لي وأعرض عليهم في إنشائها في كلّ يومٍ خمس مرّات وهي المساجد وأنا السّيّد الموجود بين خلقي باطنٌ بالرّبوبيّة ظاهرٌ بالإمامة والوصيّة وأنا العليّ العلاّم.

قال الحكيم محمد بن سنان: وأخذا العليّ العلاّم ميثاقهم على ذلك أن يصدّقوا أبوابه في الباطن ولا يكذّبوهم، فمن كذّب واحداً منهم فقد حلّت عليه اللّعنة من الله ومأواه جهنّم وهي المسوخيّة والنار هي المسوخيّة.

حمد الله

قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم يقول: مكث العليّ العلاّم تبارك وتعالى يوماً كان مقداره خمسين ألف سنة محتجباً عنهم.

قال: فركب المؤمنين حزنٌ مقدار ذلك، ثمّ قالوا: الحمد لله، فقال لهم العليّ العلاّم مجيباً: سمع الله لمن حمده[1]، يقول: سمعهم إذا حمدوه على الحجب النّوريّة والظّلمية.

قال الحكيم محمد بن سنان: هذا خبر ظهوره بالإمامة والوصيّة، وسمّى نفسه علي بن أبي طالب وتزوّج فاطمة وأظهر من نفسه العجز والخوف والإتباع لسيّدنا محمد صاحب الشّريعة إليه التّسليم ولمن بعد من أئمة الكفر والضّلال.

قال: فلذلك إحدى وخمسون مرّة.

---

[1] تقال هذه العبارة عند القيام من السجود

قال: فحمد المؤمنون أمير المؤمنين على ما أظهر من القدرة والدّعوة والبراهين والمعجز والخوف والعجز واليأس حين رأوه بالحجب الظّلمية وهي البشريّة النّاسوتيّة.

قال: ولذلك صار إحدى وخمسين مرّة، فلذلك علمت التّكبير والسّجود وعلّة سمع الله لمن حمده.

قال الحكيم محمد بن سنان: قال العالم: لمّا فرغ العليّ العلاّم من حديث ما يكون من خلقة الظّلام والشّياطين وأولادهم وما هم فيه وكيف يصنعون حتى أخبرهم باجتماعهم في الدّنيا.

إجتماعهم في الدّنيا والتّشهد والتسليم

قال: وإنّما سمّيت الدّنيا لدنوّ أمير المؤمنين فيها من الكافرين، ودنوّ الحقّ من الباطل، ودنوّ الله والحجاب الظّلمي.

قال: شهدوا له بالقدرة الذّاتيّة والإمامة والوصيّة على أنّه العليّ العلاّم والحجاب الميم، لا شيء غيره دون الخلق أجمعه.

قال الحكيم محمد بن سنان: فلذلك جعل التّشهّد بعد الركوع والسّجود والتّكبير وشهدوا أنّه العليّ العلاّم وعرفوه بحجب النّوريّة والظّلمية والسّجود للنّور وهي الرّبوبيّة الظّاهرة، فتسليم اليمين معرفته بالحجب النّوريّة اللاّهوتيّة والتّسليم بالشّمال معرفته بالحجب الظلميّة قوله تعالى: «عَنِ الْيَمِينِ وعَنِ الشّمالِ قَعيدٌ، ما يَلْفِظُ مِنْ قَولٍ إلاّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ».

قال الحكيم: سمعت العالم يقول: فالرّقيب هو الموجود إن عرفوه أو جهلوه.

ولمّا القول في الصّلاة ظاهراً وباطناً هو أن تقيمها ظاهراً وتقرّ بها باطناً، ولا تقصّر في إقامتها ظاهراً ولا تشكّ بالإقرار بها باطناً، فالمقرّ بها الّذي لا يشكّ بالله العليّ العلاّم الّذي ليس كمثله شيء وهو السّميع العليم، وحقيقة التّسليم هو التّسليم لله عزّ وجلّ ظاهراً على أنّه العليّ العلاّم نورانيّاً كان أو حجاباً ناسوتيّاً، فالمؤمنون كلّهم مقرّون بظهوره وبطونه وإنّه هو الأزل الّذي ظهر في الأوّلين وبطن في

الآخرين، أشخاصه مختلفة وأسماؤه متفرّقة، والمعنى واحد لا يتغيّر ولا يتبعّض، ولا يتجزّأ سبحانه وتعالى عمّا يشركون وهو الصّلاة ظاهراً وباطناً.

قال الحكيم محمد بن سنان: من عرف الصّلاة باطناً وظاهراً فقد عرف العليّ العلاّم حقّ معرفته وهو من المؤمنين الفائزين الّذين لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون، فهذا تفسير الصّلاة في الباطن، ولا يستغني المؤمن عن معرفة ذلك، ولا ينفعه إيمانه بالله تعالى شيئاً إلاّ بمعرفتها.

الحجاب

قال الحكيم: يقول العليّ العلاّم لأهل النّور: تعلمون من يعلمكم بقدرته حين أحتجب لكم في البشريّة، وإنّي أخلق مثلكم وتعجزون أن تخلقوا مثلي، تعاليت عن العجز واحتجبت كيف شئت بالظّلمة (وهي البشريّة).

قال: سمع أهل النّور من ربّهم فأيقنوا بتوحيد العليّ العلاّم، وأزليّته حين ظهر لهم بالإمامة والوصيّة، قالوا: نعم أنت ربّنا لك القدرة والمشيئة بطنت بالرّبوبيّة، سبحانك تعاليت علوّاً كبيراً، ثم ابتدأ الله عزّ وجلّ فخلق وجعل الخلق الأول أفضل من الخلق الثّاني، والخلق الثاني أفضل من الخلق الثالث، والثالث أفضل من الرابع، والرابع أفضل من الخامس والخامس أفضل من السّادس، والسادس أفضل من السّابع، وخلق الأنوار كلّها من أصل واحد إلاّ من سبق إلى معرفة العليّ العلاّم كان أفضل وكان أعلى درجةً وأسمى رتبةً، وقد قال تعالى: «والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ».

قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم يقول: الحجب الّتي تظهر هي إثنا عشر لا تزيد ولا تنقص، وهي القضاء والقدر المبرم والمحكم.

قال الحكيم محمد بن سنان: سألت العالم منه السلام عن الحجاب؟

قال: نعم يا محمد بن سنان، إن العليّ العلاّم احتجب عن الأنوار حين عصوا فطاف المؤمنون بذلك الحجاب وهو حجابي وشخصي الّذي خلقته من معاصي أوليائي سبعة آلاف سنة ندماً على ما قالوا وأسفاً على ما فاتهم من النّظر إليّ وإلى

رؤيتي وما احترموا من لذّة كلامي وحلاوته ما لا انتهاء له ولا غاية له، ولا يقدر أحدٌ أن يصفه، فلمّا فقدوا الاسترواح استوحشوا وبلغ ذلك إليهم فبقوا حيارى لا يهتدون إلى أمرهم ولا يدرون ما يفعلون وأدركتهم الحسرة والنّدامة فرحمتهم بعد ذلك.

قال الحكيم محمد بن سنان: سألت العالم عن قوله تعالى: «وما كانَ لِبَشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إلاَّ وَحْياً أو مِنْ وَرَاءِ حِجابٍ»؟

قال: إنّما يعني الأشباح الّتي خلقها لنفسه ونفسه هي المعنى الأكبر، تعالى الله عمّا يقول الظّالمون، فجعلها الأظلّة وهي هذه الأجسام البشريّة الّتي يظهر بها لخلقه، فكلّمهم منها وهي الحجاب الظلّي الّذي يحتجب به ويكلّم الخلق منه والّي من وراء حجاب فهو النّفس النورانية التي هي حجابه الأكبر وهي الحجاب الّذي يكلّم منه الملائكة شفاهاً من غير حجاب.

قال الحكيم: سألت العالم منه السّلام عن الجنّة والنار؟

قال: خلق الله الجنة السابعة في السماء السابعة وهي قوله تعالى: «عِنْدَها جَنَّةُ المأوى» وهي أعلى الجِنان، ثمّ خلق الله آدم الأول وأخذ عليه الميثاق وعلى ذريته، ثمّ قال لهم: من ربكم، وهو ظاهرٌ لهم بالإمامة والبشريّة، قالوا جميعاً: سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم.

قال: ثمّ لم يزل العليّ في هذه الأنوار السّبعة بمقدار إحدى وخمسين ألف سنة حتى لحق أولّهم آخرهم وصاروا ملائكة ونسوا أحاديث ما يكون وأخذوا في حديث ما كان، ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ قال لأهل النور الأوّل والثّاني والثّالث والرابع والخامس والسادس والسابع: إنّي خلقت الأبالسة والشّياطين، وقيل إنّه الوقت الّذي احتجب به بحجب الظّلمة، فقالت الأنوار: تعالوا نجتمع إلى ربّنا ونسأله أن نعبده في الظّلام كما عبدناه في الأنوار، قال فاجتمعوا إلى ربّهم وطلبوا منه ذلك، وكان ذلك خطيئة منهم، فخلق العليّ العلاّم من خطيئتهم الحجب الظلميّة لنفسه، وهي سبع حجب.

بيان الحجب الظلمية السّبعة

قال أبو العبّاس: سألت محمد بن سنان عن بيان هذه الحجب السّبعة الظّلمية ما هي ومن أي شيء هي ومتى ينزل فيها العليّ العلاّم؟

فقال: الحجب الظلمية هي أشخاص البشريّة، خلقت من ظلمة النور لا من ظلمة الظّلام، وهي معصية المؤمنين الّذين هم أولياؤه، لا من ظلمة الظّلام، لأنّ ظلمة الظّلام هي معصية الأبالسة، والظلام هو دلام قريش لعنه الله، وإنّ العليّ العلاّم ما دام الخلق في البشريّة لا يظهر لهم إلاّ في البشريّة الّتي هم فيها ليخاطبهم منها، فإن انتقل إلى النورانية ونقل أولياءه إلى الروحانيّة ونقل أشخاص الجّاحدين إلى المسوخيّة تجلّى لأوليائه في الحجب النوريّة الخالصة الصّافية، فيخاطب أولياءه بالحجب النّورية لا بالحجب الظّلمية، فهم الّذين أنعم الله عليهم ويحجب أعداءه عن رؤيته فلا يرونه، فهم الّذين عن ربّهم يومئذٍ لمحجوبون.

قال: وأمّا المعنى الأكبر الجليل الأعلى لا يظهر إلاّ بحجابٍ واحد وصفة واحدةٍ في وقت ظهوره، ولا يظهر بحجب كثيرةٍ مختلفة الصّور ولا ينزل في حجب كثيرة، ويستحيل ذلك، لأنّه إذا كان ذلك كذلك يضلّ الطّالب ولا يدري إلى أيّ حجابٍ يقصد، وإن قصد إلى واحدٍ دون الآخر يكون قد كفر، وإن قصد على الكل فلا يجوز، ويكون قد أشرك، لأنّ أمير المؤمنين جلّ اسمه أحدٌ فردٌ صمدٌ، وصف نفسه بالأحديّة الفرديّة الصمدانيّة وفي الثّلاثة والجماعة فسادٌ على أهل التوحيد وهلاك الموحّد تعالى الله عن ذلك.

ثمّ قال الحكيم: إنّ الله خلق لكلّ رجلٍ من المؤمنين سبعة أبدانٍ، لكلّ بدنٍ سبعة أنوارٍ، وهو التكرير بصعوده في الملكوتيّة وهبوطه منها ونزوله في البشريّة الظلمانيّة.

قال: فلمّا أخبرهم العليّ العلاّم أنّه خلق لنفسه سبعة حجبٍ ظلميّة قال المؤمنون: إلهنا العليّ العلاّم، أين تكون من هذه الحجب السّبعة، فقال مجيباً لهم: أكون في واحدٍ دون السّتّة، فإذا دعوت أهل خاصتي إلى حجابٍ واحدٍ فاسجدوا له، فإنّي في ذلك الحجاب ولا أدعو أهل طاعتي بشخصين فيضلّوا عن معرفتي

ويهلكون، فأنا السيّد الموجود في هذه الحجب السّبعة وفي الإثني عشر رحمةً منّي لأوليائي.

قال الحكيم محمد بن سنان: غلطت الواقفية وأصحاب إسماعيل. ثمّ قال الحكيم: سمعت العالم يقول: إنّ هذه الحجب النّوريّة هي النّهار والحجب الظّلميّة هي اللّيل من الاثني عشر شهراً.

وهو قوله تعالى: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ» فالسموات حجب النّور والأرض حجب الظّلمة وفي موضع آخر السموات هي الأنوار والأرض هي المؤمنون. ثمّ قال: خلق الله أرواح الشياطين والأبالسة وأولادهم من الحجب الظلمية الأرضيّة، فظنّوا الشّياطين أنّه منه خلقهم، فلذلك قالت الشّنبويّة إنّ الظّلمة قديمة والأبدان منها لمّا رأت ذلك. وخلق الله الأدم السّبعة على صورته، وخلق مع كلّ آدم إبليس من الأبالسة، قال: فمكث كلّ آدم مع ذرّيته وكل إبليس مع ذريته سبعة آلاف سنة وسبع ة وسبعين سنة وسبع ساعات.

قال: ثمّ يقضي أمرهم ويخلق العليّ العلاّم آدم آخر وإبليس آخر، فإذا فرغ من كلّ آدم ومن كلّ إبليس على هذا المثال فيكون المؤمن ملكاً مع الملائكة الّذين سبقوا إلى معرفة العليّ العلاّم، حيث أراد، فأينما كانوا فهم في رحمة الله، ومعه لا يفارقونه يتلذّذون ويتمتعون بالنّظر إليه، والله مؤنس لهم وساقيهم ومرتّبهم وكاليهم وقائدهم في جنّتهم الّتي يسكنوها، فهذا الحتم الواجب والقضاء المبرم لا مردّ لقضائه ولا معقب لحكمه وهو العليّ العظيم.

قال الحكيم محمد بن سنان: قال العالم: ثمّ إنّ العليّ العلاّم خلق حجب أولاد الآدميين من الأديم وخلق حجب أولاد الأبالسة من الأبالسة، فقالت الأبالسة وأولاده نحن خير من الآدميين وأولادهم.

قال الحكيم: هذا حين ولِيَ الأوّل والثاني الخلافة، واعتزّوا بها، وعرفوا أصحابهم فقالوا عند ذلك: نحن أفضل من شيعة عليّ، وهم الآدميّون وأولادهم الشّيعة، وقالوا: إن اختلفنا من أميرنا وأميرهم وزعيمهم فهو دلام قريش وهو غالب للعليّ العلاّم في الظّاهر وأولئك خلقوا من بعضنا، فقالوا: نحن خير من الشّيعة لأنّهم ذليلون مهانون لا يقادون إلى ولاية دلام ولا ينالون من الدّنيا خيراً.

فقال سبحانه وتعالى: لأعذّبنّ إبليس وأولاده – يعني دلام قريش وشيعته – إلاّ عن حجّة بيضاء، وهو إذا ظهرت بذاتي بعليّ أمير المؤمنين وأدعوهم إلى ولايتي

وربوبيّتي، فلا يجيبون ويكذبون أبوابي وحجبي ولا يؤمنون بي، بل يؤمنون بدلام وشيعته الّذين هم من ذاته خلوقا، فآمنوا به، فآمنوا أنتم بي وأقرّوا بربوبيّتي وولايتي إذا ناديتكم من شخص عليّ، فأجيبوني لأخلّصكم بإجابتكم وأقرّبكم إلى الملكوت الأعلى، فأجاب الأولياء المؤمنون العليّ العلاّم عزّ عزّه حين ناداهم بذاته أمير المؤمنين تعالى ذكره وآمنوا به وأقرّوا له بالولاية والربوبيّة وأنكر دلام وذرّيته ولم يجيبوا.

عن الظهور

قال الحكيم: سمعت العالم يقول وقد سئل عن الظّهور فقال: الظّهور في هذه القبّة بأمير المؤمنين تعالى عن قول الجاحدين والمفترين وفيه يظهر وفيه يبطن وأظهر الإمامة والوصية والخلافة والعجز والقتل وبعث محمد صلعم بالنبوّة دليلاً عليه في الظّاهر، ثمّ غاب عن الجاحدين وظهر بمثل شخص الحسن، فلم يزل فيه ما شاء أن يكون، ثمّ ظهر بمثل حجاب آخر وسمّاه الحسين، وهي السّماء الثالثة، ثمّ غاب من ذلك وظهر بحجابٍ آخر وسمّاه عليّاً، وهي السّماء الرابعة، ثمّ غاب من ذلك الحجاب وظهر بمثل حجاب آخر وسمّاه محمّد الباقر وهي السّماء الخامسة، وكان فيها ما شاء، ثمّ غاب وظهر بمثل حجاب آخر وسمّاه جعفر الصّادق، وهي السماء السادسة، فكان بها ما شاء، وظهر بحجابٍ آخر وسمّاه موسى وإنّما سمّي موسى لأنّه ناموس النبيّين وهي السّماء السابعة، ثمّ غاب من ذلك الحجاب وظهر بالحجاب الثّامن وسمّاه الرّضا، فكان فيها ما شاء أن يكون وكذا جرت ظهوراته بالحجب الإثنيعشريّة إلى آخرها، والباري سبحانه وتعالى ليس هو جسماً ولا صورةً، وإنّما ذلك تغيير اسم وتبديل جسم، وإنّه لمّا خلق خلقه وأراد منه الظّهور خلق لنفسه حجاب النّور وحجاب الظّلمة، فأمّا حجاب النور هي النّفس، وحجاب الظّلمة هي الحجب البشريّة النّاسوتيّة، وأوّل ظهوره تعالى بهذه القبّة بأمير المؤمنين وآخرها الحسن العسكري منه الرّحمة.

قال الحكيم: قال العالم منه السّلام: والحجب الإثناعشر هـي مـن السّـبعة، وإنّما خلقت هذه الأشخاص من الحجب الإثني عشر ليعلموا عدد السّنين والحساب وهي ظهورات أمير المؤمنين العليّ العلاّم، ثمّ لم يزل يأخذ ميثاق المؤمنين بالرّبوبيّة لنفسه وللسيّد محمد بالإسميّة والحجابيّة ولسلمان بالبابيّة، وذلك لمّا نزل المعنى عـزّ وجلّ من حجب النورانية إلى حجب الظلميّة أمر جبريل أن ينزل ويظهـر بسـلمان وأن يحتجب به، وأمر ميكائيل أن ينزل ويظهر بالمقداد، فنزل واحتجب به ميكائيـل وأمر إسرافيل أن ينزل ويظهر في أبي الذّر الغفاري، فنزل إسرافيل واحتجـب بـه وأمر أولياءه المؤمنين وأصفياءه الطّاهرين أن يحتجبوا في هذه الأبدان البشريّة.

قال: فلمّا احتجبوا بها واستقرّوا وقع عليهم الأمر والنّهي وعلى نفسه تبـارك وتعالى حين احتجب بحجاب الظلمة وأظهر من نفسه ما أظهر من خلقه وأقام هـذه الفرائض والشّرائع والسّنن التي أمر الخلق أن يقيموها، ثم أظهر من نفسه عزّ وجلّ الموت والقتل والعجز والمرض والخضوع والخشوع والتقيّة والعبادة.

قال الحكيم: سمعت العالم تبارك وتعالى يقول: من صفة العقل أن يظهر مـا قد وصفته وكان مثالاً وصورةً في البشريّة على مثال خلقه تبارك وتعالى، ليس هو بجسمٍ ولا بصورةٍ ولا مثالٍ ولا بشرٍ ولكنه أراهم نفسه في المثال والصورة ونظـر الخلق إلى وجوده، فلمّا كان الخلق مضطرّين إلى وجوده ورؤيته بالعيان ليفهموا عنه والأمر والنهي، ظهر لهم في البشريّة إمام لهم مثال كمثالهم، لأنّ الخلق لا يقـدرون أن يروا صانعهم وهم في الأجسام البشريّة إلاّ غلاف فـي جـوف غـلاف، فكـان كأمثالهم المحدودة، ولمّا صعد العليّ العلاّم إلى حجبه النوريّة صـعد معـه أوليـاؤه الظاهرون معه إلى النورانيّة وإبليس وجنوده ينتقلون من الناسوتية إلى المسوخيّة.

قال الحكيم: سمعت العالم يقول: إنّ العليّ العلاّم تفرّد بالوحدانيّة، وخلق لكلّ إبليس ولداً، وخلق من هواهم سبع أهوية وسبع أرضين، لكلّ إبليس ولـد وهـواء وأرض، فلذلك صارت سبع أرضين وسبع أهوية.

قال: لو كانت الآدم وأولادها والأبالسة وأولادها واحدة لكانت تكفي الأبالسـة وأولادها أرضٌ واحدةٌ، وكفت آدم وولده سماءٌ واحدةٌ، لكنها سبعة، فلـذلك صـارت لهم سبع أرضين وسبع أهوية، ولو كان أهل الأنوار نوراً واحداً وذريّة واحدة، لكان يكفيهم سماء واحدة، لكنّهم سبعة أنوار وسبعة أوادم ولذلك كانت سبع سموات.

قال الحكيم محمد بن سنان: فجعل الله الدّليل على ذلك سبعة أيّام، وجعل لكلّ يوم ليلة ولم يجعلها ثمانية ولا ستّة وجعل كلّ يوم خلاف صاحبه وكلّ ليلةٍ خلاف صاحبتها دليل على الأنوار السّبعة.

قال الحكيم: سمعت العالم يقول: الشياطين سبعة أجناس مجنّسة والأرضون سبعة للشّياطين وأولادها والسّماء للآدميّين وأولادهم الّذين آمنوا وأقرّوا له باللاّهوتيّة والرّبوبيّة حين ظهر لهم بالإمامة والبشرية، وهؤلاء الأبالسة بالنّار يكررون في المسوخيّة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون.

قال: قال الله تبارك وتعالى: «أومَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وهُو فِي الْخِصامِ غَيْرُ مُبِينٍ» وهي نشأتهم في المسوخيّة. قال العالم: إنّما أبت الأبالسة وأولادهم عن ولايةِ العليّ العلاّم لأنّها رأت الحجب الإثني عشر خلقت من الأبدان الظلمية، ورأت نفسها قد خلقت من الحجب السّبعة السّفليّة وأبت أن تسجد لآدم.

قال: فلمّا خلق الله أبدان المسوخيّة من أبدان أرواح الأبالسة نظرت أرواح الأبالسة وأولادها إلى حجاب الظّلمة وإلى أبدان المسوخيّة، فعجبوا من ذلك ومشى بعضهم إلى بعضٍ فقال وما هذا؟ قالوا: لا علم لنا.

قال العالم: فهم في ذلك مقيمون لما رأوه من العبرة والأبدان المنكسة إذ لقوا المؤمنين في أبدان مثل أبدانهم وصورٍ مثل صورهم، فظنّت الأبالسة وأولادها إنّ المؤمنين منهم ومن جنسهم.

قال العالم: فخلق الله من اغتمامهم الغيظ، فلذلك سمّي الغيظ غيظاً.

فقالت الأبالسة للمؤمنين، ما هذه الأبدان المسوخيّة إن كنتم تعلمون؟

فقال المؤمنون للأبالسة وأولادهم: إنّ هذه أبدان المسوخيّة وهي من معصيتكم لأنّه دعاكم العليّ العلاّم إلى ولايته والإقرار بربوبيّته ووحدانيته والإيمان بأشخاصه ومقاماته الإثنيعشريّة، فأبيتم عليه وقلتم برئكم له إنّ ربّنا ليس بمثال ولا صورة، فكفرتم بربكم، فأرداكم، نعم والله ليس له مثال ولا صورة ولكنه ظهر فيما يشاء في صغير الخلق وكبيرهم.

قال الحكيم محمد بن سنان: كبير الخلق هو النورانية وصغير الخلق هو البشريّة. قال الحكيم: ثمّ إنّ الأبالسة وأولادها قالوا للمؤمنين أين كان ربّنا؟

فقال لهم المؤمنون: كان تعالى ظاهراً بالعليّ العلاّم، متصوّر متشخّص وهو لا غيره ولا بائنٌ عن الرّوح ولاساكنٌ في الأبدان ولكنهما إسمان واقعان على معنى

واحد، فالله هو عليّ وعليّ هو الله والحجب الإثنيعشر هي أمير المؤمنين وإنّما هي تغيير اسم وتبديل جسم، سبحانه الله وتعالى ليس بجسمٍ ولا بصورةٍ. فقالت الأبالسة وأولادهم: أوليس الّذي رأيناه هي صورته ولا هو غيرها؟ قالوا: لا.

فكذّبهم قوم وصدّقهم قومٌ، فأمّا الّذين صدّقوهم، فهم الّذين يقولون إنّ الله يظهر على صورة الإنسان في حجاب الظّلمة كيف يشاء، وأقرّوا بظهوره وبطونه وأمّا الّذين كذبوا قالوا: كيف كان ربّكم؟ قالوا: كان في حجاب الظّلمة. قالوا: كيف حجاب الظّلمة؟ قالوا لهم: هو حجاب البشريّة الظّلميّة والإماميّة والمثاليّة وهو تعالى لا بجسمٍ ولا بصورةٍ تعالى الله عن ذلك، بل هو نورٌ كلّه قدرة كلّه.

فقالوا ردّاً عليهم: لا يقبل ذلك، ولا يقبل اللّطيف الكثيف، ولا يفعل ذلك، وإنّما هو نورٌ لا تدركه الأبصار، وهم المقصّرة في حجبها لأنّهم أقرّوا بحجاب النّور وجحدوا حجاب الظّلمة، فلذلك اختلفوا في صورته واختلفوا كيف هو.

ضلال الأبالسة في عبادة الله رجاءً للمثوبة

قال الحكيم: سمعت العالم يقول: كانت الأبالسة والشّياطين يسترقون السّمع من المؤمنين إذا جلسوا يتحدّثون فيسمعونهم يقولون إن كنّا بغير هذه الصّورة وبخطيئتنا لبسنا هذه الصّورة البشريّة، ومن خطيئتنا خلقت الأبالسة والشّياطين وأولادهم وخلقت من معاصيهم أبدان المسوخيّة، فنحن تركّبنا في أبداننا في البشريّة بخطيئتنا وكذا الأبالسة وأولادهم ركّبوا بخطيئتهم في الأبدان المسوخيّة. ثم اجتمعت الأبالسة وأولادهم فقالوا: تعالوا نطلب الله فنعبده. فقال بعضهم لبعض: نطلبه في سائر الأشياء فلا بدّ أن يكون محتجباً في واحدٍ منها.

قال الحكيم: فعبدوه في الشّمس وعبدوه في القمر، وعبدوه في السّماء وعبدوه في النّور، وعبدوه في كل شيء حتى لم يبقى شيءٌ إلاّ وعبدوه فيه، فكانوا كلّما أتوا إلى حجاب يسجدون له ويقولون: عسى أن يكون محتجباً به، فلم يدركوا تلك السّجدة، فعبدت الأبالسة والشّياطين بعضها بعضاً، وقالوا: عسى أن يكون محتجباً بنا حتى عبدوا أبدان المسوخيّة والنار والغنم والبقر والإبل، والحجارة والشّجر، وما

أشبه ذلك، دون العليّ العلاّم حتّى عبدوه في صورة الذّهب والفضّة والخيل المسومة، والأنعام والعجل تبارك العليّ العلاّم الّذي دنى فتدلّى جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه.

قال الحكيم: سمعت العالم يقول وقد سئل عن الظهور فقال: الظّهور في هذه القبّة بأمير المؤمنين تعالى عن قول الجاحدين والمفترين وفيه يظهر وفيه يبطن، وأظهر الإمامة والوصيّة والخلافة والعجز والقتل، وبعث محمّداً صلعم بالنّبوّة دليلاً عليه في الظّاهر، ثمّ غاب عن الجاحدين وظهر بمثل شخص الحسن، ولم يزل فيه ما شاء، وكذا جرت ظهوراته في الإزالة والمثالة إلى آخر السّطر.

قال الحكيم: السّموات سبعٌ، فالسّماء الأولى مسكن الممتحنين، والسماء الثانية مسكن المخلصين، والسماء الثالثة مسكن المختصّين، والسماء الرابعة مسكن النّجباء، والسماء الخامسة مسكن النّقباء، والسماء السّادسة مسكن الأيتام، والسماء السّابعة مسكن الأبواب وكلّ ملك مقرّب.

قال العالم: وإنّما سمّيت الملائكة ملائكة لأنّهم ملكوا علم الملكوت المخزون المكنون، وملكوا أمرهم وعرفوا ربّهم بحقيقته حق المعرفة، ولم يشكّوا حين ظهر لهم في الأرض بالإمامة والوصيّة مع الرّسل الظّاهرة بالنّبوّة.

قال الحكيم: إن العليّ العلاّم جلّ ذكره لمّا ظهر واحتجب وسمّي بعليّ تبارك وتعالى وبطن بالرّبوبيّة وظهر بالإمامة والوصيّة. دعا الخلق جميعاً إلى معرفته وربوبيته، فآمن بها المؤمنون المسلمون وجحدها الكافرون الشّاكّون بالله عزّ وجلّ حين رأوه بالحجب الظّلميّة، فأركسهم الباري في المسوخيّة حين جحدوا ولايته، فهم معذّبون بأنواع المسوخيّة مكرروت يعذّبون في كلّ يومٍ بألف نوعٍ من العذاب، ولا يخفف عنهم العذاب وهم فيه لابثون أحقاباً.

قال العالم: ولمّا من آمن بعليّ العلاّم وصدق به وعمل صالحاً في ظاهر الأمر وباطنه فأولئك في حجب النّور يمرحون وهم مستبشرون بقرب الله وجواره، متلذّذون بالنّظر إلى رؤيته الكريمة مسكنهم حظيرة القدس، وطعامهم الذّكر، وشرابهم الصّدق، ولباسهم الحرير، وهي حلل النّور، لا يغتمّون ولا يحزنون، ولا يفزعون، وهم فيها آمنون يعني من المسوخيّة، قد استراحوا من الطّبائع الأربعة وصاروا روحانيّين يسيرون في الملكوت ويسبّحون بأمر عظيم، لا يخافون من الأبالسة وأولادهم كما كانوا يخافونهم في الدّنيا.

قال الحكيم: فهذه صفات المؤمن إذا صعد إلى الملكوت بأعماله الصّالحة في الظّاهر والباطن فيأمن من البشريّة والحجب الظّلميّة بعد السّبع تكريرات، فعندها لا يرجع إلى البشريّة أبداً.

قال الحكيم: سمعت العالم يقول: الأرضون السّبع هي الممتحنون في الكفر، ومنهم مخلص بالكفر ومختصّ بالكفر ونجيب بالكفر، ونقيب بالكفر، ويتيم بالكفر وباب بالكفر، فإذا فرغ من ذلك كلّه ركب في المسوخيّة. قال العالم: والمؤمن إذا فرغ من سبع درجات صار من الملائكة، وأمّا من كان في المسوخيّة التي تؤكل فهم من أهل إبليس وجب عليهم القصاص لولد آدم، فهم الّذين ولوا التّكذيب معهم، فجرى عذابهم على أيديهم، والمسوخ الّتي نُهِيَ عن أكلها فهي من إبليس المتقدّم الّذي كان قبل آدم الثاني، وأمّا الّذين حلّ أكلهم فهم الّذين كانوا أولي التّكذيب معهم، فعذابهم جرى على أيديهم، فلمّا جاء غير آدمهم لم تحلّ مسوخيّتهم في المأكول والمشروب ووقع التّحريم لأنّه لم يؤذك ومن لم يؤذك لم يجز أن تؤذيه ومن يحرم عليك كيف لا تحرم عليه، ومن يكفر بربّك فأنت تعلم كيف تعاقبه.

قال العالم: ما وقعت العقوبات إلاّ على من اغتممت به واغتمّ بك، وصدقت وكذب، وآمنت وكفر، وأمّا العقوبات لمن أوجب عليه ذلك فلذلك وقع التّحليل والتحريم في المسوخيّة المؤذية، وأمّا ما كان قبلهم من المؤمنين في زمان كلّ آدم وولده وإبليس وولده فكان حلالاً لهم ما ولد معهم ومحرّم عليهم ما كان قبلهم لنصفة الله تبارك وتعالى وعدله في خلقه، لأنّه لا يعذّب قوماً إلاّ من ولي عذابهم لقوله تعالى: ولا تزر وازرةٌ وزر أخرى. قال العالم: فلذلك وقع التحليل والتحريم في المسوخيّة وهذه علّته.

في تفسير الأدوار السبعة وهي الحجج

قال الحكيم: سمعت العالم يقول وقد سألته عن الطّواف سبعاً فقال: دليل ذلك على الظّهورات السّبعة التي يظهر بها أمير المؤمنين في كلّ وقتٍ وأوانٍ وكلّ دهرٍ وزمانٍ، والحجب الإثنا عشر التي ذكرها الله في كتابه لموسى عليه السّلام فقال

تعالى: «اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً» فهذا كلّه دليلٌ على الحجب الإثنيعشريّة وهي مقامات العليّ العلاّم وهي مخلوقةٌ من نوره، وهو الظّاهر بمثلها وهو عزّ وجلّ مدبّرهم وصانعهم، فمن عرف العليّ العلاّم في هذه الأشخاص الأحديّة والوجوديّة إنّه صمدٌ فردٌ لا صاحبة له ولا ولداً، فهو من المؤمنين الّذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون. قال العالم: وأمّا الأنوار السّبعة فهم الّذين يدورون حول بيت الله الّذي ظهر فيه بالإمامة وبطن بالرّبوبيّة.

قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم يقول: الأشواط السّبعة الّتي بين الصّفا والمروة يذهب الرّجل ويرجع إلى مكانه، فهو دليلٌ على سبعة أدوار يكرّ فيها المؤمن ويرتقي إلى النّورانيّة ويرجع إلى البشريّة، وأمّا المروة فهي دليلٌ على أنّه يردّ في السّبعة أدوار الظّلميّة الّتي يرجع فيها إلى دار الدّنيا، ويكرّ في كلّ رجعة عشرة أبدانٍ، يبقى فيها المؤمن.

ثمّ قال: والصّفا دليلٌ على أنّهم يصفون في كلّ رجعةٍ وسيصفون في الدّور السّابع من الشكّ والشّرك حتى يصير أحدهم باباً لمن هو دونه، فحينئذٍ لا يرجع إلى البشريّة أبداً، ولا بدّ للمؤمن أن يرتقي إلى النّورانيّة سبعة ثمّ يرجع إلى البشريّة بعد النورانية، ألا ترى إلى قول إبراهيم حيث يقول:«رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى ولكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي»، فطلب إبراهيم عليه السّلام الزّيادة، لأنّه لوري أنّه كان شاكّاً وليس هو إبراهيم الميم منه السّلام، وإنّما هو في هذا الموضع محمد بن أبي بكر، وليس هو شاكّاً، ولكنّه على طريق التّلبيس وإنّما طلب الزّيادة.

قال الحكيم: سمعت العالم يقول: لا بدّ للمؤمن أن يرتقي إلى النورانية سبع مرّاتٍ ولا يصفو من الكدر والشكّ إلاّ في السّابع، ثمّ يصير بعد السّابع ملكوتيّاً روحانيّاً نورانيّاً، فإذا صار نورانيّاً رجع إلى جوهريّته الكبرى الّتي ليس دونها حجاب.

قال الحكيم: قال العالم منه الرّحمة: هذا دليلٌ على السّبعة أشواط والسّعي بين الصّفا والمروة سبع مرات، دليل على الصّفاء والردّة في درجة المؤمن الامتحان، فلذلك الكافرون يرتدّون في المسوخيّة سبعاً ويرجعون إلى البشريّة سبعاً حذو النّعل بالنّعل والقذة بالقذة.

قال: ولمّا البيت الحجريّ فهو دليلٌ على الحجاب المحمّدي وهو عبد المطّلب الأكبر، وأمّا الحجر فدليلٌ على أبي طالب الأزهر، الّذي طلبته القرون بعد القرون،

وأمّا زمزم فدليلٌ على العين، لأنّه زمزم كلّ شيء في علمه، وإنّه الأحد الفرد الصّمد الّذي ليس كمثله شيء وهو السّميع العليم. قال الحكيم: فهذا بيان ما قد تحيّر فيه النّاس وتاهوا فيه، فمن آمن بالعليّ العلاّم الأزل ووقف على ما فسّرناه في كتابنا هذا الّذي سمّيناه الأنوار والحجب، وبيّنّاه وجمعنا فيه من الأخبار عن العالم منه السّلام وعمل بما فيه وبحث عن بيانه فقد فز فوزاً عظيماً.

قال الحكيم: سمعت العالم يقول: أمّا الشّمس فهي تظهر بثلاثمائة وستين حجاباً، يحتجب بها المعنى جلّ ذكره في كلّ يوم، وأمّا القمر فهو حجاب القدرة وحجبه خمسة، إذا مضى حجابٌ ظهر في حجاب آخر، والنجوم والنّقباء الإثنيعشر الزّواهر، وغايتهم السّمع والطاعة والرّضا والقبول للباب والقناعة بما يخرج من علم العليّ العلاّم إليهم، والرعاية والمراقبة والنّجيب هو المدبّر لها والمقرب إليها.

قال الحكيم: وأمّا الحجب الإثني عشر أصلها من السّبعة، والسّبعة معناها واحد وهو العليّ العلاّم، لا يحول ولا يزول ولا يتجزأ ولا يتبعّض، وأمّا الحجب الّتي يظهرها في الحجب الظّلميّة البشريّة فهي الأب والأم والإبنة والزوجة والولد والأخ والأخت، هذه سبعة بها يظهر وستة أيضاً يظهر بها في كلّ دهرٍ وزمانٍ، وهي الجدّ والجدّة والعمّ والعمّة والخال والخالة، فتلك ثلاث عشر كاملة لقوله تعالى: «يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً والشَّمْسَ والْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ» فالثلاثة عشرة تمام الحجب الكاملة، والمحتجب بهذه الحجب هو العين الأحد الفرد الصّمد الّذي لم يتّخذ صاحبةً ولا ولد وهو روح الحجب وغاية الأبواب وأبواب الأيتام ونور النقباء، وهادي النّجباء وغاية المؤمنين، وظهر العليّ العلاّم تبارك وتعالى لخلقه بحجب النّور والظّلمة والإمامة والبشريّة، لم يزل ظاهراً ولم يزل فيها وبها إلى انقضاء هذه الدّولة، ثمّ عرّفهم نفسه وحجابه الميم، ودلّهم به على وحدانيّته، فلذلك كلّفهم بمعرفته وأوجب طاعته عليهم، ودعاهم إليها ولم يفرض عليهم غير ذلك.

قال الحكيم: فعلى المؤمنين أن يعرفوا العين بذاته وحقيقة ظهوراته ويعرفون أنفسهم من أيّ شيءٍ خلقوا وإلى ماذا يصيرون وليس عليهم معرفة بعضهم بعضاً في الحقيقة إلاّ ما دلّهم عليه وعرّفهم إيّاه في هذا الكتاب الّذي سمّيناه كتاب الأنوار والحجب، وهو معروفٌ عند من هو بالحكمة موصوفٌ وقرب اللحوق وبلغ كمال الأصليّة والتّصفية من الحدود والخروج من بين الأبالسة إلى النّورانيّة والقرب من العليّ العلاّم الأزل الّذي ليس كمثله شيء وهو السّميع العليم.

قال الحكيم: سمعت العالم يقول: ليس على المؤمنين إلاّ ما دعوا إليه وظهر لهم يعني أمير المؤمنين وما غاب عنهم علمه فليس عليهم علم ذلك ولا يستبعدهم إلاّ بما عرفهم وحذّرهم.

قال: يعني المقامات الّتي كانت قبل أمير المؤمنين إنّكم لم تستبعدوا فيها وإنّما عليكم معرفة ما ظهر بينكم وليس عليكم إلاّ مقام العليّ العلاّم، وليس عليكم ما وراء ذلك يعني المقامات الستّة من هابيل إلى شمعون، وإنّ العليّ العلاّم جلّ ثناؤه أخرج أهل النّور السّابع إلى الأرض السّابعة يعني الأوّل مع إبليس وولده، فما زالوا فيها سبعة آلاف سنة، وسبعة وسبعون سنة وسبع ساعات، حتّى توافدوا درجاتهم وصاروا مؤمنين في غاية الإيمان وصار الكافر في غاية درج الكفر، وكانوا مسوخاً للمؤمنين يأكلونهم ويذبحونهم ويركبونهم، ويتمتّعون بهم، وهو العصر سبعة آلاف سنة، وسبع وسبعون سنة، وسبع ساعات، فقال الله تعالى في كتابه: «والْعَصْرِ، إنّ الإنْسانَ لَفِي خُسْرٍ»، قال: خسر معرفة العين عزّ وجلّ بالرّبوبيّة ومعرفة الإسم بالحجابيّة المحمّديّة، ومعرفة السّين بالسّليمانيّة البابيّة، وخسر معرفة العين عزّ وجلّ بالرّبوبيّة، ومعرفة الإسم بالحجابيّة المحمّديّة ومعرفة السّين بالسّلمانيّة البابيّة، وخسر معرفة ظهور الأحد الفرد الصّمد الّذي ليس معه ثاني، وأنكر الأبواب البواطن الّتي ذكرها الله في كتابه فقال تعالى: «وأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أبْوابِها» وقال تعالى: «باب حطة وربّ كريم[1]» وقال تعالى: «بابٌ باطِنُهُ فِيه الرَّحْمَةُ وظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِه الْعَذابُ» وقال تعالى: «فَأمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِه، فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً، ويَنْقَلِبُ إلى أهْلِه مَسْرُوراً، وأمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِه، فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً، ويَصْلَى سَعِيراً» يعني به الظّاهر والمؤمنون مستبعدون في الظّاهر والباطن حتماً، فمن أقامه كان معنا في أعلى علّيّين ومن أسقط عن نفسه شيئاً من الظاهر عن غير أمر الله ودليل منه فقد أشرك بالله ما لم ينزل به سلطان.

قال: وأمّا الكافر فالباطن عنه ساقط فجزاؤه جهنّم خالداً فيها، فالباطن الرّحمة والظاهر العذاب.

---

[1] لا توجد هذه الآية في القرآن ولكن الموجود هو آيتين: «وقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ» «وقُولُوا حِطَّةٌ وادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ».

قال الحكيم محمد بن سنان عليه السّلام: قال: لمّا أنكر الثّاني وذرّيّته ولاية العين مُسِخَ هو وذرّيّته وكان العين قد قال: من أقرّ بولايتي وفردانيّتي فقد أمن من المسوخيّة وهو في أعلى علّيين ومن أنكر ولايتي وجحد فردانيّتي ركّبت روحه في أبدان المسوخيّة يبقى فيها إلى آخر الدّهر إحدى وخمسين ألف سنة، ثم يخرجون من الوعيد إلى الوعد فيصيرون في مشيئة الله وله فيهم المشيئة.

قال الحكيم: سمعت العالم يقول وقد سألته عن أهل النور الأوّل حين وفوا الإيمان بمعرفة العليّ العلاّم قال: نعم وفوا بالإيمان ومعرفة الله بالميثاق، ورؤيته في الأبدان وآمنوا في الظّاهر والباطن واستعملوا الإيمان وأقرّوا بالإقرار وعرفوه بالحقيقة، خلصوا من مقاطن الشّياطين ورفعوا إلى مساكنهم من السّماء، فصاروا ملائكة روحانيّين، ثم أنزل الله عزّ وجلّ أهل النّور السّادس إلى الأرض السّادسة، وفيها إبليس السّادس، وولده، فحرم عليهم ما مسخ قبلهم، وأحلّ لهم ما مسخ في زمانهم. قال: فمكثوا بذلك سبعة آلاف سنة، وسبع وسبعين سنة، وسبع ساعات، حتى وافوا درجتهم وبلغوا غاية درجة الإيمان بعد درجة السّابع الّتي صعدوا بها إلى النّورانيّة وهبطوا منها إلى البشريّة، وصار أولاد إبليس الأوّل إلى غاية درجة الكفر، وكانوا لهم مسوخاً يذبحونهم ويأكلونهم وينتفعون بهم على المثال الأوّل.

قال: فرفع العليّ العلاّم المؤمنين إلى السّماء وجعل أهل إبليس الأوّل وقد أعتقوا من الخدمة والذّبح والأكل والقتل والسّلخ، فصار منهم الوحوش الّتي يستوحش النّاس منها والطّير الّتي في جوّ السّماء لا تؤكل ومحرّم أكلها، ثم أنزل الله أهل النّور الخامس إلى الأرض الخامسة، وفيها إبليس الخامس، وولده، فمن كان من المسوخ من قبل أن يحرّم ذلك عليهم وحلّ لهم ما كان في الدّار معهم ممّن والوه ووالاهم.

قال: فمكثوا في ذلك سبعة آلاف سنة وسبعة وسبعين سنة وسبع ساعات، ثم ردّوا بعد تلك المدّة إلى مكانهم من السّماء، وفعل بهم ذلك سبع مرّات بأهل كلّ نور وكلّ إبليس وولده مسخهم سبع مرات وردّهم إلى البشريّة، وفعل ذلك بكلّ إبليس وولده حتى يبلغ إلى آدم الأوّل، فأنزلوا من السّماء السّابعة الّتي فوق السّموات إلى الأرض السّابعة الّتي فوق الأرضين، ثم جمعوا كلّهم فطاف عليهم بكثرتهم وجمع أجناس المسوخ من الهوام والخشاش وغيرهم فيها، وسمّيت دار المحنة ويقال محنة الدار، وهي درجة المؤمن الممتحن وهي آخر الأدوار والأعصار.

قال: فكلّ شيء ارتفع عن الجلّة ولطف في الخلقة من الأحياء وعجائب الليل والنّهار مما يدركه النّظر وممّا لا يدركه، فهو من المسوخ الأولى الّتي حالت أبدانها فجعلت في الخيال ونسخت أرواحها، فجعلت في المعاقل الضيّقة من الحشرات وغيرها، تسكن في القفار وغيرها، أما ترى أيّها الطّالب من عجائب ربّك ربّما قعدت على جبلٍ أو في السّهل أو في الوعر أو في البرّ أو في البحر، فترى من الهوام ما لا عدد له ممّا يضرّ وينفع، فترى الكبير منه أصغر من الذرّة.

قال: فتلك من أهل المسوخيّة الثّانية، وأجلّ من ذلك السّادس، وأجلّ من ذلك السّابع، وأجلّ من ذلك ما لا تقع عليه.

قال الحكيم محمد بن سنان: تفكّر أيّها الطالب رحمك الله احتياطاً لنفسك وإحكاماً لأمر دينك، فإنّي سمعت العالم يقول: حرامٌ على من بلغ ولاية أمير المؤمنين ولم يبلغ فيها الغاية القصوى، فعليك بملازمة أهل العلم ممّن يدين بدين الله، وترك المماراة في الدّين، وترك الوقيعة في النّاس، واخضع لمن عنده علم تحتاج إليه، فإنّ ذلك فريضةٌ عليك، وزينةٌ لك، وفخرٌ عليك في الزّهد في معصية الله تعالى والورع عن محارمه، وعليك بالعبادة فيما يقرب إلى الله زلفى والاجتهاد والزّهد والعبادة في ظاهر الأمر وباطنه، فمن ترك الظّاهر بعد أن عرف الباطن سُلِبَ منه الظّاهر والباطن.

قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم يقول: حرامٌ على من أسقط عن نفسه شيئاً من الظّاهر بعد أن عرف الباطن، آليت على نفسي أن أعذّب من يفعل ذلك العذاب الأليم.

قال الحكيم: سمعت العالم يقول لأصحابه من أهل التّوحيد: يا شيعة عليّ عليكم في الصّدق بالحديث وغيره وعليكم بأداء الأمانة إلى كلّ برٍّ وفاجرٍ وأدّوها إلى قاتل الأنبياء، ثمّ أدّوها إلى قاتل الحسين عليه السّلام، فمن لم يفعل ذلك فإنّه في النّار في أشدّ عذاب، نعم وأدّوها إلى من بارزني بالمحاربة، فإنّي قد افترضت عليكم الصّدق بالحديث وأداء الأمانة، فإن قبلتم وصيّتي كنتم معي وإن أبيتم فقد أوجبت عليكم وعيدي في النّار مثواكم وبئس المصير.

قال الحكيم محمد بن سنان: سألت العالم منه السلام عن الغيم والمطر؟

فقال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق المطر من أعمال المؤمنين فالغيم من غمّ المؤمنين، والمطر من أعمالهم، وذلك أنّ العليّ العلاّم احتجب بالبشريّة عن المؤمنين

والكافرين، فاغتمّ لذلك المؤمنون حيث لم يعاينوه بالنّورانيّة الّتي هم عليها، فخلق الغيم من ذلك الغمّ، ثم أقبلوا يطلبوه ليعبدوه، فخلق من ذلك العمل المطر، فجعل في الغيم لأن الغيم كان قبل المطر، ثم خلق المطر في الغيم من أعمال المؤمنين، ألا ترى إلى المطر إذا جاء لا يبقى شيئاً إلاّ بلّه من الإنس والجنّ وكلّ ذي روحٍ وبدنٍ وهوام الأرض، وكل مغارةٍ وسهلٍ وجبلٍ، وذلك أنّه إنّما ينزل عليه علمه، فينبت به كلّ شيء، وينتفع به كلّ شيء، وكلّ جنسٍ بجنسه، وكلّ نوعٍ من المسوخيّة، لأنّ العليّ العلاّم عدلاً لا يجور وحاكمٌ لا يظلم أبداً. قال: وأمّا المطر الّذي يكون في بلدٍ دون بلد، فإنّما يعطي كلّ قومٍ بما اكتسبوا وذلك إنّه لم يساوي بينهم في وقتٍ واحدٍ، لأنّهم عملوا في أوقاتٍ مختلفةٍ فجاءهم المطر مختلفاً.

قال الحكيم: سألت العالم منه الرّحمة عن صفة الظّهور وأصل التّوحيد؟

فقال: أمّا أصل التّوحيد فهو أمير المؤمنين، ومحمد فرعه، وسلمان دليله، لأنّه تعالى ظهر للوجود ودعاهم إلى فردانيّته، فمن أقرّ به كان مؤمناً، ومن ساوى به كان مشاركاً، ومن جحده كان كافراً، فهذا أصل التوحيد، وجعل الدّليل عليه حجبه وأبوابه ورسله، ونفسه الّتي عرف بها وهو قبلة لكلّ مصلٍّ، والقبلة محمّد منه السّلام، والله دعا الخلق إلى معرفته ومعرفة أسمائه وحجبه، وإنّ المعنى العليّ العلاّم كلّما غيّب شخصاً أقام شخصاً لميقاته، والمعنى في ذلك واحد أحد.

قال الحكيم محمد بن سنان: سألت العالم علينا سلامه عن قوله تعالى: «إذا جاءَ أمرُنا وفارَ التّنّورُ»؟ قال: إذا قام قائمنا ونطق بتوحيد ذات الله عزّ وجلّ ودعا إليهم، ثمّ يكشف الغطاء فيومئذٍ لا تقيّة.

قال الحكيم: وسألته عن الصّفات على ماذا تقع؟ فقال: إنّما تقع الصّفات على النّفس الّتي هي حجاب الذّات وهو الميم وأمّا المعنى فلا يقع عليه اسمٌ ولا صفة.

قال: وأمّا صفة الفعل فإنّها تقع على الرّوح يقال لها روح القدس، وهي الرّوح الّتي تحلّ في الأنبياء وهي روح الميم إليه التّسليم.

قال: وسألته عن صفة الذّات؟ قال: الذّات في النّفس والنّفس في البدن والبدن صفة فعلا لا صفة الذّات. **قال الحكيم: وسألته عن المؤمنين؟** فقال: هم الأنوار مختلطون بالظّلام إلاّ من عصمه الله وخلّصه وصفّاه من الظّلام، والأنوار كلّها متضادّة بالظّلام مضروبة بالآفات، إلاّ النّور الأوّل القديم الإلهيّ، فإنّه أحد كلّه نورٌ كلّه، لا ظلام فيه، والأنوار كلّها محتجبةٌ بالظّلام إلاّ الأنوار المضيئة الصّافية، فإنّها

غير معلولة. قال العالم منه السّلام: إنّ النّور
لا يخرج منه إلاّ إليه.

قال الحكيم: سألت العالم منه الرّحمة ع

قال: أمّا الإنسان فهو إسمٌ لمعنى البدن
والروح حيّ إلى ما شاء الله، والرّوح هي الف
أربعة آلاف جزء من عظمة الله، وهي روح
خالقة، وهي من الله وإلى الله، منه خرجت وإل
الرّوح، والرّوح مدبّرة البدن، والنّفس والبدن ح

قال الحكيم محمد بن سنان: سألت العال
«فأوْفُوا الْكَيْلَ والْميزانَ ولا تَبْخَسُوا النّاسَ أش
إصْلاحِها»؟ قال العالم: معناه أنظروا إلى من
والاستماع منه والانقياد إليه، والانتهاء عمّا نه
الحقّ إليه، ولا تعثوا في الأرض مفسدين يعني
الله خيرٌ لكم، فإنّ بها الصّفا من البشريّة، والا
بالعليّ العلاّم.

قال الحكيم محمد بن سنان الزاهري: س

قال: هي حجاب الله الأكبر، ففيه يحتج
الثلاثمائة وستون حجاب، وهذه الحجب أصلها
الأزل مولاه، الّذي لم يزل أحديّ الذّات كان قب

قال: والحجاب الواحد منه الحجب السّب
السّبعة، والحجب الثّلاثين وهي أيّام الشهور م
الشّهور والأنوار السّبعة أصلها من الواحد وال
صاحبةٌ ولا ولد، ظهر بالإمامة وبطن بالرّبوبيّ

قال الحكيم: السموات سبعة، والأرضو
سبعة، والأيام سبعة، والأنوار سبعة، وحجب
قال الحكيم: وهذا كلّه دليلٌ على الأنوار السّب
ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

: إنّ النّور المحدث الظّلمانيّ هو من النّور الأول،

ه الرّحمة عن النّفس والإنسان والرّوح؟

عنى البدن، والبدن بدن الـــرّوح، والبـــدن ميّـــت
وح هي الفاعلّة الحسّاسة الدّرّاكة، وهي نور مـــن
وهي روح مـــن روح الله، ليســـت بمخلوقـــة ولا
خرجت وإليه تعود. قال: وأمّـــا الـــنّفس فغـــلاف
ى والبدن حجاب الرّوح.

سألت العالم منه الرحمـــة عـــن قولـــه تعـــالى:
ا النّاسَ أشْياءَهُمْ ولا تُفْسِدُوا فِـــي الأرْضِ بَعْـــدَ
وا إلى من فوقكم بالعلم، فالتمســـوا التّعظـــيم لـــه
هاء عمّا نهاكم عنه من صـــغير أو كبيـــر، وأتوا
سدين يعني لا تقربوا الفساد في المؤمنين، وتقوى
شريّة، والأمن من المسوخيّة إن كنـــتم تؤمنـــون

لزاهري: سألت العالم منه السلام عن الشّمس؟

ففيه يحتجب المعنى في كلّ يومٍ وليلـــة، وهـــي
جب أصلها كلّها واحد والواحد لا نهاية له والأحد
ات كان قبل الخلق بلا تكوين.

حجب السّبعة، والحجب الإثني عشر من الحجـــب
الشهور من الإثني عشر وأيّام السّنة مـــن أيّـــام
الواحد والواحد أصله أحدٌ فردٌ صمدٌ لـــم يتّخـــذ
ن بالرّبوبيّة، فتبارك الله أحسن الخالقين.

ء والأرضون سبعة، والبحـــار ســـبعة والنجـــوم
ة، وحجب النّور سبعة، وحجب الظّلمة ســـبعة.
أنوار السّبعة، وفوق كلّ ذي علمٍ عليم، ولا حول

آداب عبـــــد ا

لجعفر بن محمد بن المفضل

يحتوي هذا الكتاب على آداب عامّة
العلوية بين الشّريعة والتّطبيق، الّذي ج
من التّطبيق على الحياة والمعيشة، واخ
التّكاليف الباطنة تغني عن العقيدة الباط
طريقة الجنّان ومحمد بن شعبة الحر
الظّاهر وعدم قبول الباطن بدون إقامة
سعيد ناقل الرّسالة يجعل الباطن يغني
الرّسالة آداباً عامّة توارثها العلويّون
بالتّقاليد ذات المعاني، فكل شيء وكلّ
الوجه الباطن كما يحتمل الوجه الظّاهر.

و هو لجعفر بن محمّد بن المفضّل رواي
القاسم الطّبراني – قدّس الله روحه – قال:

حدّثني الشّيخ الثّقة أبي الحسين محمّد
وشرّف مقامه–، قال: وافا شيخنا أبي عبد الله ال
درجته. وقال في ذلك أبيات شعر وهذا هو وبالله

آدابُ عبـــــد المطّلـــــب   قـــ
يـــا طالـــب العلـــم إقتـــبس   مـــ
وإنْ علمـــــت بالّـــــذي   قـــ

ـد المطّلـــــب

ن المفضل بن عمرو

ذاب عامّة تتعلّق بمطابقه الفكرة
ق، الّذي جعل منه العلويّون صورة
معيشة، واختلفوا في أنّ إقامة هذه
عقيدة الباطنة أم أنها لا تغني، ففي
شعبة الحرّاني نجد التّركيز على
دون إقامة الظّاهر، ولكن الشّيخ أبا
اطن يغني عن الظّاهر. فتكون هذه
ا العلويّون كتراث حضاريّ بزخر
شيء وكلّ عملٍ وأمرٍ ونهيٍ يحتمل
جه الظّاهر.

ضّل روايةِ الشّابّ الثّقة أبو سعيد ميمون بن
ال:

ن محمّد بن عليّ الجلّيّ -قدّس الله روحه
عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، علاّ الله
هو وبالله التّوفيق:

قـــد جمعـــت غـــرّ النّجـــب
مـــن نورهـــا تـــرى العجـــب
قـــد قالـــه نلـــت الأرب

رواه عن محمّد بن عبد الله الفارسي، عن اسحاق بن محمّد البصريّ. يرفع الإسناد إلى محمّد بن المفضل قال جعفر البصريّ: دخلت يوماً إلى إسحق بن محمّد البصريّ، فرأيته جالساً عند محمّد بن عبد الله بن مهران الكوفيّ، والحسن بن حمّاد، ومدرك بن يزيد الأرمني، ونفر من أصحابه البالغين، وقد سألوه عن معالم دينهم وعن ما يحتاج الرّجل إليه إذا بلغ المعرفة أن يستعمله.

فقال: الحمد لله الّذي بنعمته تتمّ الصّالحات، وعلى يده جرت البركات، وبمعرفته تزول الشّبهات. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وسلّم تسليماً كثيرا.

إعلم أيّدك الله أنّ المعنى لحدّ أحد فردٌ صمد لا يعرف بغيره، وخلقه يعرفون به، فكلّ صورةٍ يظهر بها المعنى هي صفة من صفاته وإسم من أسمائه، والله عزّ وجلّ لا تقع عليه صفة ولا حدّ ولا إسم له ولا صفة، فإسمه غيره وهو غير اسمه، وصفته غيره، وهو غير صفته، فتعالى الأزل أن يحدّ أو يوصف أو يُرى إلاّ بما شاء من إسمائه الّتي إستخصّها لنفسه فجعلها أسماء ظاهرة نورانيّة. ونطق، فأسماؤه غيره وهو غيرها. قوله تعالى: «اللّهُ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» وقوله تعالى:«ولِلّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا» أي فادعو المحتجب بها وهو المعنى الّذي قال: أنا معنى كلّ غاية. والغاية محمّد الّذي أنطقت دونه الغايات، ومحمّد خلق من خلق الله إستخصّه وإستخلصه من غير حاجةٍ فأقامه المقام المحمود.

والمقامات كلّها الظّاهرة في باب الإمامة النّاطقة بالوصيّة بيوتٌ استخصّها ولظهر بها من غير أن يكون تحرّك عن كيانه، لأنّه عزّو جلّ صرف أبصار المخلوقين عن النّظر إليه إلاّ كما يشاء وفيما يشاء من صغير الخلق وكبيرهم وكلّما سوى المعنى فهو معروفاً بغيره، وهو خلقٌ من خلقه، ولو لم يظهر بذاته لما صحّ الوجود ولا ثبت العيان ولا أقامت الحجّة على الخلق، وإنّما ظهر بذاته ليؤخذ بأدابه وآثاره ولكنّه عزّ وجلّ ظهر بهذه الصّورة المرئيّة إمتحانٌ للعالم ليؤمن به من يؤمن ويكفر من يكفر، أعاذنا الله وإيّاكم من الكفر والزّيغ وركوب الشّهوات والقول بالشّبهات، فمن أراد منكم الإرتقاء في المعرفة ودخول الجنّان النّيّرة فعليه بمثل هذا التّوحيد الّذي بيّنته لكم، وهذا هو التّوحيد الخالص لله، كما جاء في الذّكر الحكيم قوله تعالى: «و قَالَ اللّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ» وقوله تعالى:«ولا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلهٌ واحِدٌ» وقوله تعالى:«ما يَكُونُ

مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ ولا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سادِسُهُمْ ولا أَدْنى مِنْ ذلِكَ ولا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا». فهو أحد فردٌ صمد. لا يقع عليه عدد، ولا يتبعّض، ولا يتشعّب، ولا يحول، ولا يزول من حال إلى حال، ولا يتغيّر عن كيانه وإن ظهر بعيانه. وهو العليّ العظيم.

و إنّما يقع العدد والتّبعيض على نفسه المحذّرة الّذي هو الإسم الظّاهر بخمس أشخاص، وهم الأشباح الخمسة محمّد وفاطر والحسن والحسين ومحسن الخفي، والقديم الأزل يجلّ عن الأشخاص والصّور وتعالى أن يحاط أو يعاين بنظر، وكيف يحاط بنظر من لا شبيه له ولا نظير ولا عديل. والصّور والمثال والأسماء والمقامات كلّها دونه، وخلقٌ من خلقه، جلّ وتعالى.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله واجتناب الأضداد وإيثار معرفته الّتي بها نجاة كلّ مؤمن، دقّ وجلّ صغر أم كبر، فتأدّبوا أيّها المؤمنون بوصيّتي وآمنوا بربّكم قبل الحسرة والنّدامة حيث قال الله تعالى في كتابه العزيز:«يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ واخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ولا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَيْئاً» وقوله تعالى: «واتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً ولا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ ولا تَنْفَعُها شَفاعَةٌ ولا هُمْ يُنْصَرُونَ» وقوله تعالى:«واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وهُمْ لا يُظْلَمُونَ» وقال تعالى:«اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ما لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وما لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ» واليوم عبده وخلقه، وهو محمّد بن عبد الله وظهوره، لأن المعرفة والتّوحيد لا يكونان إلاّ عند المؤمنين البالغين المعرفة، إلاّ أنّ لكلّ شيءٍ زكاة، وزكاة المؤمن في آخرته هديّته العلم إلى إخوانه وكتمان دينه ومعرفة الله عن الأضداد المخالفين، وقربان كلّ مؤمن البراء من ولاية الأضداد الكافرين بالله، والكفر هو الهرم، وقلّة مخالطة العامّة هي النّجاة، والنّجاة هو الجّهاد للتّلميذ، وجهاد التّلميذ رضا العالم، والتّلميذ بمنزلة المرأة والسيّد بمنزلة الزّوج، وأفضل الأعمال بعد معرفة الله العلم وبرّ الإخوان والسّعي في قضاء حوائجهم، والعلم بلا عمل كالفلك الّتي يركبها الرّاكب بلا ملاّح، فالملاّح في الباطن هو الباب، والفلك هو السّفينة الّذي من ركبها نجا ومن تخلّف عنها ضلّ وهوى.

أطلبوا العلم من العلماء بالرّفق والتّودّد، فالعلم هو الرّزق، وأكتموا معرفة الله عن غير أهلها تنجوا، فمن أذاع سرّ الله وسرّ والديه فقد بريء منهما، وأفضل

العبادة المعرفة، وإنتظار دعوة الدّاعي، والغنى هو الإيمان والفقر هو الكفر، فإذا رأيتم المجذوم فاجتنبوه لأنّه هو القاذف في المؤمنين عند الكافرين، ولا تميلوا بسركم إليه، وإجتنبوا الأبرص في ذلك، فإنّ الأبرص قد شهر بالمؤمنين في محافل الكافرين فشهّره الله في البرص، ومن عرف ماية مؤمن في زمانه وسلموا من لسانه أن يقول فيهم سوءاً صرف الله عنه ماية قالب من قوالب البشريّة قد وجب عليه أن يسكنها.

وإذا أراد المؤمن المسئلة عن إخوانه المؤمنين فليسارع بالمسير والسّعي في قضاء حوائجهم وحقوقهم فإنّ في ذلك نجاته، وخير رجالكم من عمل بطاعة الله، وشرّ رجالكم من عمل بطاعة الشّيطان، ولا تميلوا إلى علم الظّاهر ما دمتم تصيبون العلوم الباطنة، والنّجاة من النّار نجاة المؤمن بمعرفة الله ومعرفة إسمه وبابه في النّورانيّة، ولكلّ داء دواء، ودواء الذّنوب الإستغفار، ومصافحة الإخوان المؤمنين كفّارة الذّنوب، فمن كثرت ذنوبه فليصافح إخوانه المؤمنين، ومعرفة أمير المؤمنين بالحقيقة هي نجاة العارف.

إذا سمعتم الدّاعي يدعو إلينا فأجيبوه بالتّلبية، وإجتنبوا الميت (المنيّة) وهو الكفر، ومن خاف القصاص كفّ عن مظالم النّاس، والقصاص هو التّراكيب في أنواع العذاب، من توكّل على الله وقنع بمعرفته ورضي بإخوانه كفاه الله البيوت الكثيفة وأناله الخير فيهم، خذوا معالم دينكم من علمائكم الّذين هم أعلم منكم بمعرفة الله، أعرفكم بالله من تفكّر، وتفكّروا في ملكوت الله ومعرفته فإنّه يذهب عنكم الشّيطان، والإيمان يزين العبد والكفر يشينه، وطاعة الشّيطان ندامة، جاهدوا عدوكم، وهي النّفس الأمّارة بالسّوء.

الصّدقة تدفع ميتة السّوء، والصّدقة هي مطارحة العلم بين من هو دونه في المعرفة وميتة السّوء هي الكفر بالله، من ذكر محمّد صلعم وعلى آله عنده ولم يعرفه بالنّورانيّة فهو من الّذين لا يعلمون، وهم الّذين جحدوا ربوبيّة الله.

من سألكم علماً فاعطوه على مقدار مقامه إذا كان من أهله، وإذا كان من غير أهله فاقطعوا يديه ورجليه من خلاف وقال الله عزّ وجلّ:«والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللّهِ واللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» والسّارق والسّارقة

هم الّذين يطلبون علوم الله زناً ورياء ويعاندان العلماء على ذلك ويأخذونها من غير شكر، فاقطعوا أيديهما أي اقطعوا عنهم العلم والمعرفة بما أصرّا على المعاندة، قال الله تعالى: «إنَّما جَزاءُ الَّذينَ يُحارِبُونَ اللّهَ ورَسُولَهُ ويَسْعَوْنَ في الأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقتَّلوا أو يُصلَّبُوا أو تُقطَّعَ أيْديهِمْ وأرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أو يُنفَوْا مِن الأرْضِ ذلِكَ لَهُمْ خزْيٌ في الدُّنيا ولَهُمْ في الأخِرَةِ عَذابٌ عَظيمٌ» أي الّذين يحاربون الله ورسوله هم: المقزمنة والمقصّرة والمفوّضة والموحّدة المرانية المعاندة للمؤمنين، فالله أمير النّحل، ورسوله محمّد، ويسعون في الأرض فساداً هم الأضداد، والأرض الأبواب وأصحاب المراتب، مثل الأيتام والنّقبا والنّجبا والمختصّين والمخلصين والممتحنين والمؤمنين وجميع أهل المراتب كلّ على مقداره، وأن يقتلوا أي يكفروا أو يصلبوا، والصّلب إخراجهم أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أي يمنعون العلوم الباطنة فيتركون على أهوائهم يمرحون وينفون من الأرض لا يكلّمون ولا يعاشرون ويخرجون من حدّ الإيمان إلى حدّ الجّحود والإنكار، ذلك لهم خزي في الدّنيا أي لسوء معاملتهم للمؤمنين، ولهم في الآخرة عذابٌ عظيم، أي عذاب النّار في الهياكل الضّيّقة الّتي يجري عليها الذّبح في كلّ وقت وزمان.

من إستعاذ من الشّيطان فأعيذوه من سألكم أنّه يزيل عنه وعن نفسه الشّيطان والشّكوك بالعلوم فاعطوه على مقداره، عقّلوا أولادكم أي أخرجوهم من الظّلمة إلى النّور وإسقاط الشّعر نفي الظّلمة.

إذا أتاكم السّائل المستحقّ الطّالب معرفة الله فاعطوه من نشا موائدكم: أي إذا أتاكم السّائل المستحقّ الطّالب معرفة الله فاعطوه مثل ما تعطون تلاميذكم، والتّلميذ الطّالب والمائدة الباب والنّشار العلم الّذي يخرج منه، فإذا شكّ في معرفة الله فليخرج الشّكّ عن قلبه بمسألته وسلّمه إلى من هو فوقه في العلم والمعرفة حتّى يعرف أمره فيرجع عن شكّه والشّكّ بالله كافر قال الله تعالى:«فَإنْ كُنْتَ في شَكٍّ ممَّا أنْزَلْنا إلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنْ مِنَ المُمْتَرِينَ » وقوله تعالى:«ومَنْ يَكْفُرْ بالإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وهُو في الأخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ» وقوله تعالى:«وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وهُو السَّميعُ العَلِيمُ»، فالكلمات هم الرّسل أي لا تشكّوا في رسلي فإنّ الشّكّ من عمل الشّيطان تزاوروا وتحابّوا، أي تزاوروا في المعرفة وتحاببوا في الصّفوة.

و قالت أهل الفضل أربعة من السّعادة لا يتمّ الإيمان إلاّ بها وهي: معرفة الرّبّ، والعلم الباطن، والتّلميذ الصّالح، والرّابعة الأخ الشّفوق المؤاتي أخاه لما يريده، وقيل: أربعة من أعطيهنّ فقد أعطي ملك الدّنيا والأخرة، وهي الصّفوة للإخوان من غير علّة، وإتّباع الحقّ من غير ملّة، وترك الباطل، والرّؤية والمقام العلم الباطن، وقيل تهادوا العلم بينكم تهتدون إلى الطّريق الأعظم والبلد الأيمن، فإنّ في الهديّة زوال الشّحنة، يعني هديّة العلم زوال الشّكّ عنكم، **صافحوا إخوانكم المؤمنين** فيزيل الله عنكم الهمّ والفقر والعلل والأسقام، **أكتموا دينكم عن غير أهله تغنموا** أي بصحّة البدن، حسن الحال على ثلاث وجوه مكافأة ونحلة ومحبّة، بذل الرّجل ماله ونفسه وعلمه لإخوانه العارفين يمنع ميتة السّوء، وميتة السّوء هي الكفر، صاحب العلوم الباطنة العارف بها وبمعناها والعامل بما أمر الله به يرى ربّه بالنّورانيّة، **صلة الرّحم مواصلة المؤمنين زيادةٌ في المعرفة** ونفيٌ للشّكّ، **ما نقص مال من صدقة** أي ما نقص علم بذل لأهله، وبالعلم يرفع الله عن المؤمنين الكفر والشّرك والفسوق وأنواع العذاب.

أفضل الأعمال بذل العلوم الباطنة للمؤمن العارف بالله، وقبل الشّروع في بذله يجب التّأكّد من شرعيّة مستحقّيه، من سأل عن العلم وقيل عن المعرفة، فلا تجيبوه إلاّ من ثبت على معرفة الله وسلّم ذلك إلى ربّه في كلّما أخذ منه لأخرجه الله من ظلمة الكدر إلى الصّفوة، ومن فتح الله عليه في المعرفة فليسعى في قضاء حوائج المؤمنين ليكون إيمانه كاملاً، لأنّ الإيمان لا يكمل إلاّ في القيام بالحقوق.

إتّقوا فراسة المؤمن، يعني دعاؤه، لأنّه ينظر بنور الله، أي يدعو بإذن الله، المؤمن مرآة لأخيه المؤمن، يعني أن يعطيه من العلوم الباطنة إذا حضر، ويدعو له إذا غاب، ويرفع قدره عند المؤمنين، وليس منّا أهل الإيمان من أفسد تلميذاً على سيّده.

المعرفة زين المؤمن والعلم يكرمه، العمل إيمانه والتّوحيد آلته، إتّقوا جدال المشركين، ولا تقاتلوهم، وقيل: لا تجالسوهم فيضلّونكم، فإنّ المجادل في النّار، وسلّموا على علمائكم بما تتفقّهون به من العلوم الباطنة تسلموا من الضّنك والبلوى، ومهما زاد الرّجل من المعرفة والإيمان بربّه فليزداد في المؤمنين محبّة وفهماً

ومعرفة، ولا تشكوا في اليتيمين فإنّ من شك فيهما هلك، ومن إتّبع الأضداد وقاطع إخوانه بعد عن الله وكان في الآخرة من الخاسرين.

أفضل المؤمنين من لم يقارب الأضداد، فإذا تمّ التّقرّب إلى الله فتقرّبوا ببواطن علمه، وإذا استبعدتم النّاس فبالعلوم الظّاهرة أبعدوهم واخرجوهم، وأبعد المنازعين لكم في دينكم ممّن يدّعي شيئاً أنّه عليه، ولا تقربوهم مساجدكم ولا جماعاتكم، وقيل خصّوا أولياء الله بالتّسليم والرّحب، وتباعدوا عن المذيعين للسرّ فإنّهم يريدون بذلك الرّياء والسّمعة والرّياسة.

و من طلب العلم على بصيرةٍ فلا تمنعوه فإنّه النّاجي، ومن طلبه على غير بصيرةٍ فداروه وألقوا إليه الكلمة بعد الكلمة حتّى يتطهّر قلبه وتزداد بصيرته، ومن طلب عناداً فلا تعطوه شيئاً وإمنعوه وتأدّبوا بآداب الله عزّ وجلّ حيث يقول: «فإنْ آنستُمْ منْهُمْ رُشْداً فادفعُوا إليهِمْ أموالَهُمْ» وقوله: «ولا تَركنُوا إلى الّذين ظَلَمُوا فتَمَسّكُمُ النّارُ» ثمّ قال: المستهزيء بالمؤمنين بغير يقين يستهزيء بنفسه في النّار كما كان يفعل بالمؤمنين في دار الدّنيا، وقيل إنّ الملائكة تصعد بعمل العبد إلى السّماء، فإن كان العمل فاسداً فيقول الله عزّ وجلّ إجعلوا عمله في سجّين، وإن كان صالحاً يفتح الله له سبعون باباً من أبواب الرّحمة والتّوبة والمغفرة، وقال الله تعالى في حقّ المستهزئين: «وإذا لَقُوا الّذينَ آمنُوا قالُوا آمنّا وإذا خَلَوْا إلى شَياطِينِهِمْ قالُوا إنّا مَعَكُمْ إنّما نَحنُ مُستَهزِؤنَ، اللّهُ يَستَهزِئُ بِهِمْ ويَمُدُّهُمْ في طُغْيانِهِمْ يَعمَهُونَ».

وإنّ أعلى الإيمان المعرفة به لا بغيره، فإنّ غيره مخلوق وهو خالق، وأدناها إماطة الأذى عن الطّريق وهو إزالة الضدّ عن الحقّ، وقيل لا تطلعوا الأحمق على معرفة الله فإنّه الحمق الحميق ممّن قال الله سبحانه وتعالى فيهم ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم وهم: الأحمق، والمتأكّل بدينه، والمجادل في معرفة الله. والأحمق هو الحروق الّذي أبداً ينصر الأشرار مع المؤمنين ويغضب من أدنى شيءٍ ويرضى من أدنى شيءٍ قوله تعالى: «إنّ الّذينَ يَشتَرُونَ بعَهْدِ اللّهِ وأيمانِهِمْ ثَمَناً قَليلاً أولئكَ لا خَلاقَ لَهُمْ في الآخرَةِ ولا يُكلّمُهُمُ اللّهُ ولا يَنظُرُ إليهِمْ يومَ القِيامَةِ ولا يُزكّيهِمْ ولَهُمْ عذابٌ أليمٌ».

ثلاث دعوات مستجابات دعوة المؤمن الممتحن ودعوة المؤمن المظلوم الطّالب على عدوّه ودعوة المؤمن، وقيل العالم على تلميذه.

ومعرفة الله تبعد الشّيطان عنكم، والعلم الباطن بنوّر القلب، وطهارة المؤمنين تكسر ظهر الشّيطان، والعمل الصّالح ومحبّة الإخوان تقطع دائرته، وبرّ الإخوان يرضي الرّحمن ويقطع وثبة الشّيطان، ومجانبة الضدّ رضا الرّبّ.

و من عرف الله حقّ معرفته ثمّ أحبّ الأضداد فقد كفر بالله وكان الله منه بريء، لا دين لمن إتّبع الأضداد على أن يغلب الوليّ، ما أقبح الجّهل بعد المعرفة والكفر بعد الإيمان، وأقبح من هذين رجلٌ عارفٌ أذنب ذنباً سلبه الله المعرفة، والذّنب الّذي بسببه سلبه الله للإنسان المعرفة هو البغي على الوليّ، من عرف الله في غيبته فهو العارف به عند ظهوره ومن غاب عنه ربّه وقع في التّيه فليسأل من هو أعلم منه بربّه عن الغيبة والظّهور والنّقلة ليعرّفه ذلك، وكلّما قال له العالم امتثله، وإن بقي في شكٍّ وتيهٍ فهو ملعون، من إنتبه من نومه وهو عارفٌ بربّه فارق الضّنك ونجا من العبوديّة.

ومن قال أنا من ولد عليّ فهو من أولياء الطّاغوت، ومن قال أنا من ولد فاطمة فهو في عقاب النّار يتردّد. فقال له محمّد بن عبد الله بن مهران، وإن كان موحّداً مؤمناً، فقال: **يتبرّأ من هذا النّسب لأنّ العلويّ هو المطّلع على معرفة الله، فإنّه يحتجّ عند العامّة في هذه النّسبة على أهل الظّاهر، وعند المؤمنين لا يتعرّف المؤمن الموحّد بأنّه علويٌّ، ولا يفتخر على المؤمنين في هذه النّسبة وله أن يتبرّأ منها**، وأن يقول أنّ المؤمن أجلّ من العلويّ الّذي لا يعرف الله، فإذا العلويّ عرف الله كان أجلّ من المؤمن الّذي عرف الله.

ثمّ قال: أجمل القول، وأمن الحسد، والله وما الحسد إلاّ فيهم، إن سمّعوهم المؤمنين شيئاً يا أخي من علوم الله حسدوهم وإن أعطوهم كشفوا أمرهم وأذاعوا سرّهم، وروى عنهم وإدّعوه لأنفسهم وزعموا أنّ كلامهم مفترض طاعته على المؤمنين ويحبّون أن يكون النّاس كلّهم محتاجون إليهم في العلم والمعرفة وحطام الدّنيا، ولو أنّ أحدهم ملك الدّنيا تلفّت نفسه إلى أخذ دانق، وقد حرم عليهم الصّدقة

في الظّاهر والباطن، فظاهر الصّدقة المال وباطنها الإقرار بهذه النّسبة عند المؤمنين والتّعذير عليهم.

ثمّ قال: يا أخي: أعرض عمّن هذا سبيله، وقيل إنّ المؤمن الموحّد منهم يتبرّأ من نسبه ظاهراً وباطناً حتّى يصيروا كواحد من المؤمنين يأتمرهم ويأتمر بهم ولأمرهم وينتهي عن نهيهم، **فإن كره ذلك في بلدته في ترك نسبته فليخرج إلى بلدة لا يعرفه أهلها وإنّه يظهر للعامّة والخاصّة أنّه من عامّة النّاس، فإنّه إن فعل ذلك فهو العلويّ الخالص**، ويكون علوي في معرفة الله ووحدانيّته في السّرّاء والضّرّاء والشّدّة والرّخاء والظّاهر والباطن.

ثمّ قال: يا أخي، وأين يوجد ذلك مثل من قد وصفته لك، إنّما هذه الصّفة لصاحب مرتبة اليتيم، أو نقيب، أو نجيب، أو مختصّ، أو مخلّص، أو ممتحن. فإنّ أصحاب المراتب هم العلويّون الّذين علوا في معرفة الله إلى الأعلى وسموا في العلوم الباطنة إلى السّموات السّبع وحلّوا في الأرضين السّبعة فأخذ لكلّ سماء دارٌ ولكلّ أرضٍ بيتاً فسكنوا بها كسكون الرّوح النّيّرة النّور الفاضل، ومن تسمّى بهذا الإسم على غير معرفة لعنته ملائكة السّموات والأرض، وما من عبد مؤمن يصبح ويمسي صائماً إلى أن يؤذن له بالإفطار إلاّ وله أجر الصّائمين، والبيوت النّيّرة والوجه الحسن والمعرفة السّنيّة والعلم الكثير قد أخرج من فيء التّناهي الّتي هي البيوت إلى جوار الرّبّ ورضاه، ومن أصبح عارفاً بالله نال الملكوت الأعلى.

أفضل الجّهاد مجاهدة المؤمنين أنفسهم عن الشّبهات وإرتكاب الشّهوات، إستيقظوا من نومكم عند النّهار وعند اللّيل ولا ينام أحدكم على غير طهارة فتخرجون عن حدّ الإيمان إلى حدّ الكفر، ولا تغفلوا عن ذكر الله صباحاً ولا مساءً وفي كلّ الأوقات.

إعملوا الخير تكونون من أهله، وارفضوا الشّرّ تدنون بذلك إلى الحجارة الفاضلة النّيّرة، وإذا عرفتم ربّكم فاطلبوا العلوم الباطنة لتستكملوا المعرفة وإعملوا بما أمرتكم لتطهّروا عند ذلك وصبّوا العلوم الباطنة على أنفسكم صبّاً، فإنّ في ذلك نجاتكم وطهّروا قلوبكم وصحّوا نيّاتكم بما تنطق به ألسنتكم من معرفة الله: «وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» إنّ أغفل ما تكونوا فيه أن يطّلع عليكم ما لا

ترجونه، ولا تمرّ على كافر ولا على مشرك ولا منافق إلاّ أهلكته ودمّرته تدميراً، ومن كان محمّد - إليه التّسليم - دعوته وسلسل حجّته وأمير المؤمنين إلهه وعدته فليبشر بالرّحمة والرّضوان والفوز والغفران.

فإذا نسيتم شيئاً من أمور دينكم فاذكروا الله حقّ ذكره وقولوا:«وما كان ربّكَ نسيًّا» يا مذكّر سلسل ومعلّمه ومبدي محمّد ومقيمه، وخالق الأسماء ذكّرني ما نسيت من ديني واجعل لي من أمري فرجا ومخرجا، إفعل بي وبإخواني المؤمنين يا أمير النّحل فإنّك كما وصفت نفسك بنفسك حيث قلت:«وما كانَ ربُّكَ نسيًّا» اللّهمّ لا تنسيني معرفتك وثبّتني على طاعتك وطاعة رسولك محمّد ووليّك سلسل وأسمائك الأئمّة الّذي تسمّيت بهم، فأنت يا أمير النّحل خلواً منهم وهم لا يخلون منك يا عليّ يا عظيم.

العلم نور المؤمنين فلا ترفضوا الثّبات على معرفة المسجد الأقصى وإنتظار الصّلاة على اليقين نوّره نور النّورانيّة على الصّفات، إذا جاءكم السّائل الذّاكر ربّه باللّيل فلا تردّوه، فلعلّه من الملائكة المذنبين أهبطهم الله بذنوبهم إلى الأرض ليكمّلوا العقوبات، ثمّ يصفوا ويصعدوا إلى أماكنهم، ولعلّهم أهبطوا إلى الأرض إمتحاناً وإختباراً ليعلم الرّبّ هل يطيعون أو يعصون، وهو عزّ وجلّ أعرف بهم، وربّما إمتحن عبيده بهم فيجازيهم على مقدار حسناتهم إليهم ويعاقبهم على مقدار سيّئاتهم لهم. والمؤمنين هم الفائزين، اجلبوا العلم من العلماء، فالعالم شبيه ضرع الشّاة الّتي يحلب منها الحليب واللّبن، واللّبن أصل الخيرات، وكذلك العالم تدرّ منه ومن عنده العلوم الباطنة فيجلي بها القلوب الصّديئة إذا عملوا بها.

علّموا أولادكم وتلاميذكم السّعي في ظلمة اللّيل، والخوض في البحر اليمين والبحار ليميّزوا بذلك الحقّ من الباطل والنّاسخ من المنسوخ، والمحكم من المتشابه، فيفوزوا به تلاميذكم.

أشرّ اليهود المقرمنة، وأشرّ النّصارى المفوّضة، وأشرّ المجوس الزّيديّة وأشرّ من ذلك الإنكار والجحود، وخير ما ينال المؤمن الصّفوة والإرتقاء: أي المعرفة، فينالون بالإنكار المسوخيّة في أليمّ العذاب، إذا إنكشف لأحدكم عن الغيبة

شيئاً ممّا يغمّه فيقول: بسم الله الرّحمن الرّحيم، لبّيك يا أمير النّحل، هل من مردّ، فإنّ الله عزّ وجلّ يردّه إلى الحقّ.

ولا ينام أحدكم فيما بين الشّمس والظّلّ، أي لا ينام أحدكم عند غيبة الحقّ وظهور الضدّ في فتنة الشّيطان، وهو حبتر، وهو مفتن، كما أخرج من كان قبلكم من معرفة الله إلى معرفة أصحابه.

اغسلوا أيديكم من دنيا الضدّ فما لكم فيها نصيب، أما ترضون أن يغفر الله لكم، وتحبّون أن يكمل الله لكم درجاتكم فتفوزون فوزاً عظيماً، فطوبى للمساكين الّذين يسكنون إلى معرفة الله المأسورين فيها، فقد بشّروا للإرتقاء إلى الملكوت الدّائم في معرفة الله، وإنّ أجلّكم العارف بربّه، وأجلّكم مقاماً في العلم الصّفوة.

طوبى للعاملين بآداب الله السّابقين إلى رضوانه: «أولئكَ لَهُمُ الأَمْنُ وهُمْ مُهتَدُونَ».

الغضب يفسد الإيمان، خذوا معالم دينكم من أهل ملّتكم وارفضوا المفوّضة الّذين قصّروا عن معرفة الله، وهم أضداد المؤمنين.

إنّ الله عزّ وجلّ أعطى المؤمن ثلاث خصال: العلم والعمل والمهابة في صدور الجاهلين، ومن أعطا مؤمناً شيئاً من علوم الله ومعرفته ممّا يحتاج إليه أعطاه الله بكلّ حرفٍ سبعون ألف جزء، ومن أعطاه عند اشرافه على المهالك والإرتياب فأنقذه من الشّبهة والزّيغ والزّلل فقد أزيل عنه عشر بيوت وقيل ثمانين قميصاً قد وجب عليه أن يسكنها ممّا يعاقب فيها، فإذا وسوس لكم الشّيطان في معرفة الله عزّ وجلّ تقولوا: بسم الله الرّحمن الرّحيم، لبّيك لبّيك يا أمير النّحل آمنت بك ربّاً وبمحمّد رسولاً وبسلسل باباً، أخلصت لك روحي وبدني وما أقلّت الأرض منّي، أشهد أنّك القادر على كلّ شيء ولم يشبيك شيءٌ من الباطل، وأنت الغالب لكلّ شيء وكلّ نفس تعاليت يا أمير النّحل.

فإذا إكتسى أحدكم ثوباً جديداً فليستقبل إلى الشّمس أو إلى القمر أو إلى نجم أو إلى السّماء أو إلى شيء من آيات الله، ثمّ يجمع القميص ويصبّه على نفسه صبّاً، ويقرأ سورة الحمد وقل هو الله أحد، وإنّا أنزلناه في ليلة القدر وآية الكرسي ثمّ يقول: اللّهمّ إنّي أسألك وأنا المقرّ بظاهرك وباطنك ونعمتك وإحسانك وجنّتك ونارك وبعثك

وحسابك، ألبسني الثّوب النّورانيّ وأرني بابك الظّاهر واغشني بشعاع نورك واكنفني بفناء ظلك فإنّك الأحد الفرد يا أمير النّحل، أشهد أنّك كما وصفة نفسك «وأنّهُ تعالى جدُّ ربّنا ما اتّخذَ صاحبةً ولا ولداً» «تبارك اسمُ ربّكَ ذِي الْجلالِ والإكرامِ».

و إذا كرّم أحدكم إخوانه من المؤمنين بمعرفة الله فليقل: اللّهمّ أسألك يا سيّدي تمام النّعمة والمعرفة في بطونك وظهورك في مقاماتك وأسمائك الحسنى.

وإذا نظرت إلى المرآة فقل: يا أمير النّحل منك وبك ولك اللّهمّ ارزقني الصّفوة وتمنّ على عبدك بكرمك وجودك وعلى المؤمنين.

وإذا أويتم الفراش فقولوا: بسم الله الرّحمن الرّحيم، العليّ الكبير، أشهد أنّ الصّورة خلقك والأسماء مقاماتك والصّفات رسلك والنّعوت عبيدك، وأشهد أنّك لم تحول ولم تزول ولا تتغيّر ولا تأخذك سنة ولا نوم يا أمير النّحل نبّهني من نومي بكمال العافية واصرف عنّي الشّبهة والغفلة إنّك لا تحبّ الغافلين عن معرفتك، اللّهمّ ارزقني زيارة المؤمنين في رقدتي هذه والقي عليّ لباسك المضيء وثبّتني بالقول وتوفّني موحّداً عارفاً بك وألحقني بإخواني الصّافّين حول عرشك.

و إذا إنتبهتم من نومكم -والنّوم هو الغفلة-، فقولوا: لا إله إلاّ الله العليّ العظيم الحيّ القيّوم سبحانك يا عليّ يا عظيم، سبحان من يحيي العظام وهي رميم، أشهد أنّك يا مولاي تحيي وتميت وأنت حيٌّ لا تموت وإليك المصير.

و إذا جلس أحدكم من نومه فليقل قبل أن يقوم من مضجعه: حسبي الله العليّ الأعلى، حسبي من له الآخرة والأولى، اللّهمّ إنّي أسألك أن تنبّهني من نومي وأن تلقي عليّ لباسك واجعلني من المستيقظين في معرفتك جلّ جلالك ولا إله غيرك، ولا بارىء سواك يا أمير النّحل يا عليّ يا عظيم، ثمّ ترفع رأسك إلى الأعلى، وعليك أبداً بالعلوّ، فإنّ الله قد ذكرك وجعلك من العالمين.

و إذا دخل أحدكم منزله فليسلّم على أهله فيقول: السّلام عليكم أيّتها الأرواح الطّاهرة الطّيّبة الزّكيّة الّتي روّحت إلى معرفة الله واستراحت من الضّنك والأعمال والأغلال والأصار، وعليكم السّلام من العليّ العلاّم، أيّتها الأرواح الطّيّبة، اللّهمّ يا سيّدي اجعل رواحها إلى جنّتك وحضاير قدسك صافياً نقيّاً، تنزل إذا شاءت من غير

كدر ولا نكر، وإجعل ذلك بجميع المؤمنين يا عليّ يا عظيم، فإنّ ذلك ينفي الفقر ولا فقر أشدّ من الكفر بالله والشكّ والشرك.

و لا يدخل أحدكم الغايط حتّى يقول: اخس يا ملعون، اللّهمّ إنّي أعوذ بك من نجسه ورجسه، اللّهمّ لا تجعل مقعدي في هذا الوقت مقعد الشياطين، اللّهمّ إنّي أبرأ إليك من شخصه وصورته وروحه وتلوينه.

و إذا خرج أحدكم من الغايط فليقل: الحمد لله الّذي زال عنّي مقرّة الشّيطان، وأخرج عنّي الفقر والأذى والشكّ والإرتياب وطهّرني من الدّنس والبلوى.

و إذا إستاك أحدكم بمسواك فليقل: «سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ» أشهد أنّك شخص الباب الّذي قال الله عزّ وجلّ:«وأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها» وقال سبحانه:«بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ» والعذاب جهنّم:«لَها سَبْعَةُ أَبْوابٍ لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ» وأنت يا مولاي مقام من مقامات النّور الّذي يستضيء بك المؤمن والكافر، بمعرفتك ترتفع عن المؤمن العبوديّة ويوضع على الكافر الأصار والأغلال.

و لا يتوضأ أحدكم ولا يغتسل بالماء حتّى يقول قبل أن يمسك الماء: بسم الله الرّحمن الرّحيم: اللّهمّ طهّرني بعلومك الجّارية منك على أوليائك الّذين هديتهم إلى معرفتك وهدوا من هو دونهم بالنّورانيّة والجّلال فيهم وطهّرني وزكّ عملي وإجعل ما عندك خيراً إليّ، فإذا فرغ من وضوءه أو من غسله فليقل: أشهد أنّك يا أمير النّحل مقيم الباب وخالقه ورازقه، وأشهد أنّ السيّد محمّد نفسك وحجابك به يستضيء المؤمنين ومنه يقتبسون معرفتك، سيّدي أدخلني إلى دار الضيا وأزيل عنّي العاهات والآفات.

وإذا مشّط أحدكم وسرّح لحيته فليقل: اللّهمّ زيّنّي وتخلّفني ولا تبدلني غيري، فإنّي لنعمتك من الشّاكرين ولآلائك من الحامدين، اللّهمّ أرني الحقّ حقّاً فأتّبعه، فالحقّ يتيمك الأكبر، وأرني الباطل باطلاً فأتجنّبه، فالباطل عدوّ وليّك، مولاي أتمم لي حسناتي.

و إذا تخلّل أحدكم يقول: اللّهمّ إنزع عنّي الغلّ والحسد وقوّيني سلاحك وهو بتيمك الأصغر لأنقذ فيه نفسي من أفخاخ المردة وبؤس الفقر، اللّهمّ إفعل ذلك بي ظاهراً وباطناً.

و إذا قلّم أحدكم أظافره فليقل: بسم الله الرّحمن الرّحيم، خالق الأسماء، وليبدأ بيده اليمنى وليكن ذلك صبيحة النّهار من يوم الجّمعة إلى أن يبلغ الإبهام، ثمّ يرجع إلى الخنصر فلا يقلّمها، فإذا كان يوم الجّمعة الثّانية يبتديء بخنصر اليد اليسرى، ويقلّم أظافره على ما ذكرنا إلى أن يبلغ خنصره اليمنى فيدعه، والخنصر هو الأصل، وهو فاطمة، ومن عندها إنفجرت عيون الكبرياء، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى، فيجب على المؤمن أن يقلّم أظافره في كلّ يوم جمعة على ما بيّناه مرّة بيده اليمنى ومرّة بيده اليسرى، أو يدع جمعة خنصره في اليد اليمنى وجمعة خنصره في اليد اليسرى على حسب ما ذكرناه، فإذا فرغ من تقليم أظافره فليقل: أشهد أنّك مولاي أصل الأصول ومؤبّد الأبد والخالق القديم، خلقت فأحسنت، وصورّت فأنرت، وأتممت وأقمت فأظهرت، وسمّيت فأرفعت، ونطقت فأحكمت، وأكملت وبطنت فأعلنت، وكم دعوة فأجبت، لك الحمد سبحانك يا عليّ يا عظيم، ما أعظم شأنك وأجلّ ذكرك وأنور قدسك وأبها صورتك وأضوى علمك وأفضل حلمك وأكمل خلقك، ثمّ يغسل أصابعه بالماء القراح، والغسل الصّغير فيقول: يا سيّدي أزيل عنّي الشّبهات والشّهوات وردّني إلى موطني الّذي خلقت منه نوراً لا ظلاماً فيه وحكم لا جهل فيه وعلم لا زلل فيه وإيمان لا نفاق فيه، وأمن لا خيانة فيه وصبراً لا جزع فيه وصدقاً لا كذب فيه وشكراً لا كفر فيه وعدل لا جور فيه ورضى لا سخط فيه، وصياماً لا فطر فيه، وعافية لا إبتلاء فيه، اللّهمّ إفعل بي ذلك وبإخواني المؤمنين.

و إذا خرج أحدكم إلى السّفر فليقل عند خروجه من منزله: اللّهمّ أنت الصّاحب في السّفر والخليفة في الحضر، وكان رسول الله صلعم وعلى آله كثيراً ممّا يناجي به عند خروجه من منزله في سفره بهذه الكلمات وكان يقول لأمير المؤمنين: أنت الصّاحب في السّفر والخليفة في الحضر، والسّفر في الباطن طلب العلوم الباطنة والمعرفة السّنيّة، اللّهمّ ارزقني الصّفوة وجنّبني سوء المنقلب يا مولاي أسألك ببابك، ومن طلب معرفتك فارزقني ما وعدتني حيث قلت وقولك

الحقّ:«ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» فأنا أدعوك كما أمرتني فاستجب لي كما وعدتني:« إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ».

و إذا وحّد الرّجل منكم ربّه فليقل: «رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبارَكاً وأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ» اللّهمّ إجعله مستقرّاً ولا تجعله مستودعاً يا أمير النّحل إنّك لذلك فاعلاً، فإفعل بي وزدني معرفة سنيّة حتّى لا أنكر شيئاً يرد عليّ من معرفتك وعلومك وأقرّ بآياتك ورسلك ومقاماتك، سيّدي رحّلني إلى دار الصّفوة عارفاً بك غير منكر ولا جاحد وإفعل ذلك بجماعة المؤمنين.

و إذا دخل أحدكم إلى السّوق وأشرف على الخلق فليقل: الله أكبر الله أكبر الله أكبر، تعاليت يا عليّ حيث ساويت بين خلقك ورزقتهم كلاً على مقدار علمه وإقراره وإنكاره وما يستطيع من الخير وإستعماله من هذا فذهبوا عنك وعن معرفتك وأنكروك وجحدوك وقالوا بغيرك وإتّخذوا لك شريكاً وضدّاً ونداً فما أجلّوك، يا سيّدي أشهدت عليهم الدّاعي إليك حيث قال:«ويا قَوْمِ ما لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجاةِ وتَدْعُونَنِي إِلَى النّارِ، تَدْعُونَنِي لأَكْفُرَ بِاللّهِ وأُشْرِكَ بِهِ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفّارِ، لا جَرَمَ أَنَّما تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيا ولا فِي الآخِرَةِ وأَنَّ مَرَدَّنا إِلَى اللّهِ وأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحابُ النّارِ، فَسَتَذْكُرُونَ ما أَقُولُ لَكُمْ وأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ» فما كفر هذا الخلق المنكوس المتمرّد وقد جهلوا عنك وعن معرفتك، فتبّاً لهم من عبيد وسحقاً ومحقاً، سيحلّون في المعذّبات ويمسخون في المركّبات ويمرقون في الكرّات «لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ»،«أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ»،«لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وفِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ» اللّهمّ إرفع وإدفع شرّهم عنّي وعن جماعة المؤمنين وخذ سمعهم وأبصارهم وإجعل على قلوبهم غشاوة حتّى لا يصلون إليّ ولا إلى أحد من المؤمنين، ثمّ يقول: لبّيك اللّهمّ لبّيك لا شريك لك يا صاحب البطشة الكبرى، لبّيك يا صاحب النّقمات، لبّيك يا صاحب الحجرات، لبّيك يا جبّار السّموات والأرض، أنت أنت كما وصفت نفسك أحداً فرداً صمداً لك الأسماء الحسنى والمثل الأعلى والآلاء الكبرى هذه صفة الرّبّ تعالى وتقدّست أسماؤه، ثمّ يقول عن يمينه، قل أعوذ بربّ النّاس، وعلى يساره، قل أعوذ بربّ الفلق، ثمّ يقرأ قل هو الله أحد.

و إذا دخل أحدكم صفة القصّابين ونظر إلى الشّاة والبقر مذبوحات ومعلّقات فليقل: بسم الله الرّحمن الرّحيم، الحمد لله الّذي لا يظلم أحداً، اللّهمّ إنّي أبرأ إليك من لحومها ودمائها وأشهد عليهم بالضّلالة، اللّهمّ إنّي أعوذ بك أن أحلّ محلّهم وأقوم مقامهم، اللّهمّ إجعلني من الذّابحين ولا تجعلني من المذبوحين.

و إذا وصل إليكم شيئاً من دنياهم فقولوا: اللّهمّ إن كان هذا الشّيء مطلقاً لنا قبلهم فنحن نحمدك على ذلك، وإن كان إصطناع منهم إلينا فهوّن ذلك علينا وإجعله حلالاً مطلقاً لا ردّ فيه ولا مطالبة، وإن كان غير ذلك فلا تعاقبنا عليه، فإنّ الحلال والحرام بينهما أشخاص النّور والظّلمة الحلال أشخاص أمرتنا بطاعتها ومعرفتها والحرام أشخاص أمرتنا بإجتنابها ونهيتنا عنها، اللّهمّ لا تحرّم علينا ما حلّلته لنا ولا تحظر علينا ما أبحته لنا وإجعلنا من أهل هذه الآية:«لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» آمنّا بك وأيقنّا بك ورضينا بك ربّاً وكفرنا بمن تشبّه بك وبارزك وناصبك ونشهد أنّك العليّ الكبير الأعلى سبحانك وتعالى جدّك.

و إذا هنّأ أحدكم لأخيه بمولود ذكر فليقل: بارك الله لك يا أخي في مولودك وجعله الله من المؤمنين البالغين الّذين يسبّحون في الأرض وبنور ربّهم يهتدون.

و أمّا الولد في الباطن هو التّلميذ، فإذا بلغ المولود أشدّه، وهو التّلميذ فيقول له: نبّتك الله وأعطاك وجعل ما منحك من المعرفة مستقرّاً غير مستودع وألهمك العلوم الباطنة الجّارية منه في محبّة العارفين به، ومعنى ذلك أشدّه، يعني إذا بلغ التّلميذ في المعرفة ووحّد ربّه.

و إذا قدم عليكم أخوكم المسافر المهاجر إليكم فقولوا له: تقبّل الله مشيك وشكر سعيك وجعل هجرتك فيه وأنار بيتك ورضي عملك وعلا ذكرك وزادك وجعلك على ما خوّلك وأنعم به عليك من معرفته من الشّاكرين وأزادك علوّاً في العلم والمعرفة وأعتقك من العبوديّة، فكن من الشّاكرين.

و إذا تزوّج أحدكم فليقل: اللّهمّ إنّي تزوّجت حلالاً طلقاً لا دنس فيه ولا إرتياب ولا شكّ ولا غايلة، اللّهمّ فحلّل لي ما حرّمته على غيري ولا تولّعني بشقوتي وتقصير أذى منّي، فإنّي أريد بذلك النّجاة من البيوت النّكرة والنّكدة إلى

جنان الرّضوان والبيوت السّمويّة وزيارة الأنوار، اللّهمّ أسألك أن ترزقني القيام بذلك ظاهراً وباطناً، والتّزويج هو الدّعا إلى الله، فمن أجابك إلى ذلك فقد تزوّجته.

و إذا أتى أحدكم زوجته فليقل: بسم الله الرّحمن الرّحيم، بسم الله مسهّل الأمور ورازق الخيرات ومانح أوليائه الدّرجات العالية، اللّهمّ سهّل لي زوجتي ويسّر لي قبول ما أريد منها وأدني عليها، اللّهمّ إنّي إستحللته ذلك بأمرك وقبلته بأمانيك فإجعله مؤمناً ذكراً سويّاً ولا تجعل للشّيطان فيه نصيب وباطن ذلك في أنّه العالم والتّلميذ وما يجري بينهما من علوم التّوحيد ومطارحة العلم للتّلميذ.

و إذا ذكرتم محمّد وآله والأئمّة إليهم التّسليم والأبواب وأصحاب المراتب والمقامات فقولوا: سبحان ربّي العليّ الأعلى، فإنّكم تزيلون بذلك عن أنفسكم الشّكّ في معرفة الله عزّ وجلّ.

و إذا ركبتم الدّواب وهم هذه الخلق المنكوس فقولوا: «لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هذا وما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» اللّهمّ إنّنا عبيدك المقرّين بتوحيدك العارفين بجنّتك ونارك ولا تزلّنا بعد أن عزّزتنا ولا تخرجنا من النّور إلى الظّلمة، اللّهمّ إنّا راضون بما قسمته لنا من سعة المعيشة وضنكها، اللّهمّ لا تخطر على قلوبنا غير معرفتك وعلومك الباطنة الجّارية منك.

ما من عبدٍ إلاّ وفيه واحدة من ثلاث، طيرة أو تمنّي أو كبر.

و إذا تثائب أحدكم فليذكر أمير النّحل ويقول: بسم أمير النّحل هرمز، اللّهمّ إنفي عنّي الطّيرة ووسوسة الشّيطان وكيده فإنّي أعوذ بك منهم.

و إذا خشي الكبر في السّنّ فليجالس من هو دونه في المعرفة ويسألهم عمّا يحتاج إليه أحدكم من معرفة الله فإنّ ذلك ينفي الفقر.

و إذا تمنّى أحدكم من معرفة الله فإنّ ذلك ينفي الفقر.

و إذا تمنّى أحدكم فليتمنّى الزّيادة ويقول: سبحان من لا شريك له في ملكه، اللّهمّ منّني معرفتك لتكون خلاصي من هذه القمص، لك الكبرياء والآلاء، اللّهمّ إرزقني التّواضع وانفي عنّي التّكبّر ووسوسة الشّيطان والمردة.

و إذا تمنّى أحدكم فليتمنّى الزّيادة في معرفة الله والعلوم الباطنة وليسأل ربّه مبتهلاً إليه ويقول: يا عليّ أسألك ببابك، يا مولاي إنقرضت أيّامي وأبقت آثامي، أسألك تمام معرفتك والفوز والجنان والنّجاة، اللّهمّ إنّي أسألك أن ترزقني نفحة من نفحات رزقك وأن تجعلها عوناً لي على ديني ودنياي ولا تضلّلني عن معرفتك وارزقني ما أنت أعلم وأعرف به منّي.

و إذا ضاق على أحد من أمره فلا يشكو ربّه بل يقل: أشهدّ بالله أنّ ما أنا فيه لذنب قد سبق وإنّي ظلمت نفسي وأنّك لا تظلم أحداً، وكيف يظلم وهو العدل الّذي لا يجوز، اللّهمّ إن كان ما أنا فيه محنةً فارزقني الصّبر عليها وإن كان عقوبة فسهّل لي إجتنابها وهوّن عليّ خلاصها، اللّهمّ إجعل ما أنا فيه محنةً ولا تجعله عقوبةً، ولا يطغى أحدكم على العالم بكلامه لتلاميذه وإخوانه في معرفة الله فيحبط عمله.

لا يجعلنّ أحداً منكم الدّعا بإزالة ولاية الضّدّ فإنّ «كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ »،«ولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً» يكافيء ربّك بالإحسان إحساناً وبالسّيئة سيّئة مثلها ولا يفعل ظلماً ولا يبخس أحدكم أجر ما عمل، فعليكم بالصّبر والتّسليم لأمر الله إلى أن يتمّ وعد الله يؤتي الأعمال، فإنّه إذا كان ذلك جاءكم الأمر من حيث لا تحسبون.

و إنّ النّظر إلى بير زمزم يذهب الدّاء، معناه أنّ معرفة آمنة بنت وهب تذهب الشّكّ عن المؤمنين، إشربوا من مائها، وإذا أردتم أن تداووا به، ممّا يلي الركن الّذي فيه الحجر الأسود، فإنّ تحت الحجر خمسة أنهار من الجنّة، الفرات والنّيل وسيحون وجيحون ومهران.

يقولوا: خذوا معالم دينكم من محمّد منه السّلام واعرفوه حقّ معرفته فإنّ زمزم آمنة بنت وهب والماء محمّد وهو العلم الجّاري من محمّد إلى المؤمنين، فإذا أردتم معرفة الله تعالى فمن الركن الّذي فيه الحجر الأسود، فالرّكن أبو طالب والحجر الأسود عقيل بن أبي طالب، وتحت الحجر الأسود خمسة أنهار، يقال انّ عقيل إحدى حجب أمير النّحل، لأنّه إحتجب بأربع عشر حجاباً، وقال قومٌ تسعة عشر حجاباً، وقال بخمسة، وقال قومٌ بإثني عشر، وكلّها حقّاً، لأنّ أمير المؤمنين مدبّرها ومقيمها والمحتجب بها، لا من سبيل أنّه حلّ فيها وتكلّم منها لكنه إحتجب بالأب والأم والزّوجة (والأخوة، والأخوات، والعمّ والعمّة، والإبن، والإبنة، والخال،

الخالة، والزّوج، والزّوجة، والصّهر والصّهرة) [1] وإحتجب بأهل البيت من غير أن يكون يتحوّل من بيت إلى بيت ومن دار إلى دار. لأنّه جلّ وعزّ أورى نفسه كخلقه من صورة إمام بعد إمام، من غير أن يزول عن معدنه، وصرف أبصار المخلوقين عن النّظر إليه في كيفيّته. وهو جلّ وعزّ لا يحول ولا يزول من حال إلى حال ولا من هيكل إلى هيكل، لا يكنفه شيءٌ ولا يحويه مكان ولا يعدّه شيءٌ ولا يقع عليه العدد ولا يتبعّض ولا يتفرّق ولا يشتبه ولا يشتّت ولا يتشعّب، بل هو فردٌ صمدٌ يوري نفسه كيف يشاء لمن يشاء كما يشاء كلّ على مقدار ما فيه من النّور، فهذه صفة الرّبّ جلّت قدرته.

وأمّا الأنهار الخمسة، الفرات محمّد وسيحون الحسن وجيحون الحسين والنّيل فاطر ومهران محسن، جلّ ربّي وتعالى.

و لا تلقوا معرفة ربكم إلى من لا يؤمن على كتمانه ولا يحفظ المؤمنين ولا يعرف حقوقهم، فإن فعلتم فتأدبوا بآداب الله قال الله جلّ من قائل:«فَإِذا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وكَفى بِاللَّهِ حَسِيباً» علّموا أولادكم الصّلوة وجدّدوهم ليتنزّهوا بها، يعني التّلاميذ عرّفوهم معرفة أمير النّحل وقيل الميم لأنّه الصّلاة ومقاماته.

تنزّهوا عن قرب الكلاب، يقول لا تجالسوا العامّة ولا المقصّرة ولا المفوّضة ولا المقزمنة ولا تحدّثوهم بمعرفة الله تعالى وعلومه فتهلكوا فإن أحسّوا منكم شيئاً أباحوا دمائكم، فإستغفروا ربّكم وإسألوه الإقالة.

لا يظهر الرّجل منكم نفسه ودينه في دولة الضّدّ، وهو بشخص الحمّام وذلك قول العالم: لا يقرأ أحدكم القرآن في الحمّام، فمن فعله ويرى ما يكرهه فلا يلوم إلاّ نفسه.

أعطوا كلّ سورة حقّها من الركوع والسّجود، يعني أقيموا كلّ مقام في مرتبته الّذي أقامه الله بها ورتّبه وأظهر منه القدرة والنّطق.

لا يصلّي الرّجل منكم في قميص موسخ، أي لا تعرفون ربّكم بالحجاب الّذي لا حقيقة له، وهو البشريّة النّاسوتيّة، بل إعرفوه بقدرته ونطقه، فإنّ الحجب كثيرة

[1] العدد ١٢

والمعنى هو القادر والنّاطق، لا تقولوا بالحجاب ولا بالصّورة وقولوا بالمعنى الّذي خلق الصّورة والحجاب، ولا تقولوا بصاحب النّطق بلا قدرة، فإنّ صاحب النّطق يخطيء ويصيب وصاحب القدرة مصفّى من الكدر ولا يخطيء في قوله ولا يدّعي ما ليس له به علم يصيب في كلّ أوقاته، فإذا رأيتم صاحب قدرة أو معجزة يعجز عنها جميع الخلق فإسألوه عن مقامه وكلّما قاله لكم فصدّقوه، فإنّ صاحب القدرة لا يدّعي بما ليس له، وكونوا كنفسٍ واحدة، وتجاوزوا عن المؤمنين عثراتهم، فوالّذي نفسي بيده إنّ المؤمن أشدّ إتّصالاً بالله من شعاع الشّمس بالشّمس، وليس بين الضّوء ومخرجه فرق، والشّمس محمّد والشّعاع الحجب الصّوامت عليهم السّلام، والضّوء المؤمن ومخرجه محمّد.**لا تقيموا أئمّة الضّلال مقام أئمّة الهدى** ولا أحد من أتباعهم مقام المؤمن وهو قول أمير النّحل.

لا تصلّوا على كدس حنطة ولا شعير ولا على شيء ممّا يؤكل، الجّواب، من عرف محمّد إليه التّسليم بحقيقة المعرفة فقد صلّى، ولا يأخذ أحدكم العلوم الباطنة ممّن هو دون الباب والباب حاضر إلاّ إذا لم يصل إلى الباب، وإذا قدّر له الوصول إلى الباب يسأله عمّا يحتاج إليه، فإذا غاب الباب عنه ورأيتم يتيم أو نقيب أو نجيب أو مؤمن عالم فيسأله عمّا يحتاج إليه من معالم دينه، وقول أمير المؤمنين:«لا يصلّي أحدكم نافلة في وقت الفرض إلاّ عن عذر، ولكن يقضي بعد ذلك إذا صلّى الفريضة أو مكّنه القضاء» فإنّ الله سبحانه يقول:«الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ دَائِمُونَ» لا يداخلهم الشّكّ والإرتياب فإن فاتهم لقاء الباب عند حضور الباب ولقوه بعد ذلك فاتهم لقاء المولى عند حضور الباب وألقوه بعد ذلك إذا قدروا عليه، والنّهار هو النّاطق واللّيل هو الصّامت، هذا في بعض البواطن ومعرفة اليتيمين بالحقيقة تعادل معرفة ألف مؤمن بالغ كامل الصّفاء وهو قول أمير المؤمنين: الصّلاة في الحرمين تعادل ألف صلاة في غير الحرمين، والحرمين اليتيمين وكلّ مؤمن بالغ كامل أصله الصّلاة.

من ألقى حرفاً من علوم الله الباطنة إلى مستحقّ في وقته تعادل ألف كلمة في الباطن بغير وقتها، وهو قول أمير المؤمنين منه الرّحمة:«نفقة درهم في الحجّ تعادل ألف درهم في غير الحجّ» وإذا أحدكم عرف ربّه بحقيقة المعرفة فليعرف حقوق المؤمنين، وهو قول أمير النّحل:«إذا قام أحدكم إلى الصّلاة فليخشع لله، فإنّه من خشع قلبه خشعت له جوارحه» أقفوا بين المقام والمقام، إنّ الله يجمع كلمة

المؤمنين على المقام الثّاني، وهو قول أمير المؤمنين:«إجلسوا في الركعتين حتّى تسكن جوارحكم، ثمّ قوموا فإنّ الله يغفر لكم» إنّ ذلك فعلنا، إذا عرفتم ربكم بحقيقة المعرفة فعليكم بالدّعاء إليه، وهو قول أمير المؤمنين: «إذا فرغ أحدكم من صلاته فعليه بالدّعاء» وقال: «فليرفع أحدكم يديه بالدّعاء إلى السّماء» وقال أمير النّحل: وليقرأ: «وفي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وما تُوعَدُونَ» فمن أين يطلب الرّزق إلاّ من معدنه، باطن ذلك أنّه يجب على المؤمن أن يدعو إلى ربّه في كلّ وقت لقوله: كلّ سماء سلسل والرّزق العلوم الباطنة، وما توعدون في الظّاهر الصّورة المؤنّقة وهو الشّخص الّذي يظهر بالقائم وهو:«ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّاسُ وذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ» فمن أين تطلب العلوم الباطنة وإظهار الحقّ إلاّ من موضعه ومعدنه وهو السّيّد محمّد منه السّلام إذا كان الله عزّ وجلّ خلقه وفوّض إليه الأمر، أمره أمره ونهيه نهيه، فلا يشكّ أحدكم في صلاته الّذي إفترضها الله عليه والصّلاة معرفته وليسأل ربّه أن يرزقه المعرفة في كلّ بيت وأن ينقذه من ولاية الأضداد وأن ينحله البيوت النّيّرة الصّافية قال أمير المؤمنين:«لا ينقلبنّ أحدكم في صلاته حتّى يسأل ربّه الجنّة ويستجيره من النّار، ويسأله الحور العين».

لا يكفرنّ المؤمن بذكره للأضداد عند العامّة ولكنّه إذا إعتقد في قلبه ولايتهم وهو قول أمير المؤمنين: لا يقطع الصّلاة التّبسّم ولكن يقطعها القهقهة، وهي ولاية الأضداد.

إذا شكّ أحدكم في معرفة الله وجب عليه إتيان الباب والإستغفار إليه، فإن لم يقدر على الباب فيسئل من هو أعلم منه في البشر، وهو قول أمير المؤمنين:«إذا خالط أحدكم النّوم، والنّوم الشّكّ، وجب عليه الوضوء، والوضوء بالجّملة هو العلم» والباب إذا قرأ أحدكم بتوحيد الله وهو أمير النّحل ورسالته محمّد وقدرة سلمان عليه السّلام، والباب صاحب النّقمات والرّجعات وإنّ المؤمنين يصفون من الكدرويّة ويخرجون من القبور، والقبور هي الهياكل الّتي حبس بها المؤمن ثمّ لمّا أذنب ذنباً ممّا أذنبه النّاس، وهو الذّنوب الّذي قد نهوه عنها، فقد أتمّ إيمانه، وهو قول أمير المؤمنين منه السّلام: إذا قال العبد التّشاهد: اشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأتمّها بالآية:«وأنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها وأنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي القُبُورِ، وحُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ» فقد تمّت صلاته والصّلاة في الجّملة هي الإيمان والمعرفة

بالله، ما عرف الله من أراد معرفته إلاّ بالطّلب والإنقياد إلى العلم للعالم، وقال أمير المؤمنين: «ما عبد الله شيئاً أشدّ من المشي»، والمشي هو الطّلب، ليس للمؤمن أن يكشف دينه للمقزمنة والمفوّضة، قال أمير المؤمنين: «ليس للرّجل المؤمن أن يكشف عن فخذيه ويجلس بين قومه» والفخذين هما الوالدين، وقومه المقزمنة والمفوّضة، ومن أخذ من علم زرارة وأبو بصير، وسدير، وعبد الله بن يعفور، ومحمّد بن أبي مسلم، والحكم بن أبي عقبة، وحنان بن سدير، وبريد[1] العجليّ، وحجر بن زياد، وعامر بن خزاعة، ومن هو مثلهم في العباد فلا يقربنّ المسجد الحرام والمسجد الباب، قال أمير المؤمنين من أكل شيئاً من المؤذيات بذبحها [بالرّائحة] فلا يقربنّ المسجد، فليعرف المؤمن مقدار معرفته بربّه فلا يظلم نفسه إذا عرف ربّه، وقال أمير المؤمنين: لا يرفعِ السّاجد مؤخّرته في الفريضة إذا سجد وإذا أراد أحدكم التّوحيد فليعرف الله حقّ معرفته، وقال أمير المؤمنين: إذا أراد أحدكم الغسل فليبدأ بذراعيه، والغسل هو التّوحيد والذّراعين هي المعرفة، لأنّ حركة الرّجل بذراعيه والتّوحيد لا يتمّ إلاّ بالمعرفة بالله.

إذا عرف أحدكم ربّه بكمال المعرفة فليعرف ذلك إخوانه، وقال أمير المؤمنين: إذا صلّيت فسمع نفسك القراءة والتّكبير والتّسبيح، الجّواب: إنّ الصّلاة هي المعرفة ونفس المؤمن إخوانه والقراءة العلوم الباطنة والتّكبير والتّسبيح والتّوحيد هو العمل بطاعته.

و إذا عرف أحدكم ربّه فليعرف محمّد منه السّلام حقّ معرفته، وقال أمير المؤمنين: إذا إنتقل أحدكم من صلاته فلينتقل عن يمينه، واليمين محمّد وقيل المقداد، فعليكم بالعمل الصّالح، وقال أمير النّحل: تزوّدوا من الدّنيا فإنّ خير ما تزوّدتم التّقوى، وقوله:«وتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى واتَّقُونِ يا أُولِي الأَلْبابِ».

ارفضوا أصحاب النّسبة، ومن يدّعي أنّه من ولد الحسن والحسين وأنّ أمير المؤمنين لجرى في الأصلاب والأرحام، فعليكم بالمؤمنين البالغين في معرفة الله، ومن قد نفى عن الله الولادة والولد جلّ وتعالى وقال أمير المؤمنين:«مسخت من بنو إسرائيل لمّتان، واحدة في البرّ والأخرى في البحر فلا تأكلوا إلاّ ما عرفتموه»

[1] في نسخة: يزيد

فإسرائيل هو محمّد، والبنو هم المؤمنين، والأمّتان هم أصحاب النّسبة ممّن يدّعي أنّه من ولد الحسن والحسين، فالبرّ الحسن والبحر الحسين لأنّ الإمامة والعلوم في ولد الحسين، وهو البحر في باطن العلوم، فلا تقولوا لمن عرفتموه بالأيمان والتّوحيد به، وإنّا لننفي النّسبة عنه ظاهراً وباطناً عن الحادق والقاذف والصّغير والكبير، فإذا كانوا على هذه الصّفة فخالطوهم واركنوا إليهم وعرّفوهم دين الله سبحانه وتعالى، وإذا لم يكونوا على ذلك فتبرّأوا منهم في الباطن ووالوهم في الظّاهر، فإنّ في ذلك نجاتكم منهم، من داخله شكٌ وإرتيابٌ في معرفة أمير النّحل وكتم ذلك عن العلماء وإخوانه وسألهم عن ذلك كان حقّاً على الله أن يخرجه من شكّه.

قال أمير المؤمنين منه الرّحمة:«من كتم وجعاً به ثلاثة أيّام ولم يلقى مطبّباً دام وجعه، ومن لقي الطّبيب فعرّفه علّته كان حقّاً على الله أن يعافيه منه».

أبعد ما يكون العبد من الله عزّ وجلّ إذا كان همّه بطنه وفرجه، فالبطن الأوّل والفرج الثّاني، يقول: من توالا هذين ورفض الحقّ فقد بعد عن الله، هذا في أوّل الباطن وفي الباطن الغامض يقول: أبعد ما يكون الرّجل من معرفة أمير المؤمنين إذا قال في التّقصير، ولا بعداً أشرّ من أن يقصر في معرفة الله.

لا يطلبنّ أحدكم علوم العامّة فيخرجه ذلك من دينه ومعرفته ربّه، قال أمير المؤمنين:«لا يخرج أحدٌ في سفر يخاف منه على دينه وصلاته، فالسّفر هو الطّلب إلى العلم ».

الحجامة تنفع البدن وتشدّ العقل أراد بالحجامة إقامة الظّاهر، فإنّ في ذلك تصفية البدن، وأخذ الشّارب نظافة في البدن، فالشّارب عائشة النّاكثة، لأنّ الشّارب نفث القاذفين، ولأنّ عائشة وجّهت الأوّل والثّاني إلى الظّلم والعناد، فأزيلوا عن أنفسكم [هشياغ] العناد واعرفوا ربّكم بصفاء القلب، وأمّا الشّارب المحمود: فاطر، فالشّارب من أخلاق الأنبياء، فالشّارب في هذا الموضع محمود يقول إنّ في معرفة فاطر به نجاة النّبيّون، فتنبّأوا وبلّغوا الملكوت الدّائم لأنّ فاطم أصل مقامات النّساء به، فمن عرفها حقّ معرفتها كان نبيّاً، وأخلاق الأنبياء مقامات الأنبياء.

السّواك مرضاة لله ومطيبة للفم ويزيد الدّماغ ويسهّل مجاري الماء ويذهب مايتان وسبعون عاهة، السّواك باب الله عزّ وجلّ بمعرفته يصفو الرّجل ويزيد في

الترجة ويلهمه الله إلى العلوم الباطنة إلهام يذهب عنه الدّرن ويكشف له عند الغطاء وقيل الغلط.

غسل الرّأس بالخطميّ يذهب الرّدى، وقيل الدّرن وينفي الأقذاء، معنى ذلك معرفة محمّد بالنّورانيّة تذهب هذه البيوت الرّديئة وتنفي الشّكّ.

المضمضة والإستنشاق سنّة الفم والأنف، فالمضمضة محمّد بن الحنفيّة والأنف قنبر ومحمّد بن الحنفيّة يحضّ المؤمنين على طلب المعرفة وما يلزمهم من حقوق إخوانهم حتّى يبلغوا إلى التّصفية، وقنبر هو الأنف لأنّه كان رسول أمير المؤمنين إلى من دونه في المرتبة، فقال أمير المؤمنين أنا أنف الهدى وهي واقعةٌ على قنبر لقول أمير النّحل اقنيهم يا قنبر إنّي جلت السّموات والأرض فلم أرى مؤمن غيرك.

السّعوط صحّة للرّأس ونقاء للبدن من سائر الأوجاع، معنى السّعوط دعاء الباب لهذا الخلق إلى معرفة الله سبحانه، فمن أجابه أسقط عنه العاهات والآفات والآصار والأغلال.

النّورة طهوراً للجسد، فالنّورة المحمودة نفي الشّكّ عن المؤمن لأنّ الشّعر هو الشّكّ، فإذا تنوّر سقط عن نفسه الشّكّ والشّرك، وليس الثّياب البيض زينة للرّجل المسلم وإنّما معرفة علوم الله الباطنة زينةٌ للمؤمن فإنّ من عرف ذلك كمل إيمانه.

تقليم الأظافر يمنع الدّاء الأعظم وبدار الرّزق كما في الآية:«ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا» معناه معرفة النّواطق العشرة الّتي قال الله سبحانه فيها:«تلك عشرةٌ كاملةٌ» وهي مناطق فاطم، ونفي الأضداد العشرة والبراءة منهم وهم الّذين قالت فيهم العامّة العشرة الّذين بايعوا تحت الشّجرة ويعتبرون أنّ الآية نزلت بحقّهم:«لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشّجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السّكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً».

نتف الأنف ينفي الرّائحة المنكرة وهي الطّيب، وسنّة ما أمرنا به الطّيب.

إنكار المؤمنين للضّدّ تنفي العاهات عن المؤمن وتطهّره، وهي ملازمة الطّيب.

غسل اليدين قبل الطّعام وبعده زيادة في الرّزق، وهي معرفة الحسن والحسين النّورانيّة والحقيقة قبل الطّعام وبعد الطّعام العلوم الظّاهرة، يقول: معرفة الحسين على الحقيقة من قبل الأشخاص وبعدها زيادة في مقام المؤمن ومعرفته وصفوته.

غسل الأعياد: طهوراً لمن أراد قضاء الحوائج بين يدي الله عزّ وجلّ وإتّباعٌ لسنّة الرّسول.

الأعياد: الفطر والأضحى، الفطر ظهور وليّ الله بالدّعاء وهو محمّد، والأضحى شخص القائم وظهوره وهو الحجاب بالسّيف وإهراق الدّماء، والغسل فيهما الإقرار لهما بالقدرة، وهما واحد وهو جوهرة واحدة، وطلب الحوايج التّصفية وإتّباعٌ لسنّة رسول الله والدّعاء إلى الله جهراً.

قيام اللّيل صحّةٌ البدن ورضى الرّبّ وتعريض الرّحمة والتّمسّك بأخلاق الأنبياء ومعرفة الله سبحانه في دولة الضّدّ، ومعرفة الوليّ والباب، لأنّ اللّيل المذموم العكر هو الضّدّ، وبمعرفة الله يسأل المؤمن درجة الأنبياء وفي الحديث: عليكم بقيام اللّيل فإنّه دأب الصّالحين قبلكم ومقربة إلى ربّكم ويكفّر لخطاياكم ومنهاة عن الإثم ومطردة للدّاء من الجّسد، وقد روي أنّ أمّ سليمان بن داوود عليهما السّلام قالت له: يا بنيّ لا تنم اللّيل فإنّ من نام اللّيل جاء يوم القيامة وهو مفلس من الحسنات، وقد أوحى الله تعالى إلى داوود عليه السّلام يا داوود كذب من إدّعى محبّتي، فإذا جنّه اللّيل نام عنّي، وفي الحديث: إنّ الله تعالى يباهي ملائكته، عليهم الصّلاة والسّلام بالعبد إذا قام يتهجّد في اللّيلة الباردة يقول: أنظروا إلى عبدي خرج من تحت لحافه وترك الدّفء وإمرأته الحسناء ليناجيني بكلامي أشهدكم أن قد غفرت له، وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقوم للتّهجّد إذا هدأت العيوم ويسمع له دويّ كدويّ النّحل، فلا يزال كذلك حتّى الصّبح، وقد قيل لـ بشر الحافي -رضي الله عنه-:لا تستريح لك في اللّيل ساعة، فقال: إنّ رسول الله صلعم وعلى آله قد قام حتّى تورّمت قدماه الشّريفتين وقطر منهما الدّم مع أنّ الله عزّ وجلّ قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر فكيف أنام أنا ولم أعلم أنّ الله تعالى غفر لي ذنباً واحداً، وكان سفيان الثّوري رضي الله عنه يقول: عليكم بقلة الأرض تملكوا قيام اللّيل، وكان النّفيس بن عياض رضي الله عنه يقول: بلغنا أنّ الله تعالى يقول حين يتجلّى من اللّيل: أين

المدّعون لمحبتي في النّهار أليس كلّ محبّ يحبّ الخلوة بحبيبه، فها أنا الآن مطّلع على أحبابي يكلّموني على الحضور ويخاطبونني على المشاهدة غداً أقرّ أعينهم في جنّتي.

أكل التّفاح يصرف المعدة - يليّنها - أي العلوم الباطنة نجاة المؤمن.

و مضغ اللّبان يشدّ الأضراس وينفي البلغم ويذهب رائحة الفم، معناه النّظر في علوم الله سبحانه تشدّ قلب المؤمن من الشّكّ والإرتياب ويقوّي عزم المؤمن على معرفة الله وينفي عنه الضدّ ويطيّب روحه.

الجلوس في المسجد بعد طلوع الشّمس أسرع في الرّزق من الضّرب في سبيل الله عزّ وجلّ، معناه المسجد معرفة الإمام منذ أن ظهر إلى أن يظهر الإمام الأخير، وهو القائم الثّابت والثّابت على معرفته نفي الشّكّ والإرتياب في أمره سهّل لقائه والنّظر إليه وأخذ العلوم منه.

السّفرجل يقوّي القلب الضّعيف، ويطيّب المعدة، ويزكّي الفؤاد، ويشجّع الجبان، ويحسن الولد. معناه السّفرجل معرفة الأشخاص بالنّورانيّة، فمن عرف الأشخاص قوي قلبه على معرفة الله عزّ وجلّ وعلى ما يرد عليه من الباب ويخرجه من ذلك إلى الصّقوة والشّجاعة حتّى يدعو إلى ربّه، والولد هو التّلميذ، يقول: يحسن معرفة تلاميذه.

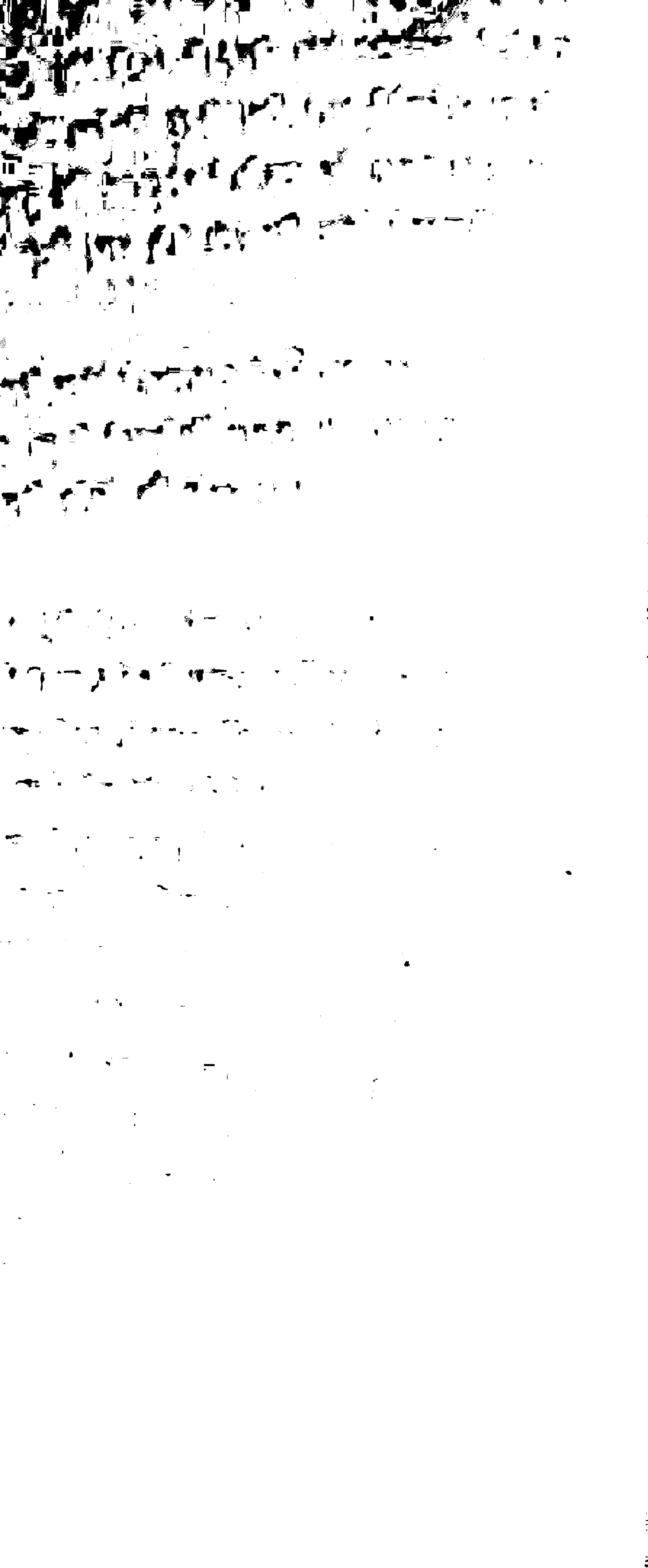
من أكل إحدى وعشرون زبيبة على الرّيق في يومه كفاه الله شرّ ذلك اليوم، وقيل صحّ بدنه، معناه: يقول من عرف إحدى وعشرين منطقاً من المناطق البابيّة في وقت يعرفهم حقّ معرفتهم، ومن النّاطق منهم والصّامت يدفع الله عنه الشّكّ الّذي هو الكفر.

قال: يجب على الرّجل المسلم أن يأتي أهله أوّل ليلة من شهر رمضان لقول الله عزّ وجلّ: «أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ» والرّفث هو المصافحة وقيل المجامعة في المذاكرة، والرّجل المسلم هو المؤمن الّذي آمن بالله ورسوله ظاهراً وباطناً وأسلم نفسه في طاعة الله والدّعا إلى ربّه، والأهل فهم تلاميذه، والرّفث مطارحة العلم الباطن، يقول: يستحبّ أن يلقي المؤمن إلى تلميذه العلوم الباطنة

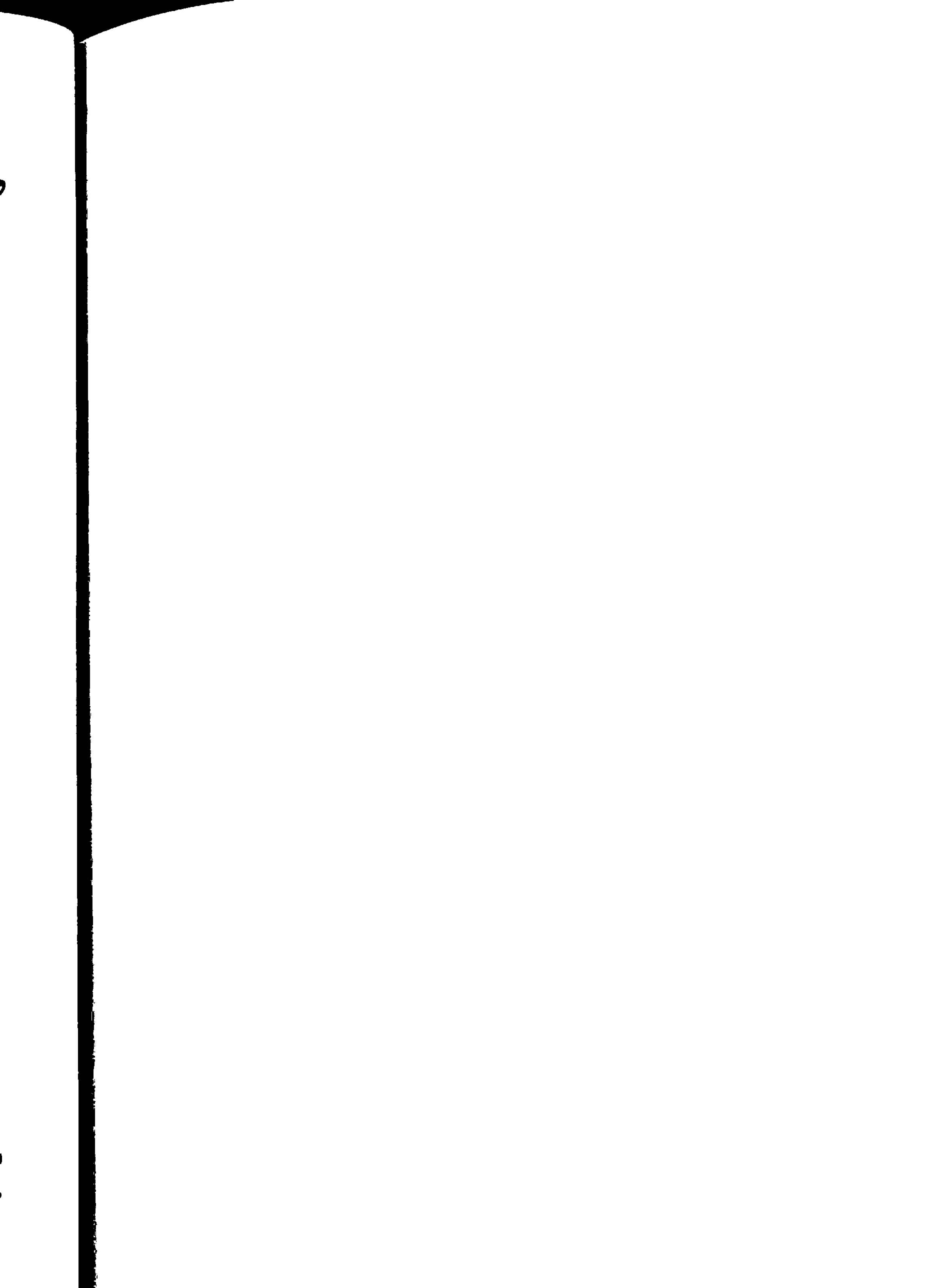
وتعريفه في أنّ شهر رمضان هو عبد الله بن عبد المطّلب، والنّساء هم المؤمنين، يقول: مطارحة العلم كفّارة.

من نقش على خاتمه إسم الله فليحوّل عن اليد الّذي يستنجي بها في الوضوء.

من عرف محمّد حقّ معرفته فلينفي عنه البشريّة، كان من المؤمنين في محلّ النورانيّين، وليعلم أنّه باشر من هو دونه من المراتب بهيئته وباشر الخلق في البشريّة فقال: «إنّما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ» أي باشرتكم بهذه الصّورة، والحمد لله وحده، فاحفظوا ما سمعتم، وكان فيما قال: إعلموا أنّ حوائج النّاس إليكم نعمة من الله عليكم، فلا تملّوا النّعمة فتعود نقمة، وإعلموا أنّ أفضل الأعمال ما إكتسب أجراً وورث حمداً، فتنافسوا على المكارم وأتاخذوا الأيادي إلى أهلها، فلو رأيتم المعروف رجلاً لرأيتموه رجلاً حسناً يسرّ النّاظرين، ويقول: ويفوق العالمين، ولو رأيتم البخيل رجلاً لرأيتموه قبيحاً مشوّهاً تنفر عنه القلوب وتغضّ دونه الأبصار، أيّها النّاس: من جاد ساد ومن بخل ذلّ وإنّ أعظم النّاس عفواً من عفى عن مقدرة، وأكرمهم من اعطى من غير مسئلة، وأوصلهم من واصل من قطعه، ومن لم يطيّب حرثه لم يزكّى منبته، والفروع من معادنها تثمر أصولها وتنمو به «واللَّهُ وليُّ الْمُتَّقِينَ»، «واللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ» ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.







كتاب البدء والإعادة

للحسين بن هارون البغدادي

عاش الحسين بن هارون البغدادي في عصرٍ قريبٍ من عصر الشيخ الخصيبي، فهو من تلاميذ الشيخ الخصيبي.وكتابه هذا هو مختصر لكتابه الكبير الّذي يزعم أنّه وضع فيه ألف ومائة آية تشهد بالتناسخ·وقد أكثر في كتابه من القصص الدالة على التناسخ·وهذا دالٌ على انتشار هذه المعتقدات وشيوعها في ذلك الزمن

الحمد لله الّذي ليس لذاته تكييف، ولا لفعله تصريف، فالأفهام لا تبدعه والأفكار لا تحيط به، والشغل لا يشغله، والمنتهي عن بلوغ الحق لا يبلغه، يذهل العقول وكونه تقدّم عن كون الأصول، وصلى الله على اسمه المصطفى باصطفائه، المطهّر بارتقائه الباطن بلا بداية، والشاهد بلا نهاية، والمفضل له بالولاية على من دونه الباب سلسل، ومن به العارف يتوسّل، وعلى الخمسة الأيتام الكرام، صلاة تزلفهم إليه وتحيط بهم لديه، إنّه جواد كريم علي عظيم.

أمّا بعد أيها الأخ العارف، أخبركم أنّه سأل سائلٌ من الإخوان كفاهم الله شرّ كلّ خوّان، عن نقل هذا الخلق المنكوس في المسوخيّات وتكرارهم في المشوّهات، وإرساخهم في الجمادات؟

وعن شرح وبيان ذلك والشّاهد عليه بذلك من كتاب الله عزّ وجلّ، الّذي هو الدستور الكبير الإمام الجامع لنا فيه بيانُ ما خُفي عليه في الفترات عند تغيّبنا عن أهل الحجج وأهل المراتب بذنوبنا في عتيّنا وطغياننا، شواهد ذلك أيضاً من الآثار والأخبار الواردة إلينا عن الشيوخ والسادات وعن الموالي عليهم السلام من العلي العلاّم.

في دعوة الله للناس للإجابة ونكران المنكرين وإجابة المؤمنين

إعلم رحمك الله، أن الله تبارك وتعالى تفضّل على سائر هذا العالم فأوجد العالم من العدم إلى الوجود، وأخرجهم من جوهرٍ واحدٍ وأقامهم مقاماً واحداً ودعاهم إلى توحيده.

فأجاب في الأوّل أهل الصفوة الّذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز فقال: «السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ».

ثمّ دعاهم الدعوة الثانية، فأجاب فيها من أجاب، الّذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز فقال: «وأمَّا إِنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ، فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ».

ثمّ دعاهم الدعوة الثالثة فأجاب فيها من أجاب وهم الّذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز فقال: «ثُلَّةٌ مِنَ الأَوّلِينَ، وقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ»، ثمّ دعاهم بعد ذلك فأجاب أكثرهم كرهاً وقال عزّ من قائل: «أَصْحابُ الشِّمالِ، فِي سَمُومٍ وحَمِيمٍ، وظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ، لا بارِدٍ ولا كَرِيمٍ».

وهذه الإجابة له عليهم إلى يوم القيامة، ثمّ إنّه ردّهم بعد ذلك من الوجود إلى العدم بعدما لجاب جميعهم على ما شرحناه وهو أنّ أهل الدعوة الأولى ومن أجاب فيها هم أهل السّبق، وأهل الدعوة الثانية ومن أجاب فيها هم أصحاب اليمين، وأهل الدعوة الثالثة هم الّذين يجوزون بدرج الإيمان.

والسابقون السابقون هم العالم النوراني الخمسة آلاف الّذين هم أهل المراتب الّذين يفضّلون في مراتبهم، فمنهم: «الأبواب، الأيتام، النقباء، النجباء، المختصّين، المخلصين، الممتحنين»، وهم الّذين لم يسكنوا الأبدان الظلمانيّة ولا عليهم الكثافة الظلمانيّة، فهم نورانيون ويظهرون بظهور الشريعة يظهرون بنصرته، ويظهرهم أنّهم لنصاره، فهم من الطبقة العليا، وهم أصحاب الدعوة الأولى الّذين يجوزون الأولى.

وأمّا أصحاب اليمين فهم الّذين أجابوا في الدعوة الثانية وهم العالم الصغير البشري الّذين عدّتهم مئة ألف وتسعة عشر ألفاً، فمنهم: «المقرّبون، الكروبيون، الروحانيون، المقدّسون، السائحون، المستمعون، اللاحقون».

وهم الّذين يدعو بهم الدّاعي فيقول: اللهم صلّ على المائة ألف نبي وأربع وعشرون ألف نبي، وهم يقرّرون أنّهم الأنبياء المبعوثون، وليس حيث يذهبون، وإنّما هؤلاء العالمين الكبير النورانية الخمسة آلاف، والعالم الصغير البشري، المائة ألف نبي وتسعة عشر ألف نبي.

وأمّا من أجاب في الدّعوة الثانية فهم يوجدون في زماننا هذا، ومن كان مثلهم في الأمم ممّن وحّد ربّه وعرفه، فإذا عرفه رقّي إلى أعلى درجة رقّي إليها مثله، ولحق برتبة اللاحقين الّذين هم آخر درجات مراتب العالم الصغير البشري، لأنّ كلّ من صفا من هذا العالم يلحق بهذه الرتبة، وفيها يكون صفاؤه، ويكون في جملة أهلها إلى يوم الكشف وقيام القائم منه السلام، فيعطيه مولاه على قدر استحقاقه في توحيده وقيامه بما أمره مولاه عزّ وجلّ القيام به من إخلاص توحيده وتمحّض الإيمان محضاً ودحض الكفر دحضاً.

ومنهم من لا يجيب في أوّل قالبٍ يسكنه بالبشريّة حتّى يردّ فيها، ومنهم من يكرر ويردد في البشرية ويوحّد، ومنهم من يردّ في البشريّة فلا يوحّد، فينقل ثمّ يرتدّ في البشريّة، فيعرض عليه توحيده، ويدعى فيجيب إلى توحيد الله تعالى فيكرر في البشريّة إلى أن تعلو مرتبته بالإيمان، فإن أجاب تمحّص ذنوبه حتى لا يبقى عليه ذنب إلاّ تمحّص عنه، فحينئذٍ يلحق بمرتبة اللاحقين، وجميع أهل الدعوة لا يدعى أحدٌ منهم إلى توحيد الله عزّ وجلّ وهو فقيرٌ إلاّ وقد دعي وهو غنيّ، لأنّ الله أكرم من أن يدعو عبده إلى توحيده، وهو فقيرٌ، إلاّ بعد أن يدعوه وهو غنيّ، لأنّه عزّ وجلّ يخرجهم من العدم إلى الوجود الّذي ردّهم إليه.

والدّعوة جيل بعد جيل، ويبعث إليهم الرسل والحجج فيدعوهم ويبين لهم مراد ربّهم، ولماذا خلقهم، فأوّل ظهور يظهر كل واحد من هذا العالم، إنّما يظهر ملكاً أو أميراً أو وزيراً، وما جانس ذلك، ثمّ يبعث إليه من يدعوه إلى التوحيد، فإن أجاب في ذلك القالب الأول وعرف باريه واسمه وبابه نُقل من ذلك القالب إلى عالم الصفاء،

لأنّه يكون قد وحّد ربّه، وليس عليه أعراضٌ من مظالم يطالب بها، ولا ذنوب تتمحّص عنه، فيكون من جملة اللاحقين.

وإذا لم يجب في ذلك القالب كرّر في البشريّة ولا يزال يكرِّر بها وحالة الدّنيا تتناقص عنه والتوحيد يعرض عليه، حتى يغرق في الذّنوب، لأنّه يدعى وهو فقيرٌ، ويدعى وهو غنيٌّ، ويدعى وهو متوسّط الحال.

ومتى أجاب إلى توحيد الله وعرف باريه، كرّر في البشريّة ويكون فيها موحّداً لباريه وحاله في دينه يزداد، وعلمه يزداد وذنوبه تتمحّص لأنّه في طريق الامتحان والاختبار والبلوى الّذي تمحّص ذنوبه، وهو الّذي تتمحّص عنه مظالم العباد، والعبد الّذي يطالب بمظالم إخوانه المؤمنين.

وذلك مما روي عن السيد محمد منه السلام أنه قال: الذنوب ثلاثة، ذنبان لا يغفرهما الله تعالى وذنب لا يعبأ به، وقال العالم: إن جاز لي ظلم ظالمٍ فأنا الظالم والذنب الأول الّذي لا يغفره الله تعالى: الشرك بأمير المؤمنين واتخاذ معبود غيره، والذّنب الّذي لا يعبأ به الله فهو ما بين العبد وبين الله، فهو يغفره لأنه يقول إن الله يغفر الذنوب جميعاً والذّنب الّذي لا يغفره /الثاني/ فهو مظالم المؤمنين، لأن الكافرين ليس لهم على المؤمنين مظالمٌ، إلاّ ما كان على المؤمنين، وهم شفعاؤهم في دينهم، فمن محّص ذنوبه لحق باللاّحقين، واستراح من الكرّ في البشريّة وصارت روحه معه منعّمة مستريحة من الكرّ في البشريّة والنقل.

وأمّا الّذين أجابوا كرهاً، الّذين قال الله فيهم: «ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً».

فإنّهم لم يجبروا على الإجابة ولكنهم فزعوا ما عاينوا فأجابوا بأفواههم، ولم تؤمن قلوبهم، فهم يخرجون من الوجود إلى العدم تنتقل من ذلك إلى المسوخيّة ويكرّ في أجناسها وهي خمسة: النسخ، المسخ، الفسخ، الرسخ، الوسخ.

جيلاً بعد جيل، وقرناً بعد قرن، فلا يزالون ينتقلون في البشرية ويعرض عليهم كتاب الله عز وجل، وهم يجحدون ويتبرأون، ومع ذلك يكررون في البشرية إلى ثلاثين قالباً ومنهم من يكرر إلى فوق ذلك من القوالب ونهايته ثمانٍ وسبعين قالباً، وهو قوله عز وجل: « أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وجاءَكُمُ النَّذِيرُ ».

ولم ينقل إلى شيء من طبقات جهنّم حتى يُنكر جميع حقوق الله تعالى ويكفر ويجحد باريه ويعترف في جميع حقوق الباطل ويقرّ فيه ويعمل به، فإذا لم يبق شيء من الحقّ إلاّ كفر به، ولا شيء من الباطل إلاّ وقام به، فعند ذلك ينتقل في أجناس المسوخيّة يؤيّد ذلك قول الصادق منه السلام: أن السيد محمد أقام شخص الشيء وهو الولي وهو الباب المستولي على ما دلّ وجلّ إرادته بقدرته قاهراً وبضيائه زاهراً وبنوره قادراً، ثم أمره أن يخلق جميع ما في الملكوت من لا يعلمه إلا هو، فأقام الوليّ أول خلقه بقدرته العليّ، ثم إن الولي أقام المقداد من نور صفوته، ثم أمضى في مشيئته وبه فيه من مشيئة الله تعالى، وفوّض إليه فخلق المقداد أبا ذرّ وفوض إليه لطيف الصّنعة، وتدبيره، فخلق أبا ذرّ ما يدركه من البصر من كلّ روح حتى أقام الخمسة، ورتّب الرؤساء إلى الجبال الّذين هم الخمسة مراتب.

فأوّل ما خلق النقباء والنجباء والمختصين والمخلصين، والممتحنين، ثمّ لمدّ إليه من التدبير في نقلان الروح وتركيبها في النسخ والفسخ والمسخ والوسخ والرسخ والقش والقشاش.

ومنهم من يردّ إلى روح الإنسانية، ومنهم من يردّ من الإنسانية إلى التناسخ، وهو المأكول الّذي أحلّ أكله في الظاهر.

ومنهم من يردّ إلى الفسخ ومنهم إلى المسخ، وإلى الوسخ وإلى الرسخ وإلى القشّ والقشاش، وآخرهم أصحاب الأجنحة والزنابير على قدر درجاتهم ومنازلهم، ثمّ فوّض ذلك إلى أبي ذرّ الّذي ذرأ الخلق وبرأها، وذلك قوله تعالى: «وما منّا إلاّ لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ»، وهذه الأجناس من المسوخيات يكرّر فيها من أجاب في الدعوة الثالثة كرهاً، وأمّا الّذين أجابوا في الدعوة الثانية طوعاً فيسرع خروجهم من التكرار والنقل على قدر مراتبهم وإسراعهم في الإجابة الّتي كانت لهم.

وإنّما شرح تفاصيل هذه الأجناس من المسوخيات بأنّ النسخ هو ما نسخت روحه في ذوات الذّبح مما أكل لحمه وشحمه ولبنه واستعمل شعره ووبره، وصوفه، فتذوّق العذاب في ذلك الهيكل، وضيّقه مع انقطاع الكلام وحسرتهم على ما يفوتهم من طيّبات ما كان فيه من في البشريّة، ثمّ يذوق حرّ الحديد وبرده بالسّلخ والتفصيل، ويكرر في ذلك ما هو أكبر منه وأدقّ على قدر ذنوبه وطغيانه.

فمنهم من يكرّر في ذلك ولا يطول تكراره، ثمّ يردّ إلى البشرية، ومنه ممن يطول تكراره وترداده، حتى ينتقل في أنواعٍ كثيرة من المذبوحات، ثم يردّ إلى البشرية فيعرض عليه توحيد باريه عزّ وجل، فإن أجاب وإلاّ يردّ إلى ما نقل منه رحمةً من مولاه وعدلاً منه.

وإنّما ينقلهم إلى المسوخيّات لتذلّ الأرواح المتجبّرة، ولو شاء أن يعذّبهم ممّا هو أشدّ من المسوخيّات لفعل، ولكنه رؤوف رحيم ممّا بهم من شديد العذاب إلاّ بعد طول التخويف والتحذير والترداد في قوالب البشرية ويبعث إليهم من يدعوهم إليه، و كلّما تمرّدوا وجحدوا ينقلهم إلى ما نقلوا منه إلى أن يعلو الواحد منهم في كفره وتمرّده، فحينئذٍ ينقل ويعلو الواحد منهم في كفره وتمرّده في أصعب المسوخيات ويردّ في أنواعها.

ومع ذلك فإنّه لا يخليه من إعادته للبشريّة ويعرض عليه التوحيد، وكلّما اشتدّ تمرّده اشتدّ تعذيبه فيما ينقل إليه، لأن المولى جلّ وعلا لا يعذّب عبده بحقدٍ منه عليه، ولا يؤسف، وإنّما يحقد ويؤسف من يخاف الفوت، يؤيّد ذلك ما روي عن العالم منه السلام حين سئل عن العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلّهم يرجعون؟

فقال: إن الله جلّ وعلا رحيمٌ بعباده أن يعذّبهم بغضبٍ أو يحرقهم بالنّار، ومن زعم أنّ الله يبدو لخلقه بالغضب أو يعذّب أو يأسف من لا يخاف الفوت، وإنما يغضب من حال الرضا إلى حال الغضب، بل هو الرحمن الرحيم الغفور، خلق خلقاً أكرمهم وشوّقهم فغضبهم غضبه ورضاهم رضاه.

وهو لا يزول عن حالٍ ولا يوصف بمثالٍ، ولا يدخله شيء، فمن رضي عنهم حلّت به الرحمة، وهي الجنة والنور، ومن غضب عليهم حلّ بهم الغضب والسّخط والظلمة والمسخ والتعذيب، وأمّا المسخ فإنّها تمسخ الروح بهيكلها الّذي هي فيه إلى غيره، مثل قوله تعالى: «فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ»، فكانوا قردة بأجسامهم، ومثل قوله تعالى: «مَنْ لَعَنَهُ اللّهُ وغَضِبَ عَلَيْهِ وجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ والْخَنازِيرَ وعَبَدَ الطّاغُوتَ».

فكانوا كما فعل، وهذا هو المسخ وهو الّذي لا يحلّ أكل لحمه ولا شحمه ولا وبره، ولا صوفه، ولا يحل استمساك جلده، إلاّ التطهير على الشّرط، لأنّ الأحل فيه

إن كان هيكلاً بشرياً فانقلب ذلك الهيكل فصار مسخاً، وذلك المسخ هو البشري بعينه، لأنه نكس في خلقه تنكيساً إذا استوجب الكون في المسوخيّات أنّه ينقل خلقه، فجعل رأسه مؤخره ومؤخره رأسه ولحيته تصير ذنباً وفمه مخرجه، وأنفه فرجه، ويديه رجليه، ورجليه يديه، فيكون خلقاً منكوساً نعوذ بالله مولانا من سخطه.

وأمّا الوسخ فهو ينتقل إلى أصغر الهياكل مثل الخنافس والجراد وما شابه ذلك والضبّ والوزغ والخلد، وما سكن في الأحشاش وكان أكله من العذرة والزفت، وقيل الروث وما جانس ذلك أيضاً محرّم أكله، لأنّ جنسهم من أجناس المسخ ولأنّه منقول بهيكله إلى ذلك الهيكل، فلهذه العلّة يكون محرّماً على المؤمنين.

ونرجع إلى رتبة الفسخ التي هي أولى الدرجات وهو الّذي تفسخ منه نفسه فتخرج عن جسمه وهو غير مفارق الحياة، ولا مفقود ولا ميت فتفسخ نفسه إلى هيكلٍ غير هيكله، وتفسخ نفس ذلك الهيكل المنقولة إليه تلك الروح وتنقل إلى هيكل الروح المنقول إليه، فتدخل نفس هذا في هذا، ونفس هذا في هذا، فتتغيّر أخلاقهما على أولادهما وأهلهما وأصحابهما وجميع أنسابهما، وكلّ من له معرفة في واحد منهما.

يقول لمن لا يعرف: ألا ترى فلاناً كيف تغيّر حاله كأن ليس الّذي كنّا نعرفه، قد تغيّرت أخلاقه وكثر أذاه وبلاه، فيصير مبغضاً لأهله وأولاده، وإخوانه وأنسابه، ولا يطيق أحداً أن يكلّمه، ولا يعي إلى أحد، فلا يبقى له محبّ من قريب أو بعيد، وينغص عيشه، ويتكرر شرابه، ولا يكون في هذه إلاّ هو يتمنى الموت لعظمة ما هو فيه من معاداة أهله وعارفيه.

ومن وصفه هذا كان في بلاءٍ عظيم، فنعوذ برضا الرحمن من سخطه وأليم عذابه ونرجع إلى ما كنّا عليه.

وأمّا الرسخ فإنّه آخر أجناس المسوخيّة، وهو أشدّها وأتعبها تعذيباً وأبطؤها راحةً، ولا ينقل إليه إلاّ من نقل من أنواع المسوخيّات، فحينئذٍ ترسخ روحه في أجناس الجمادات كالذّهب والفضّة والحديد والنحاس والرصاص والجمادات والحجارة والخشب والطين وما يجانس ذلك مما لا روح فيه ولا حركةَ له، فيقاسي السّبك في البواتق، والحمي على النار، والضرب في المطارق وفيه ما يقاسي في

النار الأتون، كالكلس والجبصين والمستوقدات والليزان والأنابيب والنحاس والقطع في المناشير والحروق حتى يصير فحماً، فمرّةً في خشب ومرّة في قصب.

وجميع أنوع التعذيب وهو لا يتحرك، وهذا من أنواع المسوخيات وأشدّها تعذيباً وأعظمها بلاءً نستجير بالله أن يبعدنا عنها وعن جميع ما ذكرناه من المسوخيات وأنواعها مما ينتقل في نبات الأرض والحشائش والبقول والأشجار.

وأما ثمرات الأشجار فأكثرها عناصر المؤمنين ما طاب منها وعذب وحلا واستطابت به المؤمنون، كما روي عن المولى الصادق علينا سلامه أنه قال: إن العنب من مراجع الحدق وقصب السكّر من مراجع الساقين، والقثّاء من مراجع الأذرعة.

وما جانس هذه الرواية يؤيّد ذلك ما حدّثني به أبو محمد الحسين بن شعبة الحراني رضي الله عنه قال: حدّثني أبو عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني قال: حدّثني علي بن محمد بن عبد الملك البصري قال: حدّثني أبو صدقة عن محمد بن سنان أنه قال: لا تتمنوا الموت إلاّ أن تعرفوا ما بعد الموت كيف يصير.

إن كنتم ههنا تعلمون كيف صار بالّذي سأل مولاه أن يركبه في بقلةٍ ويعرفه بماله. قال: فلمّا خرج من قميصه أوقعه في بقلةٍ، فبقي خائفاً أن يمرّ به شيء فيأكله، فمرّت بقرة فأكلتها فقاسى أنواع العذاب في بطنها، وهو يعلم، ثمّ خرج في الحليب في قصعة لبنٍ فبقي خائفاً أن يجيء إنسان فيشربه فيصير في أصلاب الرجال محبوساً، فجاء رجل فشرب اللبن، فصار في صلبه دهراً، ثم خرج من صلبه إلى الأرحام، وهو في نفسه حتى ربي في بطن أمه تسعة أشهر يقاسي كلّ ضيق وهو يعلم، ثم إن الامرأة وضعته وهو يريد أن يعلم آخرته، إلى أين ينتقل من ههنا، فقال: لا يدخل الجنّة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط.

ثمّ قال: يا محمد بن سنان، فإنه ينتقل بعد أن يكفر ويتمرّد ويجحد، فينتقل في جملٍ ومنه ما دونه حتى لا يبقى شيء من أجناس المسوخيات إلاّ نقل فيه، ثم ينقل إلى القطن والكتّان فيُغزل ويصير خيطاً ويدخل في ثقب إبرة، وقد سئل العالم منه المرم عن نبات الأرض وعن الحجارة والحديد هي لا ذاتٌ ولا نفسٌ.

فقال: ما من شيء إلا وله نفسٌ تعلم إلى ما تنتقل إليه وإلى ما تصل، وتصل إليها غير ناطقة ولا متحركة، وأما الناطقة والمتحركة من كان في المسوخية من نطقها أرى بأن صوابها فهو لأصحاب الكشف مثل الأبواب وإنطاق البهائم.

وقد روي أنه كان في زمن بني إسرائيل البهائم تنطق وتتكلم مع أولاد بني آدم، فإنّه جلّ اسمه من أن يخلق الدود عبثاً من هذه الدواب، ويعذّبها هذا العذاب من غير أن تستحق ذلك.

فهذا حتى تعرف ثمّ توحّد ثم تخلص ثم تنفي الصفات ثم تؤمن بشروط الله عز وجل ودينه، ثم تعلو درجة درجة، والخير والشرّ أسفل مردود، والمعرفة هي الجنة.

فمن عرف مولاه دخل الجنة، إلا أنها درجات، وهي آخر من عرفها من العالم علم التوحيد، وهي التي حملها وأقرّ بها كان محمد فمن عرفه فقد سكن الجنة، وقد روي عن النار أنها المسوخية، فمن أنكر مولاه حلّ في قميص المسوخيّة، وقد روي في كتاب الهفت الكبير عن مولانا جعفر الصادق منه الرحمة أنه قال: أن الله تبارك وتعالى سطح نوراً ثم خلق منه قدداً وصوراً ثم أمره أن يقدّ صوراً وقدداً فقاموا قدداً وصوراً على النور المسطوح يعبدون الله عز وجل ولا يعصون له أمراً، ثم أمر أن تخلق ناراً مسطوحة وأمر أن يقدّ منها قدداً وصوراً، فقدّ منها قدداً وصوراً فقاموا لله عابدين.

فنهيت النورانية أن تختلط بالنارية، فاختلطت بعضها ببعض فسطح الّذي اختلط خلقين كما سطح سائر المختلطات من القدرة المتقدمة.

ثم خلق طيناً من البحرين العذب والملح الأجاج، ثم أمره فقدّ منه قدداً وصوّر منه صوراً، فأمر المائية أن تختلط بالطينية، فاختلط بعضها ببعض، فسطح المختلط، ثمّ كان من بردي هذا الخلق الممزوج والأرواح الأربعة: النور – النار – الريح – الماء.

نسخ الطين آدم وخلق من شأن الدنيا وشأن الآخرة، وركبت الأطباق وسطّحت الأرض على قرن حوت، وصار الحوت على الماء وصار الماء على

الصخرة البيضاء، وصارت الصخرة على الهواء، وما بين الثور والصخرة الجنّ قيام هناك.

ثم خلق آدم وأسكنه سطح الأرض وأمره فيها، ونهاه عنها وجعل ثوابه في الأمر والنهي في الآخرة والدنيا، ثم أباح له في الدنيا شهواتها، وزيناتها، وذلك قوله تعالى: « الْمالُ والْبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا والْباقِياتُ الصَّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وخَيْرٌ أَمَلاً».

والباقيات الصالحات الأمر بالمعروف وما عملوا به من طاعة الله تعالى وترك آفات زخرفها وازدواجها وأموالها وباطلها.

وقال الله تعالى: «إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ»، وقال: «إِنَّما أَمْوالُكُمْ وأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ واللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ»، فمتى ارتكبوا أمراً نهاهم عنه جاءتهم العقوبات والآفات ومعارضة البلاء من أنواع الأسقام، ومن لم يقيموا بما أمر الله به من طاعة جاءهم أنواع العذاب وما وعدهم به من مسخ وخسف وكسف وقذف، كما لم يزل العذاب يحلّ بهم ومن خالف منهم، فمنهم من أخذهم الطوفان، ومنهم من أخذتهم الرجفة، ومنه ممن مسخ فردة خاسئين وخاسرين، ونشأة ذلك من عذاب الآخرة وهو كما قال تعالى: «ولَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الأَدْنى دُونَ الْعَذابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» إلى قوله: «و ينتهوا عمّا نهوا عنه[1]»، فأمّا الطبق الّذي خلق آدم عليه السلام فإنّه خلق من النور والنار، ثم خلق الماء فحجب به الريح، ثم خلق الطين من زبد البحرين، فحجب به الماء، فمنه خلق آدم، وباطن ذلك أنّ النور خلق منه الملائكة مصوّرين، والنار خلق منها الجان مصوّرين، والريح خلق منها الجنّ مصوّرين، والطين صورة آدم، فخلق آدم الطين والنار والريح والماء، وذلك من شأن الدنيا، وخلق فيه النور والريح والروح من شأن الآخرة، وذلك قوله تعالى: «طَرائِقَ قِدَداً»، يقول: كلّ جوهر خلق من جوهره.

وقدّ الإنسان فصار يأكل ويشرب بالنار، ويبصر ويعلم بالنور ويسمع ويشمّ بالريح، ويجد لذّة الطعام والشراب بالماء ويتحرك بالروح.

---

[1] الآية غير موجودة في القرآن ولكن الآية المقصودة هي «ولَو رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ».

فلولا النار التي في معدته ما هضم الطعام والشراب، ولولا الريح ما تحرك ولا جاء ولا ذهب، فالطين صورته والطعام في جسده بمنزلة الشجيرة في الأرض، والدم في عروقه بمنزلة الماء في الأرض، ولا تقوم إلا بالماء، ولا يقوم جسد الإنسان إلى بالدّم وشعر جسمه خارج كالعشب على وجه الأرض، ومنح رسمه الدم وزبده، وهكذا الإنسان مخلوق من شأن الدنيا والآخرة، فكل العالم يجري في البشرية من النداء في يوم الأظلّة على قدر طبائعهم في الإجابة في الوقت الّذي بدوا فيه خلقاً جديداً بأجسامٍ وصورٍ وآلاتٍ وذوات عقول.

وجاءتهم النّذر ودُعوا إلى ما أمروا به يوم الأظلّة، فمن أجاب هناك، أجاب هنا، ومن أنكر هناك أنكر ههنا، وجعل لهم آجالاً وأجساماً، ينقلون إليها تامّة وناقصة، وذلك قوله تعالى: «وما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ولا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إلاَّ فِي كِتابٍ»، وقول العالم منه السلام: موت شيعتنا بذنوبهم أكثر من موتها بآجالها، لأن الله بذنوبهم أرسل الرسل إليهم والكتب والإنذار، ولا ترغيب والترهيب إلى ثلاثين قالباً، ثم شاء جلّ ذكره أن يلزمهم الحجّة من وجوه الحقّ ووجوه الباطل فأجلهم إلى ثمانين قميصاً أي قالباً.

وشاهد ذلك قوله تعالى: «أولَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وجاءَكُمُ النَّذِيرُ»، والثمانين قالباً هي نهاية التأجيل والقوالب هي الناسوتية، فمنها أهل الصفاء، فمن دعي في أول قالب في البشرية وأجاب من جميع وجوه الحقّ وأنكر جميع وجوه الباطل صفا وخلص وردّ إلى سماء الدّنيا وصار نوراً زاهراً، يعني كوكب نورٍ، فيصير لا يحجبه شيءٌ، ولا يقصر عن شيء يريده، ولا يلحقه سهو ولا نسيان ولا غلط ولا ينام ولا يجوع ولا يعرى ولا يأكل ولا يشرب ولا ينكح ولا يتغير له صورة ولا يحتاج إلى عمارة شيء من جسده ولا يطول له شعرٌ ولا يتّسخ له ثوبٌ ولا يجد حرّ الصيف ولا برد الشتاء ولا تعرض له علّة ولا مرض ولا جنون ولا زيادةٌ ولا نقصانٌ، يسرح في الملكوت كيف يشاء أن يسرح، في السموات وإن شاء إلى الأرض يسرح فيها، وإن تاقت نفسه إلى شيء من شهواتها من الدّنيا مأكولها ومشروبها وملبوسها ومراكزها ومنازلها ومنكوحها كان له ذلك كما يشاء غير ممنوع عنه ينال جميع ما يريده ويشتهيه غير مدفوع عنه ذلك قوله تعالى: «وجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ والأَرْضُ أعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ»، فالجنّة هي المعرفة، ومن وصل إليها

كان آمناً، فإذا وصل إلى هذه الحالة كان ممّن قال الله فيه:«وقالُوا الْحَمْدُ للَّه الَّذي أذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إنَّ ربَّنا لَغفُورٌ شَكُورٌ، الَّذي أحلَّنا دارَ الْمُقامَةِ منْ فَضْله لا يَمَسُّنا فِيها نَصَبٌ ولا يَمَسُّنا فِيها لُغُوبٌ» «نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنِعْمَ أجْرُ الْعامِلِينَ».

فبيّن عز وجل المشيئة لهم ولا يكرهون على ما لا يريدون ولا يمنعون من شيء يحبونه.

ومن الناس من يجيب في قالب يسكنه في اثنين أو ثلاثة أو أكثر من ذلك إلى ما لا نهاية إلى آخر الثمانين قالب، فإذا أجاب في قالبٍ من هذه القوالب كرّره في البشريّة حتى يزيد صفاؤه على قدر قوّته في معرفة باريه، ففي أي قالب صفا وعرف باريه جميع الحقّ من جميع وجوهه، وأنكر الباطل من جميع وجوهه، رفع إلى السماء فيكون كما شرحنا سابقاً.

في طريقة المسخ

وأمّا النقلة من حال إلى حال من قوالب البشرية من قوالب التناسخ إلى قوالب التناسخ بعضها من بعض، فإنها على طرقٍ شتّى، أحدها ما ينقل في الأرحام ويخرج بالولادة: المؤمنين والمخالفين والجاحدين.

فأمّا المؤمن: إذا أراد أن يخرج في الناسوتية بالأمم من قالبٍ إلى قالبٍ من العدم إلى الوجود، فإنه يخلق من النطفة التي تستقر في الرحم، وقد سئل العالم منه السلام عن ذلك فقال: يكون نطفة بيضاء عشرين يوماً، ثم علقة عشرين يوماً، ثم دماً غبيطاً عشرين يوماً، ثم يصير مضغةً عشرين يوماً شبه قطعة اللحم، ثم يصير عظماً عشرين يوماً، ثم يكسى لحماً عشرين يوماً، ثم يخطط بصورٍ عشرين يوماً، فإذا تكامل خلقه وتخطيطه وتصويره وهو جمادٌ ليس فيه روحٌ ولا حركةٌ وهو قوله تعالى: «ولَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسانَ منْ سُلالَةٍ منْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أحْسَنُ الْخالِقِينَ».

وأمّا سلوك النفس فيه، فإنها تنقل نفسها إذا استوفت أجلها في القوالب التي كانت فيها فتسلك في الجنين الّذي أكمل تصويره في بطن أمه.

فإذا سلكت فيه تحرّك تحركاً ضعيفاً مثل رفّ الجفن على العين وذلك لضعف نفسه وصعوبة النقل في ذلك الوقت، فإذا كان مؤمناً عارفاً تزداد إيمانه ومعرفته، فنفسه تنقل إلى ذلك الجنين في قوّة وصحّة وأنس، فإذا سكنت فيه الروح تحرّك تحريكاً قويّاً وفسح له بطن أمه فينظر إلى أعماله ويذكر إجابته في الندا يوم الأظلّة، وأعماله في كلّ هيكلٍ دخله ونُقل منه إلى غيره حتى لا ينسى منه شيئاً، ثمّ يغذّى بأطيب طعامٍ تأكله حاملته، ويُسقى مما تشرب حاملته، ويأنس ولا يرى وحشةً في حجابيته، فهو يرى زيادته في معرفته باريه، وترديده في يوم الأظلّة إلى ذلك الوقت مستبشراً واثقاً من مولاه أن يصفّيه ويجعله من خالص أهل معرفته، فيكون مغتبطاً بأمان وسرورٍ إلى تمام سبعة أشهر، أو تسعة أشهر من مسقط النطفة إلى ذلك اليوم، فإن أذن الله له في خروج خرج في دعة الله وسلامته في لين وسلامة ومرفوعاً به حتى يخرج، فإذا عاين الدنيا بكى شوقاً على ما كان فيه من الأنس، فإذا استهلّ وضعه وضع فيه ما يضع في المولود ذكر كلّ ما ذكره ببطن أمّه في إيمانه وإجابته في يوم الأظلّة إلى ذلك اليوم ويراه ويعرفه ويذكره ولا ينساه، ذلك إلى تمام الأربع وعشرين عدداً أشهر الرضاعة، فإن تفصّح نطقه وقوي عقله تناقص علمه بذلك، وتناساه حتّى يغرب عليه ما كان يعرفه فلا يفصح بشيء منه ولا يذكره ويفزع من الدخول فيما يلزمه من العقوبة فيعمل على قدر شاكلته إلى أن تتمّ معرفته وصفاه، ثم يرجع إلى ما قدّمنا ذكره من النورانية بفضل مولاه عليه، هذا كون المؤمن العالم في الإجابة.

أما الكافر الجاحد، فإنّه إذا استوفى أجله في القالب الّذي هو فيه قبضت نفسه ونقل إلى جنينٍ يكون في بطن أمّه على ما وصفناه وقدّمنا ذكره، فينقل مغبوناً به مهجوراً معذّباً حتّى يسلك في ضيق نفسٍ ونكسٍ وظلمةٍ كأنّه يسلك في سمّ الخياط، فيطول حزنه وفكره، ويرى في تنقّله كل ما اكتسب من جحوده وإنكاره وكفره من يوم الأظلّة إلى ذلك الوقت فيطول حزنه وبكاؤه على نفسه ويتمنى لو خسفت الأرض به ويصير تراباً ويكون غذاؤه من أنتن ما في بطنها، أي بطن والدته ومشروبه من مبالها ويطرق بالهول والأمراض والآلاء إلى أن يستحقّ الخروج منها

في سبعة أشهرٍ أو في تسعة أشهرٍ، فإذا خرج استهلّ ورأى الدنيا بكى وصرخ خوفاً على نفسه أن يكون خرج إلى صعوبةٍ هي أشدّ منها، وقد ناله صعوبةٌ في الولادة والحوض في العذرة، ويحبّ لو أنّه صار نسياً منسيًا، وبرّ إلى سيّئات ما قد عمل ويذكرهم ويبكي على ذلك الوقت إلى تمام الأربعة وعشرين شهراً عدد أيام الرضاعة، ثم ينسى ما كان فيه إذا أراد أن ينطق حتى يظلم فإذا أظلم استحقّ عند كمال التعذيب الّذي ذكره الله تعالى في كتابه فقال: «ولَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الأدنى دُونَ الْعَذابِ الأكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ».

والعذاب الأدنى هو التنقّل في درجات المسوخيّة فينقل في كلّ نوعٍ منها ردّه إلى البشرية قميصاً ويعرض لعيه التّوحيد، فإن أجاب وإلاّ يعيده إلى المسوخيّة في قميصٍ غير ذلك الّذي كرّر فيه، فلا يزال كلّما خرج من نوع منها ردّه وعرض عليه التوحيد، فإذا لم يقبله ردّه إلى ما هو أصعب منه، حتى لم يبقَ شيء من أنواع البهائم والوحوش من كبير وصغيرٍ إلاّ كرّر فيه، ذي حركةٍ ولحم دمويّ فيه، فإذا اكتمل ذلك وهو على تمرّده وعتوّه وطغيانه نقل إلى نبات الأرض من الأشجار والحشائش مما يؤكل ومما لا يؤكل، ومما يستعمل ومما لا يستعمل، فإذا اكتمل ذلك نقله في الرّسخ فيرسخ في الجمادات من الذّهب والفضّة والحديد والنحاس والرصاص والحجارة كما قال الله تعالى: «قُلْ كُونُوا حِجارَةً أو حَدِيداً، أو خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ»، وهي الذّهب والفضّة اللّذان هما قوام أرواح هذا الخلق المنكوس فيقاسي السّبك في البواتق والحمي بالنار والضرب في المطارق على الحجارة والسنادين، فتراهم يعذّبون بعضهم بعضاً حتى أنّك تمرّ على الحدّاد، وهو يحمّي قطعة حديدٍ على سندان فيكون الحدّاد معذّب بهذا الكدّ والمطرقة معذّبة، والطّين الّذي يبنى فيه الكور معذّبٌ في ذلك القالب، فإذا ردّ إلى القالب الأول من البشرية عرض عليه التوحيد، فإن أجاب وعرف باريه واسمه وبابه نقل إلى عالم الصفا لأنه يكون قد وحّد الله وليس مطالباً بإقالة ولا ذنوب فتحتاج أن تمحّص عنه فيصير من جملة اللاحقين، وإذا لم يجب في ذلك القالب كرره في البشرية يعذّب، يؤيّد ذلك قوله تعالى: «يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الأبْصارِ».

وجميع ما ذكرنا أنّه معذّبٌ لا يخلو من أن يكون فيه نفسٌ راسخةٌ يعذّبه فيقيم بما كسب، لأنّ المولى جلّ وعلا أعظم من أن يخلق خلقاً ويعذّبهم بغير استحقاق للعذاب.

في دعائم الانسان واركانه

وأمّا نشوء العالم، فإنّه روي عن العالم منه السلام أنّه قال: عرفان المرء بنفسه يعرفها بأربع طبائع وأربع دعائم وأربع أركان، فالطبائع هي الدّم والبلغم والسوداء والصفراء.

والدعائم هي: العقل والعقل من الفطنة، والفهم والحفظ من العلم.

والأركان هي: النور والنار والهواء والماء وصورته الطينية، فيبصر ويعلم بالنور، ويأكل ويشرب بالنار، ويجامع ويتحرك بالريح، ويجد لذة الطعام والشراب بالماء.

فهذا تأسيس صورته، فإنّه مركّبٌ بهذه الأركان نسمة تسعى ومنه يوجد بدو خلقتها، وعقله دليله، وبصرهُ سبيله ومفتاحه، به يستكمل منازله، فإذا كان التّأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً ذكيّاً فطيناً، يعلم بذلك من نعمه وعزّه، فكيف إذا عرف مجراه وموصله وموصوفه، فيدرك العيشة في البقاء بإخلاص الوحدانية وأداء الطاعة، فإذا فعل ذلك كان مستدركاً ما فاته، وأراد وعرف ما هو فيه من أين يأتي وإلى ما هو صائرٌ. يكون بذلك تمام معرفته وكيف يكون فهمه ولا يكون فهمه إلاّ بتأييد عقله، وقد يجدون أن تجري فيه النفس وهي حارّةٌ وتجري فيه وهي باردةٌ، فإذا حلّت الحارّة اشتدّ وبطر وباح وقتل وأسر وابتهج، فمن ذلك تعرض له العوارض، فالإنسان مخلوق من نشأة الدنيا والآخرة، فإذا جمع الله بينهما حارت في الأرض، لأنه يردّ شأن الآخرة إلى شأن الدنيا، فإذا فرّق الله بينهما حارت الفرقة في الموت لأنه يرد شأن الآخرة فالحياة في الأرض والموت في السماء.

وذلك أنه إذا فرّق بين الروح والجسد ردّت الروح والنار والنور إلى القدرة الإلهية، وتركت الجسد إذا كانت عنه شأن الدنيا، لأن الريح تشق الماء والنار تجفف الطين فيصير رقاقاً وردّ كلّ جوهر إلى ما خلق منه، والنفس حكمتها من الروح، فما كان من نفس المؤمن فهو نورٌ مؤيّدٌ لعلّها الباء تكون باءً بالعقل، وما كان من نفس الكافر فهو من النار لعلّها تكون باءً بالكفر.

وأمّا صورته فهي صورتان، صورة نار وتحريكه فيها بالروح وأما المتحرك بالروح فيمينه، وأما المتحرك بالنار فشماله، وذلك قوله عز وجل: «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ»، «وأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ» إلى قوله «هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ»، وذلك أجل المؤمن وأجل الكافر، فالموت رحمةٌ من الله على عبده المؤمن، ونعمةٌ للكافر العدوّ لله. ذلك أن الله عز وجل إذا أراد أن يخرج عبده المؤمن من الدنيا إلى الآخرة فقد رحمه وعفا عنه وأخرجه من طينته، ودعاه إلى رحمته، وردّه إلى نوره، لأن الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، وإذا أراد أن يميت الكافر تزهق نفسه إلى النار.

ولله عز وجل في الدنيا عقوبات أحدها للروح وهو نقلها إلى المسوخية، والأخرى تسليط بعضهم على بعض نقمةً، وذلك قوله تعالى: «وكَذلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ» من الذنوب، فيما كانوا فيه من سقمٍ وفقرٍ، وما جانس ذلك جعل للمؤمن عقوبةً وللكافر نقمةً وسوء العذاب في الآخرة ونقمة الدنيا.

وعذاب الكافر في الآخرة لا يكون إلاّ بذنب، والذّنب من الشّهوة، فما كان من المؤمن فهو خطأً ونسيانٌ، وما كان من الكافر فهو نقمةٌ وجحودٌ واعتداءٌ وحسدٌ، وذلك قوله تعالى: «كُفّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ».

وقد روي عن موالينا أهل البيت منهم السلام أنّ في المحلل لحمه وشحمه عشرة أعضاءٍ محرّمةٍ، وفي المحرّم لحمه وشحمه عشرة أعضاء محلّلةٍ فالمحلّلات هي النسخ والمحرمات هي المسخ.

فالمحرم أكله من النسخ: الدّم، المذبح، الحدقة، النخاع، الغدد، الطحال، الذّكر، الخصي، الفرج، المخرج.

وإنّما حرّمت هذه الأعضاء لأنها في حال بشريّتها لم تخلُ من النجاسات الممازجة للأجسام الظلمانيّة، فلمّا تلاشى الجسد الظلمانيّ وحصلت الروح منسوخةً في ذلك الهيكل المحلل أكله حصلت مواضع تلك النجاسات من الروح الممسوخة في تلك النجاسات الظلمانية من جسده الظاهر المنقول إلى تلك العناصر المحمودة المنتفع منها لأنّ جسد المؤمن إذا فارقته الروح ونقلت منه إلى غيره رجع ذلك الهيكل إلى عالمه الّذي أبداه منه، فتولد حينئذٍ من العناصر المنتفع.

وأمّا الأعضاء المحلل استعمالها من الهياكل المحرم أكلها هي: «الجلد، الشعر، الصوف، الوبر، الريش، القرن، الظلف، الناب، العظم، الحافر» والمحرّمات في هياكل المسوخيّات وأرواحها وأجسامها محلّل منها استعمال هذه الأعضاء لأنها كانت في حال بشريّتها لا تخلو من معرفة مؤمنٍ أو قضاء حاجةٍ، أو ردّ سلام عليه أو تبسّمٍ في وجهه، أو عاينه في حال ميسره، فيكون له منفعة أو فائدةٌ، فإذا نقل ذلك المستحقّ إلى الهيكل الممسوخ لم يخل أن يكون قد فعل بمؤمن ما ذكرناه.

وتحليل تلك الأعضاء مجزّاةٌ على ما فعل للمؤمن، والاستعمال لا يخلو أن يقع شيء منها في يد مؤمن فينتفع منها به، فمن أجل ذلك أشفعُ بشيءٍ من أعضائه المستعملة وهي في المسوخيّة.

وأمّا العاهات مثل: الأزمن، الأعمى، الفالج، الأعور، الأعرج، الأبرص، الأجزم، وسائر العاهات، فإنها لا تكون إلاّ فيمن كرّر في القوالب البشريّة حتى يستوفي السبعين قالباً الّذي أحلت له، فإنّه في آخر قالبٍ يكون فيه عاهةٌ، ثم ينتقل بعد ذلك إلى المسوخيّة، وليس كلّ من ينتقل إلى المسوخية يكون هذا وصفهُ بل هذا جنسٌ منهم وقد شرحناه ونحن نشرح باقي الأجناس إن شاء الله تعالى كلٌّ في موضعه من كتابنا هذا.

ومما نقل إلى المسوخية مما يحبّ إليه ما ينقل فيه حتى يألفه، ودليل ذلك: أنّك ترى رجلاً يحبّ كلباً وآخر سنّوراً وآخر طيراً، وأكثر ذلك مما يحبّونه في البشريّة فهم راحلون إليه في المسوخية، ومن الناس من يحبّ البهائم والطيور وسائر ما حلّ في البشريّة، وإنّ الرجل منهم يألف البهيمة حتى أنّه لا يقدر أن يصبر عنها ساعةً فتكون أحبّ إليه من أهله وأولاده، وإن الرجل منهم ليحمل على نفسه عظيم

التعب وغليظ المودّة وشديد الكدّ حتى يبلغ ما يحبّه في البهيمة حبّاً علّه لها، وإنّما ذلك لما ألفته نفسه.

فإذا نقل إلى مثلها لم يستوحش من ذلك ولم يفزع، فكذلك وهم في مسوخيّتهم يأكلون ويشربون ويمرحون لأنّهم قد ألفوها في حال بشريّتهم رفقاً من مولاهم ولطفاً بهم لكفرهم وتمرّدهم عليه، يؤيّد ذلك ما رواه أبو علي محمد بن عبد الملك البصريّ قال: حدثني البدوي عن عبد الله العلاء عن أبي الهيثم عن هاشم عن المفضل عن العالم منه السلام أنه قال: يا مفضّل الناس هم الّذين أنسوا بالله، قال المفضّل: مولاي أخبرني عن سبب هؤلاء الّذين ذكرهم الله في محبتّهم لهؤلاء الأجناس كيف يصير بهم؟

قال: يا مفضّل: أما ترى المكاري أشدّ عوداً من الحمار، وأحمل منه، وأشبه بأخلاقه، فإذا نقله إليه لم يحزنه ذلك لطفاً من الله عز وجلّ ليعاقبهم بذنوبهم من حيث لا يعلمون، ولا يستوحشون، ولو استوحشوا لخروجهم من صور الناس إلى غيرها لتابوا واستغفروا ثمّ وقع ذلك الإقرار عندما عرض ولا يشاء.

وكذلك إذا أراد أن يُنقل من صور الكلاب والبهائم إلى صور الناس ليعرض عليهم ولو يشاء لجعله كلباً مع ملك في فراشه لئلاً يستوحش بخروجه من الكلابيّة إلى الناسوتيّة، فتراه قد تخلّق وتأدّب وتنفّض أن يبول بين يدي الملك وهو في موضعٍ نظيفٍ، وترى السنّور يُضرب، ويُبعد من الفراش حتى يخرج ويحدث، والكلب يتفلّت من ذلك الملك ليبول.

قلت: سيّدي، فالطير ربّما رزق على حامله ! قال: ذلك أنّه كان بعيداً من نقلة الإنسانية، وكذلك فعل الكلب والسنور وسائر الأصناف، وإنما قولنا في الكرّة التي ينقل منها إلى أن يشبه بالإنسانية يا مفضّل.

قلت: أسألك بلاغاً.

قال: إلينا مرجعهم، ثم إن الواحد منهم ترى حركته ومشيته وأكله وشربه ونومه، يشبه ويشاكل أكل البهائم، فمن ذلك أن المكاري يحمل ثقل حمل الحمار، ويمشي كمشي الحمار، والجمّال يحمل تقريباً حمل الجمل الّذي يحمله عليه، ولا يهنأ له أكل ولا شربٌ إلاّ عند حمله، ولا يطيب له نومٌ إلاّ بقربه منه، والقرّاد لا ينام إلاّ

بالقرب من قرده أو معه، ويطعمه مما يأكله ولا يصبر عنه ساعةً، والكلاّب لا ينام حتّى يرى كلبه نائماً بجنبه أو يطعمه مما يأكل، والحرّاث لا يجلس إلاّ بقربه ولا يهنأ له عيش إلاّ عنده، وصاحب الحمام لا يأكل ولا يشرب إلاّ عند طيوره، وآخر صاحب سنّورٍ لا يأكل ولا يشرب حتّي يطعمه من أطيب طعامه، ومثل ذلك مما يطول شرحه، ومع ذلك فإنّ كلّ واحدٍ مما ذكرناه إذا رأيته وتمثّله لأكله وشربه ونومه ومشبيته وجميع حركاته، فكلّ واحدٍ منهم تشابه حركته البهائم التي ألفها وأحبّها، وكلّ ذلك مطيباً ومحبوباً له لأنه ينقل إلى مثله يؤيّد ذلك ما حدّثني به أبو علي محمد بن عبد الملك البصري قال: حدثني البدوي عن عبد الملك بن العلاء، عن محمد بن صدقة قال أبو عبد الله منه السلام:

تُنقل هذه الحركات وهم في صور البشريّة إلى حركة المسوخيّة فيألفون إلى أعمالهم حتى كأنهم ليسوا بأناسٍ وربّما استوحشوا من الناس وأنسوا بالبهائم.

أما نظرت منهم في ولادة الواحد من المسخ، تلك الاثنين والثلاثة، فالشاة تلد توأماً، والبقرة تلد الواحد، والسنور تلد الخمسة والستة وأكثر من ذلك في الطيور من يبيض البيضتين والثلاث، والدرّاج والقطاة والدجاج والبطّ يجمع من البيض العش والخمس عشرة بيضة، وأكثر الفار والجراذين وأكثر الهوام والوحوش يكثر منها الولد.

والروح الّتي تكون في الجسم الانساني والمسوخيّ لا تقسم ولا تتجزأ وتتولّد في مولود الإنسان فهو ما قدّمنا ذكره صدر كتابنا هذا.

وأرواح المسوخية فهي إذا خرجت من الهيكل الّذي كانت فيه من الإنسان دخلت في الهيكل المسوخيّ مع طعامه وشرابه، ولا تزال تدور في جسده تطلب لها مسكناً يأويها، فلا تجد لأنّ كلّ عضوٍ من أعضاء الجسد الحيوانيّ فيه روحٌ حيوانيّة تمسكه فلا تزال تلك الروح تدور في الأعضاء، فلا تقبلها إلاّ أعضاء المني فتمازجه فتكون فيه ما يشاء الله.

تخرج إلى الرحم، ومن الرحم فيكون نسخاً أو مسخاً، يؤيّد ذلك ما حدّثني به أبو عليّ قدّسه الله عن العدوي عن عبد الله بن العلاء عن أبي الهيثم عن العالم منه السلام أنه قال:

إذا وقعت النطفة فلا بدّ أن يكون منها ولد، ولا يكون الولد إلاّ إذا كان في القالب نفسٌ غير نفسه، فلو كان من النفس التي ترى في القالب لكانت النفس تنقسم إنقساماً كثيراً، أفهمت؟

قلت: نعم يا سيّدي، قال: إعلم أن ولادة البقر والحمير والطيور والدواب تكون أرواحاً داخلةً على أرواح تلك القوالب، ولأنّ الأرواح لا تتجزأ ولا تنقسم، فتكون من روح قالبٍ عشرة أقسامٍ لأنّ له الخمسة وله العشرة أفهمت ذلك؟

قلت: نعم يا سيّدي.

قال: بقي عليك علم الذّكر والأنثى.

قلت: أحسن إلى عبدك لأني فقيراً إلى علم ذلك.

قال: اعلم أنّ الذّكر لا يلد إلاّ ذكراً، والأنثى لا تلد إلاّ أنثى.

قلت: ما معنى ذلك؟

قال: من قول السيد محمد عليه السلام وإليه التسليم، أنه قال: إذا غلبت شهوة الرجل على شهوة الأنثى خرج الولد يشبه أعمامه، وإذا غلبت شهوة الأنثى على شهوة الرجل خرج الولد يشبه أخواله.

قلت: وكذلك البهائم؟

قال: إنّما تلك أرواحٌ تدخل فتتزاحم أرواح القوالب في الرحم، فتغلب شهوته إذا كانت بأنثى دخلت في الأنثى عليه شهوة الأنثى، وإن دخلت شهوة الذكر كانت الشهوة ذكراً، فكانت روحٌ من ذكر وأنثى، فالمولد ذكرٌ أو أنثى، وعلى هذا يخرج الأمر.

قلت: سيّدي هل تدخل على هذه الأنفس في مؤمن؟

قال: لا، ولكن النفس إذا أرادت أن تنقل إلى المسوخيّة فيصير لها في ذلك القميص البشريّ أحوالاً تشابه الحيوان، إذا كان في الإنسان، ألم تر إلى قوله تعالى لا يمكن أن تكون من القرآن «يخرج الخبيث من الطيب، ويخرج الطيب من

الخبيث[1]» وذلك لغلظ الأرواح المتجرّبة في الدخول تشبه الصورة بالصورة التي كانت فيها فتطلبها لأنها لا تدخل فيها إلا ألفتها.

وأمّا النطفة فإنّ المني إذا وقع في الرحم فيقيم نطفة عشرين يوماً وعشرين يوماً علقةً وهي دمٌ جامدٌ، ثم يصير مضغةً عشرين يوماً، والمضغة تشبه قطعة اللحم.

وفي المني عقدة بيضاء فتكون منه شبه الدودة، وهي التي تصير علقةً، ثم تصير مضغة، ويكون باقي المني غذاءها في تلك المدّة، فأوّل ما يخلق من ذلك البشر ومن النسخ والمسخ العينين ومخ الرأس من تلك العقدة التي كانت علقة ثم صارت مضغة، ثم تدور الرأس على العينين، والعينين أول شيء يخلق من الإنسان ومن كل مخلوقٍ ذي حركةٍ.

فإذا استقامت العينين وتدوّر الرأس جرى باقي البدن من ذلك، وهذا مما تراه مشاهداً أن المرأة إذا أسقطت ولدها دون الشهرين تراه قطعة لحمٍ وهي المضغة، وإذا أسقطته في ثلاثة أشهر رأيته قد تدوّر رأسه على العينين، وإذا أسقطته في الأربعة أشهر رأيته قد صار خلقاً سوياً ولكن لا روح فيه، ثم يخرج على ما شرحناه بصدر كتابنا هذا، وجميع ما ذكرناه من هذه المسوخيّات يزيد بعضها بعضاً في البلاء والعذاب، فمنها ما يكون حماراً لتاجر يركبه في كلّ ساعةٍ من النهار وربّما لا يركبه، وهو في تالي نهاره وليلته يخدمه ويعلف له، وحماراً آخر يكون المكاري يحمل عليه الحمل الثقيل ويقلّل عليه علفه، ويكون عليه أشدّ الكدّ.

والطمّان يطمن عليه أكثر نهاره وليلته وما شاكل ذلك، وهكذا أيضاً البغال والبقر والخيل والكلاب والسنانير واطير وصغارها وكبارها، وهكذا سائر البهائم الأهليّة ما فيها إلاّ مكدوراً أو معذّباً، وفيهم من هو مرفوقٌ به ومكرّماً، وإن كان في عذاب المسوخيّة فبعض العذاب أهون من بعضٍ.

[1] الآية غير موجودة في القرآن «يُخرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ويُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ» ولا يوجد في القرآن إخراج للخبيث من الطيب ولكن تمييز وذلك قوله «حتّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ»

وأما السبب في ذلك فهو: أن أول وقوعه في المسوخية يكون أشدّ عذاباً ولا يزال يخفف عذابه إلى أن ينتهي من قوالبه التي في المسوخيّة على قدر ذنوبه وكفره، فإذا قارب النقلة إلى البشريّة يُعرض عليه التوحيد لباريه، فإنّه يقلّ عذابه ويخفف بلاه، فأهون ما يكون عذابه في آخر قالبٍ لا يكون بعده قالب مسوخيّة إلاّ بعد ردّه في البشريّة قميصاً واحداً وتعرض عليه كلمة التوحيد، فإن أجاب وإلاّ يرجع إلى المسوخية يؤيّد ذلك ما روي عن الصادق منه السلام أنّه قال في فضل من يرجع إلى البشريّة على من لا يرجع كبيرٌ، لأنّ الصورة البشريّة هي التي ظهر بها المولى عزّ عزّه، وجلّ شأنه، وأظهر بها اسمه منه السلام وبابه إليه التسليم، فلذلك صارت أفضل الصور، ففضل من يرجع إلى البشريّة على من لا يرجع إليها لهذه العلّة ومن أبعد عنها فقد أبعد عن الآخرة وعن الخير وعن المعنى والاسم والباب، ومن قرب منها قرب من باريه واسمه وبابه، ولا تباعده ذنوبه لأنّه يكون قريباً من الصورة التي وقع بمثلها الظهور.

فبقربه منها يصير نوراً منيراً، وببعده عنها يصير ظلمانياً نعوذ بالله برضا الرحمن وعفوه من سخطه وعذابه.

قصص وأخبار عن المسوخية

وفي الناس آثارٌ وعلاماتٌ منهم، ثمّ ترى فيهم من أكلهم وشربهم ونومهم ولباسهم وحركاتهم، فواحدةٌ تراه وهو جالسٌ منتصبٌ وآخر يأكل وهو قائمٌ، وآخرٌ وهو متكيء، وترى شرابهم ألواناً، فواحدٌ لا يشرب الماء إلاّ مصّاً، وآخر نومه على وجهه، وآخر لا ينام إلاّ منضجعاً، وآخر أكثر أوقاته نائم، وآخر قليل النوم من الناس، من إذا أراد القيام يرفع مؤخره ويمدّ رأسه، وآخر يثب قائماً فيقوم، وآخر لا يقوم إلاّ إذا وضع يده على الأرض، ومن الناس من لا يمكنه السكوت ويهذر بالكلام، وآخر كثير السكوت قليل الكلام، وآخر سكوته وكلامه مقدارٌ.

وفي الناس من تعجبه معاشرة النساء والقرب منهنّ ومنهم من لا يطيق الجلوس معهنّ، ومنهم من يعجبه الجماعة والاختلاط معهنّ، ومنهم من يفكّر في ولده ويتحنحن عليه، ولم يصبره ساعةً ومنهم من لا يفكّر في ولده وأهله وأقاربه، ومنهم من يعجبه أكل اللحم ومنهم من يميل إلى البقول، ومنهم من يميل إلى شرب عبد النور، والفرح، والسماع، ومنهم من لا يميل إلى ذلك، ومنهم من لا يعجبه جمع المال وحفظه، ومنهم من يعجبه إنفاقه وتدبيره، والناس من يعجبه تربية البهائم والطيور والغنم والماعز، والغزلان وسائر البهائم من الخيل والبقر والحمير وما جانس ذلك ومنهم من يميل إلى الكلاب وتربية القردة واللعب بها، والأجناس من هذه كثيرةٌ يطول شرحها، وهكذا هم أيضاً في الصنائع، فمن الناس من يحبّ طلب العلم، ومنهم من لا يحبّ ذلك، يكون في أحدٍ من العالم شيءٌ منها وهو في صورة البشريّة إلاّ لعلّة ما نقل منه إلى البشريّة ففيه بقايا من تلك المسوخيّة وفيه وإليه نقل حركتها وطبعها وصفاتها وأفعالها وأكلها وشربها ونومها، وقد قدّمنا في كتابنا هذا أن الواحد منهم إذا كان في البشريّة واستوفى قوالبه فيها جعل فيه في آخر قالب شيء من دلالات المسوخيّة وحركتها وطبعها كي يألف ذلك، فإذا نقل إليها لم يستوحش منها.

وهكذا إذا كان في حال المسوخية وأراد أن ينقل إلى البشريّة فيه شيء من دلالات البشرية كي لا يستوحش منها رفقاً من باريه عزّ وجلّ ولطفاً منه ورحمة ورأفةً بهم، وجعل لهم هذه الأبدان البشريّة ينقلون إليها ليعرض عليهم توحيده أنّ الأمر ليس هو كما يذهب إليه العامّة أهل التقصير أنّ عذاب الله عز وجل في الآخرة هو نارٌ حصيرةٌ محتصرةٌ عليها كما رووا أنها نارٌ وقد علها ألف عام حتّى احمرّت وألفاً حتى ابيضّت، وألف عام حتى اسودّت، فهي سوداء مظلمة ممزوجةٌ بغضب الله وسخطه ليس فيها لأهلها نفسٌ، والمولى عزّ عزّه أكرم وأرحم بعباده من أن يعذّبهم بما لا طاقة لهم به، وأما هذا لا تقوم له من الأسباب ولا تثبت له الجبال، فكيف بجسدٍ طميء ومريء، ولكن القوم قد جهلوا معرفة الله وحرّقوا كتابه وأخبار مقاماته، فنسبوا إليه ما لا يفعله وما هو عليه جلّ العليّ الكبير عمّا يقول الممترون علوّاً كبيراً، يؤيّد ذلك ما ذكره من قوله تعالى: «كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً»، وكلّ واحدٍ في البشريّة يعمل على شاكلته في الّذي هو فيه

من المسوخيّة في أكله وشربه ونومه وحركاته وأفعاله جميعاً. والكلام في هذا يطول شرحه لأنّ هذا موجودٌ فيهم أيضاً في البشريّة في صورهم وقدورهم ومشيهم وسهواتهم، وأجد أن يطول الكلام، وفي ما ذكرناه بيانٌ لمن هل قلبٌ.

يؤيّد ذلك ما رواه عليّ بن محمد البرقيّ بالإسناد عن المفضّل بن عمر أنّه قال: قال الصادق منه السلام: يا مفضّل، إذا كان الإنسان منقولاً من شيء من المسوخيّة لم يخفف عن أهل الأبصار والبصائر، وحالته أنّك إذا رأيته وداومت النظر والفكر فيه وفي أفعاله وحركاته وأكله وشربه، بان لك الحقّ من الباطل، أما ترى الناس واختلاف صورهم، فرجلٌ يحبّ الأكل وهو نائمٌ، وآخر وهو يمشي، وآخر وهو جالسٌ ماداً رجليه، وآخر على جنبه، وآخر يحبّ الأكل وهو قائمٌ.

فليس اختلاف ذلك إلاّ لعلّة ما نُقل عنه، وكلٌ من هؤلاء يحبُ الأكل على ما كان عليه، ولا يميل إلاّ لذلك الجوهر وتلك العادة بذلك الجنس الّذي كان فيه، فاعرف كلامي وما شرحته لك، فإنّك لا تضلّ إن شاء الله تعالى، وكذلك إذا نقلوا من البشريّة إلى المسوخيّة تراهم في أوّل قالب منها يأكلون فيهم شيء من حركات البشرية وأفعالها في أكلهم وشربهم ونومهم، حتى يألفون ذلك.

وهكذا إذا نقلوا إلى شيء من الطيور تراهم ينطقون ويتكلمون ويصفرون صفيراً أشبه بالكلام في البشريّة.

وترى من بالبشريّة يصفر لهم فيسمعون منه وهم يصفرون مثله، ويجاوبونه، ويصيح لهم فيصيحون مثل الدرّاج والنضح ولغات البلبل والقمري والشحروري والهزاز وما شابه ذلك، كلّ واحد يصيح ويصفر على منهاج ذلك على ما كانت عليه عادته في البشريّة.

وهكذا القرّاد يكلّم القردة فيفهمون منه ما يأمرهم قائدهم ولا يخالفون، وكذلك الدبّ ومثل هذا كثيرٌ تراه العيون وتشاهده ولا يمكن رفعه، ولكن قد عميت قلوب الخلق المنكوسين عن معرفته عناداً للحقّ والتقوى الغالية عليهم إلى أن يتمّ أمر الله تعالى عزّ وجلّ كما قال تعالى: «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ». «ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وهُمْ لا يُظْلَمُونَ».

وما من شيء ذكرناه في كتابنا هذا إلا استشهدنا عليه بخبر، وأكثر الشواهد من كتاب الله عز وجل، وقد نقل ما تقدم من الشيوخ حرسهم الله وقدس أرواحهم أنّ في القرآن ألفاً ومائة آية تشهد بالتناسخ، وقد استخرجناها بمنّ الله علينا وذكرناها جميعها وطرحناها في كتابنا الكبير الّذي هذا الكتاب مختصرٌ منه ونحن نذكر منها في المختصر ما يصلح أن نذكره بتوفيق الله تعالى ومعرفته، فمن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة: «إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً ما بَعُوضَةً فما فَوْقَها...» أي إلى ما هو أكبر منها من هياكل المسوخيّات، يؤيّد ذلك ما رواه أبو علي بن همام عن أبيه عن رجاله عن محمد بن سنان عن خالد القمّاط عن يونس بن ظبيان، قال: قلت لسيّدي أبي عبد الله منه السلام أن لي جاراً يكثر إيذائي ويعيّرني بكم، فقال لي: يكفيك الله أمره، قال: فما شعرت بعد أيّامٍ إلاّ وقد مرّ بنا جملٌ دموعه سائلةٌ من عينيه، فقال لي سيّدي: هذا صاحبك يا يونس، ثمّ مدّ يده ووضعها على عيني فرأيته والله بصورة إنسان وعلمت أنّه هو الّذي كان جاري يؤذيني، ثمّ عاده فكنت إذا رأيته في الطريق أذكره وأضحك وهو جملٌ.

وقوله عزّ وجلّ: «كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وكُنْتُمْ أمْواتاً فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُميتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ....» يقول: أتتمرّدون على مولاكم وقد دعاكم إلى التوحيد فمتّم فأحياكم ثمّ كفرتم فمسحكم ثمّ يردّكم إلى البشريّة ويدعوكم إلى ذلك، ماقاله أبو علي ن همام عن أبيه عن رجاله عن محمد بن سنان عن عمر بن شمّر عن جابر أنه قال: دخلت على خزانة لمولاي أبي عبد الله منه السلام، فإذا فيها أعواد خشب، فقلت لمولاي أبي عبد الله منه السلام عن ذلك الخشب وما مآله فضحك ثمّ قال: هذه الأعواد التي جمعها قنفذ ليحرق بها عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، فإذا قام قائمنا دعا به وبالخشب والطاغوتين فيحرقهما بها، ثم قال: أتحبّ أن ترى قنفذاً؟

قلت: نعم يا مولاي، ثمّ مدّ يده على وجهي وقال: أنظر، فنظرت وإذا بقنفذ، فتأمّلته وقد حضر، فقلت: يا مولاي: أحبّ أن أراه في غير هذه الصورة، قال: إن رأيته في غيرها تعرفه؟

قلت: يا مولاي، إن عرّفتني به أعرفه، فنر إليه بعين الغضب، فعاد في صورة قنفذ كما كان اسمه، أكّدته في صورة ذلك المسخ، ثم عاد إلى حاله الأول، ثم قال مولاي: يا جابر هذا أهل المسخ.

وقوله تعالى عز وجل: «خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ» الّتي نقلهم منها إلى المسوخيّة فيها، فهم فيها لا يسمعون ولا يعقلون من الغشاوة التي عليهم من العذاب في تلك القوالب.

يؤيّد ذلك قوله تعالى: «لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهادٌ ومِنْ فَوْقِهِمْ غَواشٍ...» وقال تعالى: «واتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً ولا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ ولا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ ولا هُمْ يُنْصَرُونَ» يقول: إتقوا يوماً تدخلون في المسوخية ولا يقبل من أحدكم شفاعةٌ، ولا ينفعه علمه ولا ينفعكم من عذاب الله أحدٌ.

يؤيّد ذلك ما رواه أبو علي بن همام عن أبيه عن رجاله عن عمر بن شمّر عن جابر قال: قلت لمولاي أبي جعفر منه السلام: يا مولاي، إن لي جاراً يؤذيني وأخرجني من المدينة، فإذا هو بكلب فقال لي: هذا صاحبك.

قلت: أوَصار صاحبي الّذي كان يؤذيني كلباً؟

قال: أنظره حتى لا تشكّ فيه، ثمّ أعاده كلباً، ثم قال: هذا غضب الله عليه، وإنه يكرّ في الثانية غرابٌ أبقعٌ، فإذا نظرت إليه في الحرم فاقتله قوله عزّ وجلّ: مثل الّذين كفروا«قَوْلِهِمْ قُلُوبُنا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ» طبع على قلوبهم بطبع المسوخيّة وهم في قوالب البشريّة بألفون المسوخيّة حتى إذا انقلبوا إليها لا يستوحشون منها ومن طبع قلبه فلذلك لم يُشرح قلبه للإيمان، يؤيّد ذلك ما رواه أبو علي بن همام عن عبد الله بن القاسم عن أبي عبد المؤمن، عن أبي سكان عن أبي نصر عن أبي جعفر منه السلام قال لي يا محمد كلّ من خالف قولك فهو كلبٌ أو خنزيرٌ أو حمارٌ، وهو يحشر يوم القيامة إلى جهنّم مع فرعون.

يا محمد لو كشف الغطاء لما رات الشيعة أعداءهم إلاّ في صورة المسوخيّة الملعونة، فأين يذهبون، قوله تعالى: «ومَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعاءً ونِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ» يقول: ينقلون في الأبدان البشرية تجانس الأبدان المسوخيّة بالصبر على الكدّ والتعب والنّصب، فه ملا

يسمعون من يدعوهم إلى الله، ولا صوته ولا كلمه، ولا يطيعون ولا يعقلون إذ يخاطبون، فهم صمٌّ عن النداء بكمٌ عن الحقّ عميٌ عن المعرفة، فهم لا يرجعون بعد ذلك إلى هيكل البشريّة.

يؤيّد ذلك ما رواه يونس بن ظبيان قال: كنت ذات يوم عند سيّدي جعفر علينا سلامه إذ دخل عليه أبو الطّيبات فشكا إليه من المقصّرة، فقال: وعزّتي وجلالي في أيّ صورةٍ ما شئت لأعذّبهم في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فإنّي أردّهم في المسوخيّة من قالبٍ إلى قالبٍ، ومن مسخٍ إلى مسخٍ، كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب بما كانوا يعملون.

فقلت: سيّدي، أهذا تفسير هذه الآية؟

قال: نعم، كلّما أخرجناهم من لونٍ من العذاب في المسوخيّة ركّبناهم في آخر ليذوقوا العذاب بما فعلوا، وأما الآخرة فهي فرقةٌ تردّ إلى دار فيها أشدّ العذاب، فأولئك هم فيها خالدون، وأخرى المؤمن رجوعه إلى الصّفا، وقوله تعالى: «أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ...» يقول: حجّة المنافقين والمخالفين تقود إلى النار لأنّهم ينقلون إلى المسوخيّة، والله يدعوكم إلى مغفرته وهي الجنّة ليغفر لكم ذنوبكم.

يؤيّد ذلك ما رواه محمد بن همام قدّسه الله تعالى يرفع ذلك إلى محمد بن سنان عن المفضّل بن عمر قال: يا مولاي أبو عبد الله الصّادق علينا سلامه، وكيف تركت الناس مختلفين مفتخرين؟

قال: ما لهم والفخر، قول الله ما هو إلاّ تبديل إسم وتغيير جسم، قلت: سيّدي، وكذلك المؤمنين؟

قال: لا، إن المؤمن زائر يزور به، والمؤمنون لا ينقلون في المسوخية ولا في شيءٍ من المنكرات، فهم أولياء الله أبداً، وقوله تعالى: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»، يقول الله تعالى: الله وليّ الّذين آمنوا يخرجهم من الأبدان البشريّة الظلمانيّة إلى الأبدان النورانية، والّذين

كفروا بالله وجحدوا توحيده أولئك هم أولياء الطاغوت من الأبدان البشريّة إلى الهياكل المسوخية، فهم أهلها وهم فيها خالدون.

وعن المولى الصادق منه السلام أنه قال: إذا خرج أهل العقاب صاروا ثلاثة فرقٍ تردّ إلى دارٍ فيها أشدّ العقاب، يعني العذاب، فأولئك هم فيها خالدون، وفرقةٌ تردّ إلى دار البلوى وفرقةٌ تردّ إلى القشاش، فتنقل إلى سبعين صورة، فيصير منها دودةً، وذلك قوله تعالى: «ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُكُوهُ، إِنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ»، يقول: القشّة تكون في سبعين خلقة، قال الله تعالى: «فَإِذا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ» يقول: كلّ دودةٍ تسهر فلا تنام، ولا تتزاوج، ولا يكون منها شيء من الخلق والتوليد لا تبيض ولا تحرث.

قال الله تعالى: «ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ» يقول: جعلناه دودة لا عقب لها، ولا ولد ولا نسل ولا شيء من الخلق ولا شيء أضعف منها، فإذا كان يوم القيامة يوم الدين يقوم فيه السيّد محمد، ثم يتلاشى القشاش وهو البقّ والذباب والنمل والقمل والبراغيث، وما جانس ذلك فهذا هو القشاش من أهل العقوبات تكون القشّة منهم في سبعين نوع هوامٍ وبهائم بريّة وأهليّة وذلك قوله تعالى: «وما مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ ولا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ»، فهو قشّة مثل البقّ والذباب وما جانس ذلك نعوذ بالله سخطه قوله تعالى: «واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وهُمْ لا يُظْلَمُونَ» يقول: خافوا يوم يقوم فيه القائم فيجازي أهل الأبدان المسوخيّة بما كسبت أيديهم وهم لا يظلمون.

وحدّثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي له من الله الرضا قال: حدّثني الحسين بن علي القمّي قال: حدّثني أبو الأزهر قال: حدّثني الحسين البصري، قال: حدّثني بكر بن العيداني قال: سمعت علي بن إسماعيل القمّي يقول وقد سئل عن الخنزير قال: حدّثني أحمد بن خالد البرقيّ عن أبيه قال محمد بن سنان سمعت المفضّل بن عمر قال: كان في جيرانه شيخٌ من مشايخ قريش وكان من الموالي لقوم سيّجهم، فأنس إليه حديثاً يحدّث به القوم من أهل التوحيد وكان الرجل يسترق السمع والقول ويخرج يذيعه ويتبرأ منه ومن القوم الّذين اعتمدوا قول تالمفضّل وأنكر عليهم فنسخ ذلك الشيخ خنزيراً، وإن الخنزير من الأربعة والعشرين طائفة التي مسخت في البر والبحر وهي حرامٌ على المؤمنين ولها شرحٌ وأسماءٌ في رسالة

رأس باش الديلمي، قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ ولا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وأُولئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ».

يقول: من كان جاحداً باريه ومعرفته لا ينفعه ماله ولا ولده من عذاب الله من شيء فيكون ممن سلك في المسوخيّة ووقودها المعذّبون فيها، وقد روي عن حمدان بن أعين أنه قال: قال المولى الصادق منه السلام في قوله تعالى: «كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً».

ثمّ قال: إنّ الجلود اختلافٌ في الصور في المسوخيّة، وقوله تعالى: «وقالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ» يتساءلون ما رواه لهم شياطينهم تفسير قوله تعالى: «لابِثِينَ فِيها أَحْقاباً»، والحقب ثمانون سنة وإن فيهم من يقيم في الحقب نصف الحقب والأقلّ والأكثر، وليس حيث يذهبون إليه، وأما تفسير الأحقاب فهي أعمار أبدان أهل المسوخيّة.

وقد روي عن حمدان بن أعين أنه قال: سألت سيدي أبو عبد الله علينا سلامه عن المسوخيّات هل تذكر بما فعلت؟ قال: نعم إنها تذكر بما فعلت ويكشف الله عن قناع قلبها، فكلّما رأت شيئاً مما تعرفه تتجدّد عليها حسراتها، وهي زيادةٌ في حسراتها وعذابها، وقوله تعالى: «يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ»، يقول: إذا كان يوم قيام القائم تحسن وجوه المؤمنين لإسكانهم الأبدان النورانية، وتسودّ وجوه الكافرين بحلولهم الأبدان المسوخيّة، فيقول لهم المؤمنون: ذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون، وعن حمران بن أعين أنه قال: سمعت مولاي الصادق علينا سلامه يتلو هذه الآية: «الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ»، قال: إن وحّدت وأطاعت جزيت بعظيم كرامة الله، وكانت مع الروحانيين في جوار حزبه، وأوليائه، وأهل طاعته، وإن عصت وكفرت كان جزاؤها العذاب من الله عز وجل، والعقوبة هي الدخول في المسوخية لقوله تعالى: «قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ»، يقول: قد جرت السنّة قبلكم وقبل خلقكم في أمم كفروا وممسخوا في البراري والقفار يعذّبون في الهياكل، فسيروا في الأرض فلكم أن تسيروا وتعلموا كيف كانت عاقبة من كفر بربّه وجحد باريه.

وعن محمد بن سنان قال: خرجت في بعض السنين إلى مكّة مع جمّال وكان غلاماً يأخذ الجمال حتى إذا طال عليه السير والعسف رفع جملٌ رأسه ونادى باسم الجمّال قائلاً: أما تعرفني ما أنا إلاّ أبوك، لا بارك الله فيك، فإلى متى تضربني وتعذّبني وإن لم تصدّقني فاسأل هذا... وأشار إلى محمد بن سنان فقال: يا محمد هو على ما يقول أفلا أزيده؟

قلت: زده، فإنّه صدق، قال تعالى: «لا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوا ويُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ» أي بعيدون من الله ولهم عذابٌ أليم، أي لا يحسبنّ الّذين ينافقون المؤمنين ويقررون أن يغفر لهم نفاقهم، أنّهم ينجون من المسوخيّات بل هم مع ذلك في عذاب أليم يؤلم أرواحهم.

وعن علي بن أحمد البرقيّ، عن سخنة بن يحيى الأزديّ عن ماهات الأبلي، عن يونس بن ظبيان، عن المفضّل بن عمر عن العالم منه السلام أنه قال: يا مفضّل، إذا بلغ المؤمن الممتحن درجة الصفا، لم يبق عليه درجةٌ يسكنها في شيء من المكرهات، لأنه قد علم الأشياء وعرف قوالبها حتى أنّه يعرف المبتدأ وا لمنتهى، ويعرف كرّاته وأدواره، وفيما كان وكرّ في الأمم، ونقل في ذلك، يعرف المسوخيّات وتنقّلها وكلّ ذلك بالفراسة، ويستدلّ على ذلك بقوله تعالى: «يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصي والأَقْدامِ»، وقوله تعالى: «لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ، مَتاعٌ قَليلٌ ثُمَّ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وبِئْسَ الْمِهادُ»، يقول: لا تتمتعوا أيها المؤمنون بما قد تمتّعوا من هذه الحياة الدّنيا، إن مدّتهم إلاّ يسيرة ثم ينقلون إلى ما هو أعظم هيكل من جهنّم وبئس المهاد لمن يسلكه.

وعن عليّ بن أحمد البرقي بإسناده عن المفضّل بن عمر قال: كان العالم عليه السلام وعلينا سلامه يقول: إذا رأى الجمّال البخاتي لا مرحباً بكم هل وجدتم ما وعد ربكم حقّاً، ويقول هذه الأعراف يا مفضّل أتدري ما فعلت؟ ولم سمّيت أعراف؟

قلت: لا والله يا سيّدي.

قال: لأن هؤلاء قد عرفوني في هذا المكان الّذين هم فيه، بل هذه الساعة، وفيما يكونوا وفيما ينقلوا، وقوله تعالى: «إِنَّ الَّذينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً»، يقول: إن الّذين يأكلون أموال اليتامى،

يعني الّذين علموا التوحيد وهم غير معتقدين به إنّما يظنّون بما ينقلون به إلى المسوخيّات، فسيكونون في المكدورات وتسعرهم الزبانية في الكدّ والذّبح، والسعير، يعني الزّجر.

وعن علي بن أحمد البرقي بإسناده عن المفضّل بن عمر أنه قال: قال العالم منه السلام: إذا رأيت الرجل ليس هو طويلٌ شاهقٌ ولا قصيرٌ لاصقٌ، ضعيف اللحم، متوسط العظام، مالج العنق، يعني ساكت، كثير الشهوة للجمال، كلما رأى امرأة مال إليها، وأحبّ قربها، كثير الحركة لا يقدر أن يحمل على رأسه شيئاً، طويل الوجه غليظ الشفّة، طويل الأنف، طويل الأظافر، مدوّر الأصابع، قليل الميل إلى أكل اللحم، مائل إلى نبات الأرض، فاعلم أنّه منقولٌ عن الحمير، فانظر ترى بيان ذلك، وكيف رأيته تجد بيان ذلك واضحاً، وكذلك فمن كان مثله في هذا العالم.

وقوله: وليست التوبة للّذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت وقال إنّي تبت الآن ولا الّذين يموتون وهم كفّار أولئك اعتدنا لهم عذاباً أليماً.

يقول: ليس التوبة لمن يجحد باريه حتّى حضرته النقلة فرأى أمير المؤمنين جلّ وعلا، حيث يشاهده والموت حضره عند مفارقته لروحه، إذ قال في سرّه: قد تبت عمّا كنت فيه وما أنا بمصرٍّ على الكفر، فلا يقبل منه وله عذابٌ أليم، وهي المسوخيّة، وفيها يهانون، وعن علي بن أحمد البرقي عن عبد الله الأسديّ، عن يحيى بن أم الطويل الثمالي، قال وهبة بن عبد الله: كنت جمّالاً في المدينة، فرحلت أنا وسيّدي يحيى إلى مكّة وكنت أكرمه وأخدمه، حتى كان ذات يوم، وقد نزلنا بقريةٍ إذ نظرت أعرابياً ومعه أرنباً، فاشتريته، فإذا هي أنثى، فلمّا جئت بها إلى رحلي بادرت فوضعتها بين يدي يحيى بن أم الطويل الثمالي، فلما رآها قال: من أين لك هذه؟

قلت: اشتريتها لك من بعض الأعراب.

فقال: أتعرفها؟ قلت: نعم أما هي أرنبٌ؟

فقال: ما هي إلاّ امرأةٌ من عظماء قريش وكبارها، أتحبّ أن نكلّمك حتى تعرف من هي؟

قلت: والله إنّي أحبّ ذلك.

فقال: التفت إليها، فالتفت إليها كما أمرني، فقال لها: بحقّ العليّ الأعلى الّذي خلقك وصوّرك، ونقلك أن تكلّمي وهبة بن عبد الله بلسانٍ عربيٍّ فصيحٍ، حتى يعرف من أنت.

فقالت: أنا الحميراء بنت زازمد، عائشة صاحبة السيّد محمد، قال: أسمعت يا ابن عبد الله، وعلمت من هي، وسمعت كلامها وعرفتها، وعرفت أباها.

قلت: نعم يا سيّدي، فهي في المسخ، قال: نعم أما سمعت أنّ درجة المسخ هي العذاب الأكبر، فاعلم ذلك.

قال وهبة بن عبد الله، رأيته يكلّم الجمل وهو تحته، فكان الجمل يكلّمه، فإذا رأى ذلك قرأ: «قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ»، وقوله تعالى: «يَبْخَلُونَ ويَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ويَكْتُمُونَ ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وأَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً». يقول: الّذين ينادون المؤمنين بالإيمان ويبخلون عليهم بحطام الدنيا ويؤمرون الناس على إخوانهم ويكتمون ما وصل إليهم من العلوم عن مستحّيها ظلماً لهم وبخلاً، وجرأةً على ربّهم، فهم الّذين أعدّت لهم الأبدان المسوخيّة لكفرهم بنعم الله مولاهم مع شدّة العذاب الأليم.

وعن محمد بن علي البرقيّ قال: حدثني إخواني الثّقات أنه ربط أتاناً كانت تحمل عشباً من حديقة النخل المحاطة بحائط له شيء من الثمر والصبيان يطمنون، قال: فلمّا كان ذات يوم وقد شدّت الأتان في الرّحى وهي تدور، فإذا هي وقفت وأعيت من الدوران، فصحت بها فلم تدر، فضربتها ضرباً عنيفاً، فنادتني: قطع الله يمينك، أما ترثي لي ممّا أنا فيه حتى تطمن عليّ، أما لي عليك حقٌّ، فتنبّهت وقلت: من أنت؟ قالت: أنا أمّك فلانة، فوقعت مغشيّاً على وجهي، فلمّا أفقت بادرت إلى أبي جعفر منه السلام.. الخبر، فقال: صدقت، أحسن إليها.

وقوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَما لَعَنَّا أَصْحابَ السَّبْتِ وكانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً»، يقول: يا أيها الّذين نقل ربّهم التوحيد إليهم لعلّهم ينيبوا ليثبت أنه من قبل انتقالهم في المسوخيّات والمشوّهات ننكسهم في الخلق فنجعل وجوههم

أدبارهم، فتكون اللحية ذنباً، والفم مخرجاً، ويمسخون قردةً وخنازير كما مسخ أصحاب السّبت، وكان أمر الله لا مردّ له.

وعن حمدان بن أعين أنه قال: سمعت العالم منه السلام يقرأ هذه الآية:«الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ» قال: فسألت عنها فقال: عذاب الهون التكرير في المسوخيّات من قالب إلى قالب ومن صورةٍ إلى صورةٍ وقوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ والطَّاغُوتِ ويَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً، أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ومَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً».

وروي عن المولى الصادق منه السلام وقوله تعالى: «ومَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وهُو فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ» يقول: «من يكفر بتوحيد الله ومعرفته لا ينفعه عملٌ يعمله من أعمال الخير مع مخالفته لما أمر به من توحيد الله عز وجلّ ويكون في القالب الّذي ينتقل إليه وقد نُقِلَ من النّعيم والكون البشريّ وحصل في هياكل المسوخيّات».

وعن عليّ بن أحمد البرقيّ عن إسحاق بن الحسين، عن حمّاد بن عيسى الأفلح الجّهني يرفعه إلى يحيى بن أم الطويل الثمالي قال: سمعت زين العابدين ذات يوم يقول: إن الأول والثاني لعنهما الله قد عذّبا في هذا الوقت في هياكل الأزواج، فالأول الضبّ، والثاني الوزغ، لا يدرون بشيء من الأشياء إلاّ في المسوخيّات أبداً، وهو قوله تعالى: «ويَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً»، وذلك أنّه في عذاب دائمٍ إلى يوم الكشف، وقوله تعالى: «لَو أَنَّ لَهُمْ ما فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ومِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذابِ يَوْمِ الْقِيامَةِ ما تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ»، يقول: لو أنّهم ملّكوا جميع ما في الأرض من الذّهب والفضّة العظيمين عندهم ولقربهم من كونهم فيها ليدفعوا عن أنفسهم العذاب الأكبر في يوم القيامة الّذي هو قيام القائم وكشف الغطاء لم تنفعهم الآن أموالهم إنما هي رسوخ رسخت من الذّهب والفضّة، وفي يوم الكشف يخرجون من الرّسوخ وينقلون إلى الرّدور والفاعوس والقتل بالسّيف، فلا تكون تنفعهم أموالهم ولا تقبل منهم فديةٌ بل يمسسهم سوء العذاب.

وروي عن عليّ بن محمد البرقيّ عن الحسن بن الحسين عن إبراهيم بن عيسى الهاشمي عن أبيه قال: سمعت الوقّاد وقد عبر مرّةً يتحدّث في مسجد رسول

الله منه السلام يقول: إن الحمير والدواب كانت تتكلّم في عهد بني إسرائيل، حتى أنّ الرجل يسير على حماره أو دابّته، وهي تكلّمه من تحته وتقول: يا فلان بن فلان، أما ترحمني فيما أنا فيه، أوليس يكفيك حتى تكدّني هذا الكدّ وأنا أبوك أو أخوك، أو بعض أقاربك، أو أهلك، فذلك مبيّنٌ في القرآن حيث قال الله تعالى: «والْخَيْلَ والْبِغالَ والْحَميرَ لِتَرْكَبُوها وزِينَةً ويَخْلُقُ ما لا تَعْلَمُونَ» أراد الله عز وجلّ أنّكم تركبونها ولا تعرفونها وقوله تعالى: «وكَتَبْنا عَلَيْهِمْ فيها أنّ النّفْسَ بِالنّفْسِ والْعَيْنَ بِالْعَيْنِ والأنْفَ بِالأنْفِ والأذُنَ بِالأذُنِ والسِّنّ بِالسِّنّ والْجُرُوحَ قِصاصٌ»، يقول: إذا نقلوا إلى الأبدان المسوخيّة كانت تلك الأنفس وأعينهم تلك الّتي كانت في البشريّة، وأنوفهم تلك الأنوف وآذانهم تلك الآذان، وأسنانهم تلك الأسنان، فإنّهم إذا انقلبوا في المسخ نُقلت أرواحهم في تلك الهياكل المذبوحة والفسخ نُقلوا بهياكلهم التي كانوا فيها في البشريّة الّذين هم فيها سابق المسخ، فالّذين قطعوا الدرجات الخمس يصيرون قشاشاً وجوارحهم تلك الجوارح، فمنهم من ينكس في الخلق مثل الأنف الّذي يصير فرجاً والفم الّذي يصير مخرجاً، واللحية الّتي تصير ذنباً، واليدان الّتان تصيران رُكباً وأجنحةً، وتصير صورهم مغيّرةً عن البشريّة.

وعن عليّ بن محمّد البرقيّ، عن إسحاق بن إبراهيم الأزرقيّ عن أبي جدّاش الأخمش قال: حدّثني أبي عن داوّود بن كثير الرقّي، أنه قال: كان لي جارٌ بالرقّة، وكان من أكابر العرب، وكان يتّخذ المهرة يربّيها، فصادف مرّة أنّه ربّى مهراً أبلق، وكانمن خيل جريرة، فكبر ذلك المهر عنده حتى شاع ذكره، وكان يداوم الركوب عليه، وكان يبغي عليه الصيد والقنص، قال: فرجع ذات يومٍ من ركوبه، فنزل عنه، ودخل منزله، وكان يوماً شديد الحرّ، وأنا قد دخلت منزلي، وأغلقت بابي، وإذا قد سمعت دقّاً على الباب، فقمت من وقتي وساعتي مبادراً، وإذا بذلك المهر على بابي واقفاً، ودموعه تجري على خدّيه، فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فنطق المهر بلسان فصيح، وقال: يا فلان، إن لي عليك حقّاً، وأنا جارك فلان بن الأبرص، وهذا أبي فلانٌ، جئت أشكو إليك ممّا يفعل بي وهو يعلم ذلك، وأنا أكلّمه ويكلّمني، ولا يرحمني ممّا أنا فيه، وهو صائرٌ إلى ما أنا فيه وهو على ما أنا عليه، فعرّفه ذلك.

قال: فبادرت إلى أبيه الّذي عيّنه لي فعرّفته بالكلام وأخبرته الخبر، فقال لي: شيطانٌ ينطق على لسانه، فوالله لأزيدنّه عذاباً بذلك، قال: فما مضى مدّة أيّام حتى مات الرجل، فكانا يجيئان هو وأبيه على تلك الصّفة والصّورة إلى عندي يبكيان وينصرفان عن داري، وقوله تعالى: «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ» يقول: إن تولوا عن توحيد الله، فإنّما يصيرون إلى هياكل المسوخيّة ببعض ذنوبهم وما فيها مدّخر لهم معاقبون به عند قيام القائم، وفيها يشتغلون ويتأسّفون مرّ الدّهور والأزمان من كثرة ما يكررون في أنواع العذاب.

وعن أبي الحسن الهمداني، عن ملالة القمّي، عن رجاله، قال المولى علينا سلامه: إذا جلس معكم الرجل ولم يذع سركم ولم يتكلّم بحقّكم فقد كرّمه الله مجازاةً لفعله وكتمانه، والمؤمن إذا رأى امرأةً حسنة الوجه مال إليها بالزواج.

ويقول الله لملائكته: إنّ عبدي رأى حالته فعرفتها، وقوله تعالى: «قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وغَضِبَ عَلَيْهِ وجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ والْخَنازِيرَ وعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكاناً وأَضَلُّ عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ[1]»، يقول: إنّهم كفروا وجحدوا توحيد الله فنسخهم قردةً وخنازير ثمّ ردّهم إلى البشريّة، فكفروا بالله وعبدوا طواغيتهم في أشدّ مكانٍ من الموسخيّة.

فالتعذيب فيها بما أنّهم خلّوا عن سواء السّبيل فجاءهم العذاب، وعن محمد بن عبد الملك البصري، عن العدوي، عن عبد الله بن العلاء، عن أبي الهيثم، عن هاشم، عن المفضّل، عن المولى الصادق الوعد علينا سلامه: أن المؤمنين هم الّذين سكنوا إلى الله وآنسوا به، وباقي الخلق همجٌ رعاعٌ، فهم مسخٌ. قلت: سيّدي أفي الناس همجٌ.

قال: في صورة النّاس، فإن لم يكونوا مسوخ الأبدان فهم مسوخ العقول والحركات، وقد وصلت بهم حركاتهم إلى الشكوك وتلك العقول في صور المسوخيّة المشاكلة، تلك العقول وتلك التميّزات، أفهمت يا مفضّل؟

---

[1] أوردت الآية على الشكل : «و منهم من غَضِبَ الله عَلَيْهِ ولعنه وجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِـرَدَةَ والْخَنـازِيرَ وعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكاناً وأَضَلُّ عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ»

قلت: نعم يا سيّدي، أفكان هو بيتها لما يريد أن يسلك فيه؟

قال: نعم، وتفكّر ساعة، وقال: ألا ترى أنّه أعدى من الحمار، وأحمل من الجمل، وأجلد من السّبع، وذلك لما يراد به من النّقل إليه لطفاً من الله عز وجلّ وإذهاباً لوحشتهم لما ينقلهم إليه ولم يفعل ذلك إلاّ لكي لا يستوحشون في أيّ درجة ينقلون في صور الناس.

قلت: يا سيّدي، بيّن لي ذلك.

قال: نعم فمنهم من قد ردّد في صور الإبل سبعين مرّة، فيرى في صورة بقرة، فينقل بعد ذلك إلى صور الناس، وتعرض عليه الولاية، فإن قبل أعاده إلى البشريّة، وإن لم يقبل آلفه الله وهو في صور الناس قبل أن يموت أن يكون بقّاراً أو جمّالاً، أوسائساً، أو راعياً، فيعرف من ذلك أخلاق البقر ويألف الكينونة معها.

وكذلك الّذي أقرّ بعد المحنة يجعله الله تاجراً متعيّناً يدخل على الملوك يريد أن ينقله ملكاً، وعلى هذه الصّفة كلّ من أراد أن ينقل إلى حالٍ أسفل منها لم يرجع إلى حالٍ أعلى.

ألا ترى إلى بعض الكلاب كيف يختصّها ملك حتى يقعده على مصلاته ويدخله في كمّه، وذلك أنّ المحنة انقضت عنه في كلابيته ويريد أن يكون ملكاً.

قلت: سيّدي، علمت ما لم أعلم.

قال: بقي عليك من علم آل محمد أكثر يا مفضّل، اسأل بلاغاً.

قلت: مولاي، أسألك بلاغاً، فقال قوله تعالى: «فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ» يقول: لمّا علموا أن الأبدان المسوخيّة تمسخ في شرّ الهياكل ولا يلقون مهرباً من العذاب ومن الله، قال لهم: لا تركضوا ولا تهربوا وارجعوا وأنتم في صور المسوخيّة إلى منازلكم، وأهلكمك، ونذرهم في حسرةٍ وهم عذّبون.

ثمّ روي أنّ أوّل بارز برز من عسكر سعدٍ يوم مقتل الحسين منه السلام رجلان حبشيّان عظيما الخلقة وكانت أعينهما تتوقّدان ناراً، فلمّا صارا بين يدي مولانا الحسين منه السلام قال: يا جبرائيل آتني بالرّجلين في تركيبهما في

المسوخيّة، قال: فمدّ جبرائيل يده فأخذهما من ظهريهما ووضعهما بين يديه، فإذا هما كبشان أملحان.

قال: فلمّا أبصرهما مولانا الحسين نكسا رأسيهما، فقال لأصحابه: أتدرون من هذين؟

قالوا: ألا، هما كبشان.

فهتف مولانا الحسين هتفةً، وقال: ارجعا إلى ما تعرفان به، فإذا بهما رجلان أسودان مغلولان في ذراع كلّ واحدٍ منهما حديدة تدخل في دماغهما، وتخرج من دبرهما.

فقال مولانا الحسين منه السلام: يا جبرائيل، من هذين؟

قال: هذان عمر بن سعد، ومعاوية لعنهما الله، فقال لهما: أدنوا منّي، فدنوا منه، فقال: كيف رأيتما عذاب الله ونقمته في مسوخيّتكما؟

فقالا: يا سيّدنا أشدّ العذاب والنّكال، فأخرجنا من أبدان المسوخيّة إلى أبدان البشريّة، فقد عرفنا يا سيّدي الحقّ واتّضح لنا الطريق فارحمنا يا أرحم الراحمين، ومنّ علينا.

قال: لا رحمكما الله، هذا لكم في الترداد ألف سنةٍ من هذه المسوخيّة في قالبٍ بعد قالبٍ تجدّد عليكما عذاب الله، ونكاله جزاء لكما بما كسبتما، ثم قالا: العفو منك فاغفر لنا ذنوبنا، قال: لا غفر الله لكما، لا عفا الله عنكما، إنّ الله قال رحمتي وعفوتي لأصفيائي من المؤمنين، وإنّ نقمتي على أعدائي الظالمين، ثم صاح بهما صيحةً فساخا في الأرض.

وقوله تعالى: «فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ»، يقول: ما زالوا ينكرون الحقّ وتوحيد الله عزّ وجلّ إلى أن استحقّوا المسوخيّات فيسلكون فيها أليم العذاب، إذ لم يحسنوا إلى المؤمن في البشريّة.

وقد روي عن العالم منه السلام: قال في قوله تعالى: «يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ» قال: يكرّر سبع مرّات (تكريرات) في سبع أبدانٍ، فالمؤمن ينسخ نسخاً، والكافر يمسخ مسخاً ف أصناف المسوخيّة، ثم تلا قوله عز وجلّ، «وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ

إلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً»، وقوله تعالى: «والتِّينِ والزَّيْتُونِ، وطُورِ سِينِينَ، وهذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ، لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ في أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ، إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ»، فإنّهم لا يُمسخون ولا يُفعل ذلك بهم، وإنّما يمسخ من كان من نسل إبليس وذريّته، لأنّه خلقهم من الظلمة والخطيئة، وقوله تعالى: «ويَقُولُونَ مَتَى هذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ، لَو يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النّارَ ولا عَنْ ظُهُورِهِمْ ولا هُمْ يُنْصَرُونَ»، يقول: إذا هدّدوا بعذاب الله، وقيل لهم ما هو؟ يقولون: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، استعمالاً منهم لذلك وللجّحود السّابق، ولو علموا ما يمسّهم من العذاب إذا هم حطّوا في هياكل المسوخيّة من الحمل الّذي على ظهورهم، وتضرب وجوههم النار لما قالوا ذلك، وعن المولى الصّادق الوعد -منه السلام- أنه قال: إذا تناهى الكافر وصار عدوّاً لله وأوليائه فحينئذ يركّب في المسوخيّات، فأوّل ما يركّب في المذبوحات التي يحلّ أكلها، فينقل فيها ألف سنة، فكلّما خرج من تركيب ذبحٍ أو قتلٍ أو موتٍ عاد إلى تركيب آخر ليكمل له ألف سنة، ثم يركّب في المذبوحات التي لا يحلّ أكلها وكما أنّ الكافر له سبعة تراكيب في المسوخيات، فكذلك المؤمن له سبعة تراكيب في الناسوتية.

لعلها غلطٌ، وليس يدخل المؤمن في الناسوتية، ثم تمرّ عليه همومٌ وغمومٌ وتعبٌ ونصبٌ، وإنّما ذلك لئلاّ يكون لأحدٍ عليه تبعةٌ، حتّى يُعرف المؤمن بإيمانه وكماله، وقوله تعالى: «ولَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ»، يقول: قد تمرّدت الأمّة على الرّسل قديماً فمسخوا بتمرّدهم وهزئهم وشتم رسلهم، وهكذا هذه الأمّة فإن لم تؤمن بالله ويسلّموا للرّسل وإلا يمسخون.

وعن أبي عبد الله محمد بن عبد الملك البصريّ عن عبد الله بن العلاء، عن إدريس، عن زيد، عن طلحة بن الحكم، عن جابر بن يزيد الجّعفي، قال: قلت لمولاي أبي جعفر محمد الباقر علينا سلامه: يا سيّدي من لم يكن عنده معرفةٌ بكم إلاّ أنّه يتولّى من تولاّكم ويعادي من عاداكم، ويحبّ من يحبّكم ويبغض من يبغضكم ما يكون حاله عندكم؟

قال: يكرّر يا جابر حتّى يصفو.

قلت: سيّدي، في المسوخيّة!؟

فنظر إليّ مغضباً ثمّ قال: المؤمن لا يدخل المسوخيّة، إلاّ أن يفشي لكم سرّاً أو يعين عليكم عدوّاً فيردّه الله أسفل السافلين.

وعن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت مع مولاي أبي جعفر منه السلام في بعض الأماكن، إذ نظرت إلى غزالين يسعيان حتى جاءاه ووقفا بين يديه، وخرّا له ساجدين وأطالا له السجود، ثم أذن لهما أبو جعفر منه السلام وقال: رافعا رأسيكما.

قال حمزة: فسمعت أبا جعفر يخاطبهما، فالتفت فإذا هما غلامان لم أر أحسن منهما، ثم تلا هذه الآية: «وهُوَ الَّذي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعيدُهُ وهُوَ أهْوَنُ عَلَيْه» وقوله تعالى: «ألَمْ يَرَوْا كَمْ أهلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنّاهُمْ في الأرْضِ ما لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وأرْسَلْنا السَّماءَ عَلَيْهِمْ مِدْراراً وجَعَلْنا الأنْهارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأهْلَكْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وأنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرينَ»، يقول: ألم تنظر إلى هذه البهائم من الأنعام والأغنام والوحوش والقرود والخنازير والكلاب وسائر المسوخيّات ممّن حلّ في الفسخ والمسخ والرسخ والوسخ الّذين قد مكّناهم في الأرض وجعلناهم ملوكاً وأسبغنا عليهم النّعم فكفروا بها، فعوقبوا بما هم فيه من أنواع العذاب، ثم أنشأنا من بعدهم غيرهم، وهكذا أنتم أيها المخاطبون بهذا القول، والقرآن لم تؤمنوا به، واخترتم الكفر على الإيمان، فنفعل بكم كما فعلنا بهم وتسلّم إلى غيركم.

روى أبو محمد بن سنان عن أبي فضال عن جابر قال فرات بن الأحنف أنّه سمع أبا جعفر منه السلام يقول: إنّ عثمان بن عفّان نظر إلى أبي ذرّ في صورة منحه إيّاها أمير المؤمنين فبغضه وعاداه، فنهي عثمان عن ذلك، فأبى وزاد بغضه فمُسِخ غراباً، فقال لي المولى: إن رأيته يا فرات بن الأحنف فقل له: «ولَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأةَ الأولى فَلَو لا تَذَكَّرُونَ»، قال: فأتيت الغداة إلى الكوفة فإذا بالغراب واقفاً، فلمّا نظرته قله له: «ولَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأةَ الأولى فَلَو لا تَذَكَّرُونَ»، قال: فتطاول إليّ ثمّ ثال: يا فرات بن الأحنف كرّرت سبعين مرّة خرجت عداوة عليّ من قلبي.

قال: فلمّا كان الغد حدّثت أبا جعفر منه السلام قصتّه وأطرق ساعةً ثمّ قال: يا فرات بن الأحنف إنّ من بغض عليّاً فهو إلى الدردور، الدرك الأسفل، فقلت: سيّدي، وما الدردور؟

قال: موضعٌ يكون فيه المسخ وفيه تمسخ أرواحهم من جسمٍ إلى جسمٍ، قوله تعالى: «وإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُو وإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُو عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، يقول: إن عذّبكم بالمسوخيّة فلا يخرجكم منها إلاّ عفوه، وإن أسعدك بالمغفرة وجعلك من أهل النورانية فهو على كل شيء قدير.

وروي عن أبي عبد الله الصّادق أنه قال: بدن الكافر يعمر ألف سنة، مثلما يعمّر بدن المؤمن، لكن المؤمن لم يقع في تراكيب المأكول والمذبوح والمقتول، وما أشبه ذلك مما يصير في البراري، ولكن من بعد هذا يُعرف المؤمن بكمال إيمانه إذا حلّ في هذه الدرجا، ويُعرف الكافر بكمال كفره.

ويقول إسماعيل بن محمد، وهو صاحب الحديث: إنّ عمر المؤمن ألف سنة يكرّر في جميع تراكيب المسوخيّة، وغير ذلك من المأكول كما ذكر المولى في التراكيب.

قال عزّ وجلّ:« قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّه حَتَّى إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يا حَسْرَتَنا عَلى ما فَرَّطْنا فِيها وهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ عَلى ظُهُورِهِمْ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ»، يقول: لقد خسر الّذين كذّبوا بتوحيد الله حتى إذا جاءتهم النّقلة على غفلةٍ فكلٌّ منهم حينئذ يقول: يا حسرتنا ما كنّا نوحّد بارينا، وينظرون إلى أنفسهم في أنواع المسوخيّة وقد كُسوا بالوبر والصوف والشعر والرّيش، فعند ذلك يعلمون أنّهم ليسوا على حقٍّ ألا ساء ما خسروا أنفسهم من كفرهم لباريهم.

وروي عن أبي عبد الله الصادق منه السلام أنه قال فيما يذهب ويؤكل لحمه حلالاً لكم ما خرج منكم وخلق من معصيتكم وكفروا، فإذا علمتم أنّهم أعداءكم وحلُّوا بهذه الدّرجة فهو حلالٌ لكم تأكلوه وتشربوه وتقتلوه وتركبوه، وتتقرّبوا إلى الله بعقوبته وذبحه.

وما كان قبلكم في الزّمان الأوّل فهو محرّمٌ عليكم، ثم تلا هذه الآية: «ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى»، وكذلك يقع التّحليل والتحريم، قال: فقلت: بيّن لي ذلك، ما

الذي حرّم. فقال أبو عبد الله منه السلام: أما ترى الوحش والحيتان والطير ودواب البحر والبرّ ما يُقبل أكله، قد عُتّقوا وتمنّوا أن يكونوا قرباناً لله، لكن يؤخذ المحدث بذنبه عدلاً من الله عز وجلّ.

وقوله تعالى: «رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو كانُوا مُسْلِمِينَ»، يقولون إذا حلّوا في هياكل المسوخيّات يريدون أن يُسلِموا ومن يُسلِم لا يجحد باريه.

وروى الحسن بن سعد عن موسى بن الحسين البغدادي عن المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله الصادق منه السلام أنّ سلمان كرّ سبعين مرّة (كرّة)، وما من كرّة إلاّ وعرض عليه صعبُ ولايتنا فيقبل ويسلم إليه قضى سلمان بالتّسليم.

وقوله تعالى: «ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا ويَتَمَتَّعُوا ويُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ» ما يأتي أهلالكفر والجحود، يأكلون ويتمتعون به من حطام الدّنيا ونعيمها، فإنّهم إذا نُقلوا إلى المسوخيّات ندموا وعلموا أنّهم إلى المسخ بجحودهم وتمرّدهم وقد صاروا كذلك.

وروى محمد بن آبان عن داؤود بن العلاء عن جعفر بن المرزبان عن محمد بن سنان أنه قال: خرجت في بعض السنين حاجّاً ومعتمراً واشتريت غنماً من غـنم الحجاز، وكان فيها تيسٌ عظيمٌ، فقلت في نفسي: أذبح هذا لاتّيس عني، وكنت عازماً على ذبحه حتّى صلّيت العشاء الآخر وانصرفت من المسجد إلى رحلي واضطجعت في مكاني غفوةً، وإذا بهاتفٍ يهتف بي: أن قم يا محمد بن سنان إذبح التّيس الكبيـر بيدك، فإنّه مروان بن الحكم، فانتبهت من رقادي وعدت متفكّراً في ذلك، وكان الغنم قد استدار، فلمّا أشرفت على الأغنام نظرت إلى ذلك التّيس وإذا به قد أخـذ الشّـفرة بفمه يدسّها بالتّراب، وهي لا تندسّ معه، فأخذتها من فمه، فلمّا قضيت من المزدلفـة جئت إلى منزلي ورميت جمرة العقبة، وأفضت من المشعر بادرت نحوه ثمّ أضجعته وذبحته بيدي كما أمرت في منامي، فكنت أطوف على التّيوس فأشـتريها، وأذبحهـا من ذلك اليوم، وقوله تعالى: «وإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ، لَها سَبْعَةُ أَبْوابٍ لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ» يقول: إن هياكل المسوخيّات موعد كلّ من تجبّر وعتى، وهـي سبعة أجناس وهم: الفسخ والنّسخ، والرسخ والوسخ، والمسخ، والقشّ والقشاش، وكلّ نوع من هذه الأجناس قومٌ بأعينهم، يكرّون فيه إلى أن يشاء الله مولاهم فيهم ما يشاء إلى دار البلوى ويجعل من يشاء منهم بإرادته قشّ وقشاش.

وحدثني إبراهيم بن الحسن الرّشا الكرخي، قال: حدثني عطا بن رياح الأنصاريّ عن أبيه، قال: سمعت يونس بن ظبيان يقول: كانت لي جاريةٌ وكانت تحيض من دبرها، فماتت، فسرت إلى العالم منه السلام، وأخبرته بها فقال لي: يا يونس بن ظبيان، أتحبّ أن تراها وتعلم ما صارت إليه؟

قلت: جُعلتُ فداك، كيف لي بذلك؟ فأخذ بيدي، وانطلق خرانق، فنظرت أرنبةً تَرعى في تلك الصحراء، فناداها سيّدي فوثبت بأعلى شوطها إليه، وأقبل الباقون يتبادرون إليه ويسعون بين يديه، فقال: يا يونس بن ظبيان، هخذه حاجتك، فاسألها عمّا شئت، فقلت لها: يا فلانة، فقالت: لبّيك يا يونس، ألنتِ فلانة؟ قالت: نعم، فقلت: ما هذا الّذي أراك فيه؟

قالت: هذه منزلة من جحد أمير المؤمنين العلي الأعلى، فهل لي خروج ممّا أنا فيه؟

فقلت: جرى القلم وحقّ القضاء وقضي الأمر، ثم تركتها وانصرفت وتلت: اعلم أن الله على كل شيء قدير، وقوله تعالى: «يَعلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنيا وهُمْ عَنِ الأخِرَةِ هُمْ غافِلُونَ»، يقول: إنّهم يعلمون أن الأبدان تنقل إلى النورانية أو إلى المسوخيّة.

وعن أبي نصر القاشاني عن رجاله عن المفضّل بن عمر عن المولى جعفر الصادق علينا سلامه أنه قال: إذا رأيت الرجل الطويل الأنف والرأس قائم الأذنين، ذو شفّة غليظة طويل العنق، واسع البطن، ضيّق الخواصر، طويل الرجلين، مدوّر الفخذين، قليل الألف والنشاط، ظاهر الأخلاق، سريع الحركة والانتقال، لا يحبّ مجالسة الناس، ولا محادثتهم، قليل التحنّن إلى الأولاد، لا يحبّ العلم ولا يرغب في تجارته، يميل إلى البقول، وما تنبت الأرض ولا يرغب في شرب النبيذ، ولا يحب السماع، ويجب الحمولة على ظهره، فإنّ ذلك الإنسان خاصّة إذا كان يميل إلى كلام العربية ويحبّ السكن في أرض العراق، فإنّ ذلك الإنسان لا محالة منقولٌ من أرض فارس، إذا كان في هذه الصفة.

وإذا كان يحبّ الكلام بالفارسيّة المزعمة فهو من الخونديّة، وإن كان يحبّ السكن في أرض فارس وخوزستان لإنّه لا محالة منقول من الحمير والبرازين.

قال السيد محمد علينا سلامه: قوله تعالى: «اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»، قال: أخرجتهم إلى البشريّة فإذا كفروا واستحقّو الاعذاب فنقلتهم إلى المسوخيّة إلى يوم الكرّ والكشف يردّهم إلى البشريّة يحكم فيهم ما يشاء.

وعن الحسين بن القاسم العلوي عن محمد بن مهران عن محمد بن صدقة عن محمد بن سنان، عن المفضّل بن عمر عن المولى جعفر الصادق منه السلام أنه قال: يا مفضّل، إذا رأيت الرجل مربوعاً من الرجال، لا طويلٌ شاهقٌ ولا قصيرٌ متلاصقٌ، مفاصله معتدلةٌ في جميع أحواله طويل الرأس، طويل الوجه، دقيق العنق، منكبٌ على وجهه إذا هو مشى، ضيّق الصدر، مدوّر البطن، قد نبت على سائر جسده الشّعر، رقيق الألف إلى النّساء، كثير الكلام، إذا أكل غصّ، يمسك الطعام في فمه حتى يشرب الماء، يحبّ أكل البقول وما تنبت الأرض، لا يكون له تحنّنٌ إلى أولاده في صغرهم، فإنّ ذلك الإنسان منقولٌ إلى الأغنام، وإذا كان ممّا يحبّ السكن في أرض العراق، وما يقرب منها، فإنّ ذلك منقولٌ من الأعراب، وإن كان يحبّ السكن في أرض فارس والجبال، فإنّ ذلك الإنسان منقولٌ من العجم.

يا مفضّل، إن الضأن من الأعراب، وهي من بني ضبية، والمعزي من أولاد أميّة، والتيوس من جبابرة بني أميّة، قوله تعالى:«وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ»، يقول: إذا قام القائم منه السلام ويكشف الغطاء يتيه أهل الكفر والجحود بما يعاينوه من المسخ والرّسخ وأنواع العذاب في المسوخيّة، وما أعدّ لهم من بعد ذلك من العذاب في الدردور والفاعوس فلا يجيبون جواباً.

ورواه محمد بن أبي زهير الآبلي عن داؤود بن كثير الرقّي أنه قال: كان في جيراني رجل قرّاد، وكان له دبٌّ، فاشتراه منه رجلٌ حدّادٌ، وأقامه ينفخ في الكور، حتى إذا طال عليه المطال، صار الدبّ في جوف اللّيل، فصار يعوي ويصيح، قال: وكنت أغدو إلى المسجد في كثير من الأيام، فلا أزال أقرأ وأتفكّر في القرآن وقصص المنافقين فيه حتى يطلع الفجر، فأصلّي ركعتي الفجر وأنام إلى الغد، قال: فسار الدبّ إلى المسجد، فلمّا رأيته قمت لأطرده، فلما نظر إليّ قال: يا داؤود بن كثير الرقّي، الله، الله، جئتك مستغيثاً على فلان الحدّاد، أفلا يكفيه ما أنا فيه من العذاب حتى يعذّبني بهذا العمل، وقد حرّجت الأعمال على أهل النار، وإنّ لي عليك

حقّاً، وأنا جارك فلانٌ، وقد صرت كما تراني ولا أدري آخر أمري إلى ما يكون، وقد جئتك الساعة لتسأل فلان الحدّاد أن يردّني إلى صاحبي القرّاد، فإنّي أجد الراحة عنده.

فقلت له: أفعل ذلك إنشاء الله تعالى، فلمّا أصبحت رحت إلى الحدّاد، وقلت له: لقد جئتك بحاجة، فقال: سمعاً وطاعةً، فقلت: صاحب الحاجة يقصد في قضاء حاجته، فقال: أذكر لي حاجتك، فإنّي أقضيها لك ولو كانت مهما كانت.

قلت له: الدبّ تهديه لي، فإنّ صاحبه سألني وأنا أسألك أن تردّه عليه، فقال: هو لك، فافعل به ما شئت، فانصرف إلى منزلك فإنّي إذا فرغت من عملي أسير به إليك إنشاء الله تعالى، فما لحقت أن أصلّي الزوال إلاّ أتاني به ومعه جماعةٌ من أهل الرقّة، وكلٌّ يقول: أتبيع هذا الدبّ، فوالله إنّه لظريفٌ وعلينا شراؤه؟ فقلت لهم: إذا أخذتم هذا الدبّ الّذي تشترونه أتردّونه إلى صاحبه القرّاد، قال: فانصرفوا وتركوه، فرددته إلى صاحبه القرّاد، فكان إذا رآني رفع رأسه وجازاني خيراً، وقوله تعالى: «ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ والْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»، يقول: ظهرت الهياكل المسوخيّة من دواب البحر والبرّ عقوبةً بما كسبوا من الذّنوب في هياكل المسوخيّة لعلهم يرجعون عن كفرهم وتمرّدهم على توحيد الله.

وعن الحسن بن الحسين الفراري عن عمار بن زاهر عن الوشا عن أسد، عن محمد بن داؤود بن كثير، يرفعه إلى المفضّل بن عمر، عن العالم منه السلام: أن طائفة من بني إسرائيل كانت على دين نبيّ من أنبياء بني إسرائيل، فغيّروا وبدّلوا ذلك الدّين، وكانوا على الحقّ فتركوا الحقّ واتبعوا الباطل، وكانوا يدينون به، فلمّا تركوا الحقّ مُسخوا ضفادع ولهم ضجيج وصياحٌ، يظنّون أنّ ذلك الصياح ينجيهم ممّا هم فيه، وما يزيدهم ذلك إلا بعداً من الله تعالى، وقد بيّن ذلك في القرآن الكريم، فقال: «قالُوا فَادْعُوا وما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ»، وقوله تعالى: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ» يقول: من قبل أن يقع الكشف والوقوع في المسوخيات فلا ينفعكم من شيء ولا ينقذكم شيء من العذاب، إن ذلك يوم تتكشف الأسرار فيه.

وعن أبي نصر القاشاني عن جدّه عن الحسن بن القاسم العلوي عن محمد بن مهران، عن محمد بن صدقة، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن العالم منه السلام أنه قال: إذا رأيت الرجل إحدى رجليه تجر الأخرى، مربوع من الرجال مدوّر الرأس طويل الأنف، ضيّق الذّقن، قصير العنق، قد دخل رأسه في عنقه، وعلا كتفه فوق رأسه، واسع الصّدر، مدوّر البطن، قصير العضدين والسّاقين، أفجع الفخذين، معوج القدمين، طويل الأصابع والأظافر، كثير الشعر على جسده، كثير الصياح والهمهمة، ويحبّ حديث النفس في الخلود، قليل الضّحك، كثير اللعاب والبصاق، قليل الألف إلى النساء، قريبٌ من الرجال الضعفاء، لا يحب العمل والحركة، كثير الانتقال من موضع إلى موضع، لا يحنّ على أولاده وما يكون له من نسلٍ، يأكل جميع الأشياء من اللحم والخبز والفاكهة، يحبّ شرب النبيذ والعنب، فإنّ ذلك الإنسان إذا كان بهذه الصفة فإنّه منقولٌ من الضّبع الّتي تسمّيه العامة الضبعة العرجاء، فاعلم ذلك قوله تعالى: «ومِنَ النّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْو الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ويَتَّخِذَها هُزُواً أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ» يقول: ومن الناس من يسمع كلام الأضداد أو يدين به ليضلّ عن سبيل الله، فكفر به ليضلّ عن طريق الحق ويتهاون بالحقّ، فجزاؤه التّعذيب في المسوخيات ليهان بها.

وعن القاسم بن الحسين العلوي، عن محمد بن مهران، عن محمد بن صدقة، عن محمد بن سنان، عن العالم منه السلام أنه قال: إذا رأيت الرجل بغير قامة واقعة على الأرض، ويكون معوجّ البدن حقيراً في الأرض من كلّ شيء، معوج المهل، يحبّ النزول حيث يقارب الماء ولا يكون أكله إلا بالماء، والأغلب كل أكله في الماء، ومن الماء، فإن ذلك الانسان منقول من الحيتان إلى الكراكي، أو في السرطان منقولٌ لا محالة.

قوله تعالى: «وإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَو كانَ الشَّيْطانُ يَدْعُوهُمْ إِلى عَذابِ السَّعِيرِ»، يقول: إذا دعوا إلى توحيد الله تعالى يقولون: لا نوحّد إلاّ من قدمنا من الآباء، والأجداد، يعبدون من الطواغيت الّذين أضلّوا الأمم وعلّموهم الكفر والجحد، لأن الشيطان يدعوهم إلى ما يعقبهم من النّقلة إلى المسوخيّة، إلى الهياكل المعذّبة وهي السّعير.

وعن محمد بن الغر الجواد الكوفي، عن محمد بن مهران، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: كنت ذات يوم مع العالم منه السلام في جانب حائطٍ من حيطان الكوفة، وكنّا في بيتٍ نتحدّث إذ وقع نظري على عنكبوت وقد خرجت من تحت رجليه، فقال لها: لعنكِ الله، أما آن لك أن ترجعي، قم واقتلها يا مفضّل، فإنها الحميراء، قال: فبادرت إليها لأقتلها، فنادت: يا مفضّل، إن قتلتني فقد قتلت سبعين نفساً من أهلك، وإنّما هو واحدٌ بواحد، فقلت: خسئتِ، فلا قصاص على المؤمنين، ولا عقاب عليهم، والثواب كله للمؤمنين، ثم قلت: الحمد لله الّذي أذهب عنّا الحزن إن ربنا لغفور شكور.

وقوله تعالى: «ومَنْ كَفَرَ فَلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ»، يقول: لا يحزنك حزن من كفر بالله العظيم، وجحد توحيده فيلج في هياكل المسوخيات ويكون فيها، فإلينا مصيره فننقله فيكون فيها على قد ركفره وتمرّده فيما أبدى من ذلك وأسرّ.

وعن إبان البصري عن محمد بن صدقة، عن العلاء بن الحسين الأسدي، قال: سألت محمد بن سنان عن الضبّ والورل والوزغ من فصيلةٍ واحدة، غير أنّ الورل أكبر من الاثنين حجماً وهو سام أبرص طويل الذّنب، سريع الحركة، والضبّ والوزغ والورل، فقال: كلّ شيء واحد فإنّهم إخوة وهم الأول والثاني والثالث لعنهم الله، ومن ذلك أن السيد محمد (ص) آخا بينهم لأنّهم في درجةٍ واحدةٍ من المسوخيّة، كما أن المؤمنين في الجنة والنعيم، كما قال الله تعالى: «إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ» وقوله: «وقالُوا أَإِذا ضَلَلْنا فِي الأَرْضِ أَإِنّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ كافِرُونَ»، قال: يقولون: إذا أخرجنا من هذه البشريّة ودفنت هياكلنا في التراب نكون في صورة المسوخيّة وغير صورنا لا نقبل ذلك فيكفرون بقولهم ذلك فاستحقوا الكون في المسوخية يرونها عياناً.

وعن داؤود بن علي الهاشمي عن بن الحسن القاسم الكوفي عن محمد بن مهران عن محمد بن صدقة، عن محمد بن سنان، قال: كنت مع العالم منه السلام نتحدّث في ذكر العين والميم ذات يوم، وإذا بهاتفٍ على حائطٍ فإذا هو وزغٌ، قال العالم منه السلام: تُعِستَ من صائحٍ، ما أشدّ عداوتك.

قلت: ما يقول يا سيّدي؟

فقال: إنه يقول لئن لم تكفّوا عن ذكر محمد وعلي لأشتمنّك في محمد وعليّ وألعنهما، قال العالم منه السّلام: فذاب كما يذوب الرّصاص في النار.

قلت: يا سيّدي، من هذا؟

فقال: هو الأوّل لعنه الله إلى يوم الكشف، وقوله تعالى: «ولَو تَرى إذ المُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنا أبْصَرْنا وسَمِعْنا فَارْجِعْنا نَعْمَلْ صالِحاً إنّا مُوقِنُونَ»، يقول: إذا نقولا إلى الهياكل المسوخيّة نكسوا لكثرة ما عاينوا من أنواع المسوخيّات وكثيراً ممّا أتوا من الكفر والجحود، قال عز وجل: «رَبَّنا وآتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ» من المسوخيّة، فقد أيقنّا بالعذاب، فيقول إخسؤوا فيها ولا تكلّمون.

روى دلف بن عبد الرحمن المصّاص، وقد كان من الثّقات الموحّدين، قال: حدّثني المفضّل بن عطا بن زياد الأزديّ، قال: كان لي أبٌ وكان أشدّ الناس نصباً، وكنت أقاتله على ذلك، فأخرجني من داره وقطعني من ماله، حتى أتاني البشير ذات يومٍ يقول: إنّ أباك قد مات، فبادرت إليه، فإذا هو أسود من اللّيل الدّامس، فقلت في نفسي: هذا قليلٌ له من الجزاء، فخشيت من الله، ثم قمت في جهازه إلى قبره، وفرغت من دفنه، وسرت إلى منزلي، فلمّا كان ذات ليلةٍ وأنا مفتكرٌ فيه، وما صار إليه، وإذا بهاتفٍ ينادي من ورائي، يا فلان، إذا كنت تحبّ أن تنظر إلى أبيك، وإلى ما صار إليك، فاخرج غداة غدٍ واجلس على شاطيء البحر، فإنّ أباك يكلّمك، إنشاء الله تعالى، قال: فطالت عليّ ليلتي، إلى أن أصبحت، فصلّيت صلاة الفجر، ثم غدوت إلى النجف فجلست على طف البحر مفكراً بذلك، إذ نظرت إلى صدفةٍ مكبوبةٍ على وجهها تدبّ على الأرض حتى دنت منّي، فوقفت بين يديّ وأنا مع ذلك مفتكرٌ، فسمعت كلاماً ولم أر شخصاً، يقول: يا فلان، إنّ هذا أباك بين يديك، فكلّمه، فناديته، يا فلان، ولم أقل له يا أبي.

فقال الهاتف: إعلم أنّ الله يخرج الطيب من الخبيث والخبيث من الطّيب، فناديته فأجابني في الثانية، أنا فلان بن فلان، فما تريد منّي كفاك ما بي من الخزي وما حاجتك منّي، فهل عندك حيلة تخرجني ممّا أنا فيه من العذاب، قلت: وأيّ حيلة

عندي، وقرأت: «ويَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ على يَدَيْهِ» «ويَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً»، فلمّا ستوفيت من كلامي انصرفت عنه وأنا ألعنه وأتبرأ منه.

وقد استوفينا الكلام في التناسخ وما في القرآن من الآيات التي تشهد بذلك في كتابنا الكبير المسمّى بكتاب البدء والإعادة، الّذي أوجدنا هذا الكتاب مختصراً له، وفّقنا الله وجميع المؤمنين لجميع ما تحظى به عنده ويؤلّف قلوبنا وقلوب إخواننا المؤمنين، ونزدلف لديه بتوفيقه، وتسديده، وإشارته وإرشادته وهو حسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فهرس الموضوعات

